الشيعة هم أهل السنة

محمد التيجاني السماوي



بسم الله الرحمن الرحیم

الشیعه هم اهل السنه

کاتب:

محمد تیجانی سماوی

نشرت فی الطباعهٔ:

مرکز الابحاث العقائدیه

رقمی الناشر:

مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

الفهرس

الشیعه هم اهل‌السنه

اشارة

سرشناسه : سماوی، محمد تیجانی ،۱۹۳۶ - م.

عنوان و نام پدیدآور : الشیعه هم اهل‌السنه/ محمدالتیجانی السماوی؛ تحقیق و تعلیق مرکز الابحاث‌العقائدیة.

مشخصات نشر : قم: مرکزالابحاث‌العقائدیة، ۱۴۲۷ق= .۲۰۰۶م= .۱۳۸۵.

مشخصات ظاهری : ۵۲۲ ص.

فروست : سلسلةالرحلة الی‌الثقلین؛ ۲۱.

شابک : ۲۰-۸۶۲۹-۹۶۴-X

وضعیت فهرست نویسی : برون‌سپاری.

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتاب حاضر در سالهای مختلف توسط ناشرین متفاوت منتشر شده است.

یادداشت : کتابنامه: ص. ۵۱۰ - ۵۲۲ ؛ همچنین به صورت زیرنویس.

موضوع : شیعه امامیه -- دفاعیه‌ها و ردیه‌ها

موضوع : شیعه -- عقاید

موضوع : شیعه و اهل سنت

شناسه افزوده : مرکز الابحاث العقائدیه (قم)

رده بندی کنگره : BP۲۱۲/۵/س۸ش۹ ۱۳۸۵

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۴۱۷

شماره کتابشناسی ملی : ۲۸۷۶۸۲۷

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحیم الحمد لله رب العالمین، الرحمان الرحیم، قاهر الجبارین والمتکبرین ناصر المظلومین والمستضعفین، المتفضل علی عباده أجمعین من المؤمنین والکافرین والمشرکین والملحدین، المنعم علی خلقه کلهم بالهدایة والرعایة والتکریم، فقال جل وعلا: ولقد کرمنا بنی آدم وحملناهم فی البر والبحر ورزقناهم من الطیبات وفضلناهم علی کثیر ممن خلقنا تفضیلا (الإسراء: ۷۰). والحمد لله الذی أسجد لنا ملائکته المقربین ومن أبی أصبح من الملاعین، الحمد لله الذی هدانا لهذا وما کنا لنهتدی لولا أن هدانا الله، والحمد لله الذی عبد لنا الطریق ومهد لنا السبیل لنصل بعنایته وتحت ظل عبادته إلی مراتب الکمال العلیة، وأنار لنا الظلام وأوضح لنا الحقیقة بالحجج القویة والبراهین الجلیة، وأرسل لنا رسلا منا تتلو علینا آیاته وتخرجنا من الظلمات إلی النور وتنقذنا من الضلالة العمیة وجعل لنا العقل إماما قائما نهتدی به کلما شکت حواسنا فی أمر مبهم أو قضیة. والصلاة والسلام، والبرکات والتحیات علی المبعوث رحمة للإنسانیة، سیدنا ومولانا وقائدنا محمد بن عبد الله خاتم الرسل وسید البشریة، صاحب الفضیلة والوسیلة والدرجة الرفیعة، صاحب المقام المحمود والیوم الموعود والشفاعة المقبولة والخلق العظیم وعلی آل بیته الطاهرین الذین أعلی الله مقامهم [صفحه ۶] وجعلهم أمان الأمة من الهلکة ومنقذی الملة من الضلالة ونجاة المؤمنین من الغرق، المتمسک بحبل ولائهم مؤمن طیب الولادة، والناکب عن صراطهم منافق ردئ الولادة محبهم ینتظر الرحمة ومبغضهم لیس له إلا النقمة، لا یصل العبد إلی ربه إلا من

طريقهم ولا يدخل إلا من بابهم. ثم الراضون على شيعتهم ومحبيهم من الصحابة الأولين الذين بايعوهم على نصرة الدين، وثبتوا معهم على العهد وكانوا من الشاكرين، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. اللهم إنا نرغب إليك فى دولة كريمة تعز بها الإسلام وأهله، وتذل بها النفاق وأهله، وتجعلنا فيها من الدعاة إلى طاعتك، والقادة إلى سبيلك، وترزقنا بها كرامة الدنيا والآخرة، برحمتك يا أرحم الراحمين. رب اشرح لى صدرى، ويسر لى أمرى، واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى، واجعل كل من يقرأ كتابى يميل إلى الحق بإذنك، ويترك التعصب بمنك وإحسانك، فإنك أنت الوحيد القادر على ذلك ولا يقدر عليه سواك. فبعزتك وجلالك وبقدرتك وكمالك، وبمحبتك لعبادك افتح بصائر المؤمنين الموحدين الذين آمنوا برسالة حبيبك محمد على الحق الذى لا شك فيه، حتى يهتدوا إليه بفضلك ويعرفوا قيمة الأئمة من آل بيت نبيك، ويتوحدوا لإعلاء كلمة الدين بالحكمة البالغة والموعظة الحسنة والأخوة الصادقة، فلقد عم الفساد فى البر والبحر. ولولا الصبر الذى خلقته وألهمتنا إياه، لدب اليأس إلى قلوبنا ولأصبحنا من الخاسرين، لأنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون. فاجعلنا اللهم من الصابرين ولا تجعلنا من اليائسين. اللهم، كن لوليك الحجة ابن الحسن، صلواتك عليه وعلى آبائه فى هذه [صفحه ۷] الساعة وفى كل ساعة، وليا وحافظا وقائدا وناصرا، ودليلا وعينا، حتى تسكنه أرضك طوعا وتمتعه فيها طويلا، واجعلنا من أنصاره وأعوانه والمستشهدين بين يديه فى طاعتك وسبيلك، إنك أنت السميع العليم. ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا، وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب. ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه، إن الله لا يخلف الميعاد. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، للهم صل على محمد وآله الطيبين الطاهرين. [صفحه ۹] الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا ومولانا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، وبعد. لقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: مداد العلماء أفضل عند الله من دماء الشهداء. كان لزاما على كل عالم أو كاتب أن يكتب للناس ما يراه صالحا لهدايتهم وإصلاح ذات بينهم وجمع كلمتهم وإخراجهم من الظلمات إلى النور، لأن الإنسان إذا ما استشهد فى سبيل الله وهى دعوة الحق من أجل إقامة العدل، فقد لا يتأثر به إلا الذى حضره، ولكن العالم الذى يعلم الناس ويكتب قد يتأثر بعلمه كثير من القراء من أبناء جيله ويبقى كتابه منارا للأجيال اللاحقة جيلا بعد جيل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فكل شئ تنقصه النفقة إلا العلم فإنه يزكو بالإنفاق. وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لئن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك مما طلعت عليه الشمس، أو خير لك من الدنيا وما فيها. فكم من كاتب توفى منذ قرون عديدة وأصبحت عظامه رميما ولكن أفكاره وعلومه بقيت من خلال كتابه الذى قد يطبع مئات المرات عبر الأجيال فتستلهم الناس منه الهداية والتوفيق. وإذا كان الشهيد حيا عند ربه يرزق فكذلك العالم الذى كان سببا فى هداية الناس فهو حى عند ربه وعند العباد يذكرونه بأحسن ذكر ويدعون له ويستغفرون. [صفحه ۱۰] أما أنا فلست من العلماء ولا أدعى ذلك لنفسى وأعوذ بالله من الأنانية، بل أنا من خدام العلماء والباحثين فى فضلاتهم واللاحسين من بقاياهم والمتبعين خطاهم كما يتبع الخادم سيده. ولما ألهمنى الله لكتابه ثم اهتديت ولقيت تشجيعا من عديد من القراء والباحثين، ثم أردفته بالكتاب الثانى لأكون مع الصادقين والذى لقى هو الآخر قبولا حسنا، مما شجعنى على مواصلة البحث والتنقيب فكتبت الجزء الثالث فاسألوا أهل الذكر دفاعا عن الإسلام وعن نبى الإسلام لإزالة الشبهات التى ألصقت بحضرته المقدسة وكشف المؤامرة التى دبرت ضده وضد أهل بيته الأطهار. وتلقيت رسائل كثيرة من كل أنحاء العالم العربى والإسلامى تحمل فى طياتها عبارات الود والولاء والمحبة والإخاء، كما دعيت لحضور العديد من المؤتمرات الفكرية فى أنحاء العالم والتى تقيمها المؤسسات الإسلامية، فحضرتها فى الولايات المتحدة الأمريكية وفى الجمهورية الإسلامية وفى بريطانيا وفى الهند والباكستان وفى كينيا وغرب إفريقيا والسويد. وكلما التقيت مجموعة من الشباب المثقف ومن رجال الفكر وجدت لديهم إعجابا وتعطشا لمزيد من المعرفة فيسألون هل من مزيد وهل هناك كتاب جديد؟ فحمدت الله وشكرته على هذا التوفيق وطلبت منه مزيدا من العناية والهداية، واستعنت به على هذا الكتاب الذى أضعه بين يدى المسلمين الباحثين، والذى يدور فى فلك الكتب الثلاثة السابقة عسى أن ينتفع به بعض المثقفين والباحثين عن الحق ليعلموا أن الفرقة المستهدفة والتى تسمى الشيعة الإمامية هى الفرقة الناجية، وأنهم – أى الشيعة – هم أهل السنة الحقيقية، وأقصد بالسنة الحقيقية السنة

المحمدية التى صدع بها نبى الإسلام بوحى من رب العالمين. فهو لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى، وسأبين للقراء الكرام بأن [صفحه ۱۱] الاصطلاح الذى اتفق عليه مناوئو الشيعة وخصومهم وتسموا ب أهل السنة والجماعة ما هى فى الحقيقة إلا سنة مزعومة سموها هم وآباؤهم، ما أنزل الله بها من سلطان والنبى محمد صلى الله عليه وآله وسلم منها برئ. فكم كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكم منعت أحاديثه وأقواله وأفعاله أن تصل إلى المسلمين بحجة الخوف من اختلاطها بكلام الله وهى حجة واهية كبيت العنكبوت، وكم من أحاديث صحيحة أصبحت فى سلة المهملات ولا يقام لها وزن ولا يعبأ بها، وكم من أوهام وخزعبلات أصبحت من بعده أحكاما تنسب إليه صلى الله عليه وآله وسلم. وكم من شخصيات وضيعة يشهد التاريخ بخستها وحقارتها، أصبحت بعده سادة وقادة تقود الأمة ويلتمس لأخطائها الأعذار والتأويلات. وكم من شخصيات رفيعة يشهد التاريخ بسموها وشرف منبتها، أصبحت بعده مهملة لا يعبأ بها ولا يتلفت إليها، بل تكفر وتلعن من أجل مواقفها النبيلة، وكم من أسماء براقة جذابة تخفى وراءها الكفر والضلال، وكم من قبور تزار وأصحابها من أهل النار. وقد عبر رب العزة والجلالة عن كل ذلك بأحسن تعبير فقال: ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه وهو ألد الخصام – وإذا تولى سعى فى الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد – وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم، فحسبه جهنم ولبئس المهاد (البقرة: ۲۰۷ – ۲۰۶). ولعلى لست مبالغا إذا عملت بالحكمة القائلة: لو عكست لأصبت وعلى الباحث المحقق أن لا يأخذ الأشياء على ما هى عليه بأنها من المسلمات، بل عليه أن يعكسها ويشكك فيها فى أغلب الأحيان ليصل إلى الحقيقة المطموسة التى لعبت فيها السياسة كل أدوارها، وعليه أن لا يغتر بالمظاهر ولا بكثرة العدد فقد قال تعالى فى كتابه العزيز: وإن نطع أكثر من فى الأرض يضلوك عن سبيل الله إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون (الأنعام: ۱۱۶). [صفحه ۱۲] فقد يلبس الباطل لباس الحق للتمويه والتضليل وقد ينجح فى أغلب الأحيان لبساطة عقول الناس أو لحسن ظنهم به وقد ينتصر الباطل أحيانا لوجود أنصار مؤيدين له فما على الحق إلا الصبر وانتظار وعد الله بأن يزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا. وأكبر مثل على ذلك ما حكاه القرآن الكريم فى قصة يعقوب وأولاده، إذ جاؤوا أباهم عشاء يبكون – قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين (يوسف: ۱۶ – ۱۷). وكان من المفروض لو كانوا أهل الصدق أن يقولوا: وما أنت بمؤمن لنا لأنا كاذبون. فما كان من سيدنا يعقوب وهو نبى الله يوحى إليه إلا أن استسلم إلى باطلهم واستعان بالله على الصبر الجميل رغم علمه بأنهم كاذبون، قال: بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون (يوسف: ۱۸). وماذا عساه أن يفعل أكثر من ذلك، وهو يواجه أحد عشر رجلا اتفقوا كلهم على كلمة واحدة ومثلوا مسرحية القميص والدم وكلهم يبكون على أخيهم المفقود. فهل يكشف يعقوب كذبهم ويدحض باطلهم ويسارع إلى الجب ليخرج ابنه الصغير الحبيب لقلبه، ثم يعاقبهم على فعلتهم الشنيعة؟ كلا، إن ذلك فعل الجاهلين الذين لا يهتدون بحكمة الله أما يعقوب فهو نبى يتصرف تصرف الحكماء العلماء وقد قال الله فى شأنه: وإنه لذو علم لما علمناه ولكن أكثر الناس لا يعلمون (يوسف: ۶۸) فما كان من علمه وحكمته إلا أن تولى عنهم وقال ک يا أسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم (يوسف: ۸۴). ولو تصرف يعقوب مع أبنائه كما قدمنا بأن أخرج ابنه من الجب وعنفهم على كذبهم وعاقبهم على جريمتهم لاشتد بغضهم لأخيهم ولوصل بهم الأمر إلى [صفحه ۱۳] اغتيال أبيهم وربما عبروا عن ذلك بقولهم لأبيهم: تالله تفتأ تذكر يوسف حتى تكون حرضا أو تكون من الهالكين (يوسف: ۸۵). ومن كل هذا نستنتج بأن السكوت فى بعض الأوقات مستحب إذا كان فى معارضة الباطل مفسدة أو هلاك أو كان فى السكوت عن الحق مصلحة عامة ولو آجلة. ولا بد أن يفهم من الحديث النبوى الشريف القائل: الساكت عن الحق شيطان أخرس هذا المدلول الذى يتفق مع العقل ومع كتاب الله المجيد. ولو تتبعنا حياة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لوجدناه يسكت فى كثير من الأوقات لمصلحة الإسلام والمسلمين حسبما يروى فى الصحاح من السيرة النبوية كصلح الحديبية وغيرها. ورحم الله أمير المؤمنين عليا الذى سكت بعد وفاة ابن عمه بأبى هو وأمى، وقال فى ذلك قولته المشهورة: وطفقت أرتأى بين أن أصول بيد جذاء أو أصبر على طخية عمياء يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه، فرأيت أن الصبر على هاتين

أحجى فصبرت وفى العين قذى وفى الحلق شجا. ولو لم يسكت أبو الحسن عن حقه فى الخلافة، وقدم فى ذلك مصلحة الإسلام والمسلمين، لما كان للإسلام بعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم أن يعيش أبدا على ما رسمه الله ورسوله. وهذه هى الحقيقة التى يجهلها أكثر الناس الذين يحتجون علينا دائما بصحة خلافة أبى بكر وعمر لأن عليا سكت عنهما، ويضيفون كما يحلو لهم: لو كان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عين عليا للخلافة بعده لما جاز له أن يسكت عنها، لأنها من حقه والساكت عن الحق شيطان أخرس. هذا ما يقولونه ويرددونه. وهذا لعمرى هو الفهم الخاطئ الذى لا يعرف من الحق إلا الذى يتماشى مع ميوله وهواه، ولا يدرك الحكمة التى تتمخض عن ذلك السكوت والمصالح [صفحه ۱۴] الآجلة التى لا تقدر بقيمة إذا ما قيست بالمصلحة العاجلة نتيجة الثورة على الباطل الذى له أنصار ومؤيدون كثيرون. وإذا كان سكوت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم الحديبية على الحق وقبوله بشروط قريش وباطل المشركين، حتى ثارت ثورة عمر بن الخطاب فقال للرسول: أو لست نبى الله حقا؟! أولسنا على الحق وهم على الباطل؟ فلماذا نعطى الدنية فى ديننا؟. أقول: إذا كان سكوته صلى الله عليه وآله وسلم سلبيا بنظر عمر بن الخطاب وأغلب الصحابة الذين حضروه، فإن الواقع يثبت بلا شك أنه إيجابى لمصلحة الإسلام والمسلمين وإن لم تكن تلك المصلحة عاجلة فقد ظهرت نتائجه الإيجابية بعد عام واحد عندما فتح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكة المكرمة بدون حرب ولا مقاومة ودخل الناس فى دين الله أفواجا عند ذلك استدعى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمر بن الخطاب وأطلعه على نتائج سكوته على الحق والحكمة من وراء ذلك. ونحن إذ نقدم هذه الاستدلالات للتعبير عن الواقع الذى لا مفر منه ألا وهو انتصار الباطل على الحق إذا وجد له أنصار ومؤيدون، فبالرغم من أن عليا مع الحق والحق معه يدور حيث دار إلا أنه لم يجد له أنصارا ومؤيدون لمقاومة معاوية وباطله ولأن هذا الأخير وجد أنصارا كثيرين لمقاومة الحق ودحضه، فالناس عبيد الدنيا والدين لعق على ألسنتهم فهم لا يحبون الحق ويميلون مع الباطل فالحق مر وصعب والباطل سهل ميسور. وصدق الله العظيم إذ يقول: بل جائهم بالحق وأكثرهم للحق كارهون (المؤمنون: ۷۰). وانتصر باطل يزيد على حق الحسين لنفس الأسباب كما انتصر باطل الحكام الأمويين والعباسيين على حق الأئمة من أهل البيت الذين استشهدوا كلهم ساكتين لمصلحة الإسلام والمسلمين. كما غاب الإمام الثانى عشر واختفى خوفا من الباطل وسكت حتى يجد لنصره الحق أعوانا ومؤيدين، عند ذلك يأذن الله له بالخروج لتكون ثورة الحق [صفحه ۱۵] ضد الباطل عالمية، فيملأها عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا وبتعبير آخر يملأها حقا بعد ما ملئت بالباطل. وبما أن أكثر الناس للحق كارهون فهم أنصار الباطل ويبقى فى الناس عدد قليل محب للحق فلا ينتصرون على أهل الباطل إلا بإعانة الله لهم عن طريق المعجزات، وذلك ما سجله كتاب الله الكريم فى كل المعارك والحروب التى جمعت أهل الحق ضد أهل الباطل كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين (البقرة: ۲۴۹). فالذين يصبرون على الحق رغم قلة أعوانه ينصرهم الله سبحانه بالمعجزات فيبعث الملائكة المسومين يقاتلون معهم، ولولا تدخل الله مباشرة لما انتصر الحق على الباطل أبدا. وها نحن نعيش اليوم هذه الحقيقة المؤلمة، والمؤمنون الصادقون أنصار الحق مغلوبون على أمرهم ومقهورون مشردون ومنكوبون، بينما أنصار الباطل الذين يكفرون بالله يحكمون ويلعبون بمصير الشعوب وبأرواحهم ولا يمكن للمؤمنين المستضعفين أن ينتصروا فى معركتهم ضد الكافرين المستكبرين إلا بإعانة الله تعالى، ولذلك وردت الروايات بأن المعجزات ستظهر بظهور المهدى (ع). وليست هذه دعوة للركود والانتظار، كيف يضح ذلك وقد قدمت آنفا بأنه لا يظهر إلا بوجود الأنصار والأعوان، ويكفى المؤمنين الصادقين أن يحملوا فكر الإسلام الصحيح المتمثل فى ولاية أهل البيت – أعنى بذلك التمسك بالثقلين كتاب الله وعترة النبى – ليكونوا من أنصار وأعوان المهدى المنتظر (عليه وعلى آبائه أفضل الصلاة وأزكى السلام). أقول قولى هذا واستغفر الله إن كنت مخطئا على رأى الأكثرية من الناس، ومصيبا على رأى الأقلية منهم، فلا أبالى بلوم الأكثرية ولا أباهى بمدح الأقلية ما دمت أبتغى رضا الله ورسوله ورضا الأئمة من أهل البيت (ع). أما رضا الناس فهو غاية لا تدرك، لأن الناس لا يرضون إلا عما يعجبهم ولا [صفحه ۱۶] يميلون إلا مع أهوائهم، وأهواؤهم شتى ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السماوات والأرض ومن فيهن (المؤمنون: ۷۱). وإذا كان أغلب الناس معرضين عن الحق حتى وصل بهم الأمر إلى قتل رسل الله

معاندة للحق الذى لا يتماشى مع أهوائهم قال تعالى: أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون (البقرة: ۸۷). فلا غضاضة على إن أهنت أو لعنت على لسان البعض منهم الذين لم يتحملوا الحق الذى صدعت به فى كتبى السابقة وقد أعيتهم الحيلة فى الرد على بالحجة والدليل العلمى فلجأوا للسب والشتم كما هى عادة الجاهلين. فلا ولن أخضع للمساومات ولا للترهيب والترغيب وسأكون المدافع بلسانى وقلمى عن رسول الله وأهل بيت (صلوات الله عليهم أجمعين)، عسى أن أحظى لديهم بالقبول فأكون من الفائزين، وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب. محمد التيجانى السماوى التونسى [صفحه ۱۷]

التعريف بالشيعة

إذا أردنا الكلام عن الشيعة [۱] بدون تعصب ولا تكلف، قلنا: هى الطائفة الإسلامية التى توالى وتقلد الأئمة الاثنى عشر من أهل بيت المصطفى عليا وبنيه، وترجع إليهم فى كل المسائل الفقهية من العبادات والمعاملات، ولا يفضلون عليهم أحد سوى جدهم صاحب الرسالة محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. هذا هو التعريف الحقيقى للشيعة بكل اختصار، ودعك من أقوال المرجفين والمتعصبين من أن الشيعة هم أعداء الإسلام، أو أنهم يعتقدون بنبوة على وأنه صاحب الرسالة أو أنهم ينتمون إلى عبد الله بن سبأ اليهودى. وقد قرأت كتبا ومقالات عديدة يحاول أصحابها بكل جهودهم تكفير الشيعة وإخراجهم من الملة الإسلامية. ولكن أقوالهم كلها محض افتراء وكذب صريح لم يأتوا عليه بحجة ولا بدليل سوى أنهم يعيدون ما قاله أسلافهم من أعداء أهل البيت، والنواصب الذين تسلطوا على الأمة وحكموها بالقوة والقهر، وتتبعوا عترة النبى ومن تشيع لهم فقتلوهم وشردوهم ونبزوهم بكل الألقاب. ومن هذه الألقاب التى تتردد كثيرا فى كتب أعداء الشيعة لقب الرافضة، أو الروافض. فيخيل للقارئ لأول وهلة أن هؤلاء رفضوا قواعد الإسلام ولم يعملوا بها، أو أنهم رفضوا رسالة النبى محمد صلى الله عليه وآله وسلم ولم يقبلوا بها. [صفحه ۱۸] ولكن الواقع على غير هذا، إنما لقبوا بالروافض لأن الحكام الأولين من بنى أمية وبنى العباس ومن يتزلف إليهم من علماء السوء أرادوا تشويههم بهذا اللقب، لأن الشيعة والوا عليا ورفضوا خلافة أبى بكر وعمر وعثمان أولا، كما رفضوا خلافة كل الحكام من بنى أمية وبنى العباس ولم يقبلوا بها ثانيا. ولعل هؤلاء كانوا يموهون على الأمة بإعانة بعض الوضاعين من الصحابة بأن خلافتهم شرعية لأنها بأمر الله سبحانه، فكانوا يروجون بأن قوله تعالى: يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم (النساء: ۵۹) تخصهم ونازلة فى حقهم، فهم أولو الأمر الواجبة طاعتهم على كل المسلمين، وقد استأجروا من يروى لهم كذبا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قول: ليس أحد خرج من السلطان شبرا فمات عليه إلا مات ميتة جاهلية فليس من حق أى مسلم أن يخرج عن طاعة السلطان. وبهذا نفهم بأن الشيعة إنما استهدفوا من قبل الحكام لأنهم رفضوا بيعتهم ولم يقبلوا بها واعتبروها اغتصابا لحق أهل البيت، فكان الحكام وعلى مر العصور يوهمون العامة بأن الشيعة رافضون للإسلام بل يريدون هدمه والقضاء عليه، كما عبر عن ذلك بعض الكتاب والمؤرخين ممن يدعى العلم من السابقين واللاحقين. وإذا رجعنا إلى لعبة تلبيس الحق بالباطل فسندرك بأن هناك فرقا بين من يريد هدم الإسلام وبين من يريد هدم الحكومة الجائرة الفاسقة التى تعمل ضد الإسلام. فالشيعة لم يخرجوا على الإسلام، إنما خرجوا على الحكام الجائرين وهدفهم إرجاع الحق إلى أهله لإقامة قواعد الإسلام بالحاكم العادل. وعلى كل حال فالذى عرفناه خلال البحوث السابقة من كتاب ثم اهتديت ومع الصادقين وأهل الذكر أن الشيعة هم الفرقة الناجية لأنهم تمسكوا بالثقلين كتاب الله وعترة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم. وإذا أنصفنا المنصفين، فإن البعض من علماء أهل السنة يعترف بهذه الحقيقة، فقد قال ابن منظور فى كتابه لسان العرب فى تعريف الشيعة. [صفحه ۱۹] والشيعة هم قوم يهوون هوى عترة النبى ويوالونهم كما يقول الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور بعد استعراض هذا المقطع من الكتاب المذكور: وإذا كان الشيعة هم الذين يهوون هوى عترة النبى ويوالونهم فمن من المسلمين يرفض أن يكون شيعيا؟!. هذا وقد ولى عصر التعصب والعداوة الوراثية، وأقبل عهد النور والحرية الفكرية، فعلى الشباب المثقف أن يفتح عينيه، وعليه أن يقرأ كتب الشيعة ويتصل بهم ويتكلم مع علمائهم كى يعرف الحق من بابه، فكم خدعنا بالكلام المعسول

وبالأراجيف التى لا تثبت أمام الحجة والدليل. والعالم اليوم فى متناول الجميع، والشيعة موجودون فى كل بقاع الدنيا من هذه الأرض، وليس من الحق أن يسأل الباحث عن الشيعة أعداء الشيعة وخصومهم الـذين يخالفونهم فى العقيدة، وماذا ينتظر السائل من هؤلاء أن يقولوا فى خصومهم منذ بداية التاريخ؟ فليست الشيعة فرقة سرية لا تطلع على عقائدها إلا من ينتمى إليها، بل كتبها وعقائدها منشورة فى العالم، ومدارسها وحوزاتها العلمية مفتوحة لكل طلاب العلم، وعلماؤهم يقيمون الندوات والمحاضرات والمناظرات والمؤتمرات، وينادون إلى كلمة سواء وإلى توحيد الأمة الإسلامية. وأنا على يقين بأن المنصفين من الأمة الإسلامية إذا ما بحثوا فى الموضوع بجد سوف يستبصرون إلى الحق الذى ليس بعده إلا الضلال لأن مانعهم من الوصول هو فقط وسائل الدعاية المغرضة والإشاعة الكاذبة من أعداء الشيعة أو تصرف خاطئ من بعض عوام الشيعة [۲] . ويكفى فى أغلب الأحيان أن تزاح شبهة واحدة أو تنمحى خرافة باطلة حتى ترى من كان عدوا للشيعة يصبح منهم. [صفحه ۲۰] ويحضرنى فى هذا الصدد قصة الشامى الذى ضللته وسائل الإعلام فى ذلك العهد، عندما دخل المدينة المنورة لزيارة قبر الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وجد رجلا يركب فرسه عليه هيبة ووقار وحوله كوكبة من أصحابه يحوطونه من كل جانب وهم طوع إشارته. استعرب الشامى وتعجب أن يكون فى الدنيا رجل له من الهالة والتعظيم أكثر من معاوية فى الشام فسأل عن الرجل، فقيل له: إنه الحسن بن على بن أبى طالب، قال: هذا هو ابن أبى تراب الخارجى؟ ثم أولغ سبا وشتما فى الحسن وأبيه وأهل بيته. وشهر أصحاب الحسن سيوفهم كل يريد قتله، ومنعهم الإمام الحسن ونزل عن جواده فرحب به ولاطفه قائلا له: يبدو أنك غريب عن هذه الديار يا أخا العرب؟ قال الشامى: نعم أنا من الشام من شيعة أمير المؤمنين وسيد المسلمين معاوية بن أبى سفيان، فرحب به الإمام من جديد وقال له: أنت من ضيوفى وامتنع الشامى ولكن الحسن لم يتركه حتى قبل النزول عنده وبقى الإمام يخدمه بنفسه طيلة أيام الضيافة ويلاطفه، فلما كان اليوم الرابع بدا على الشامى الندم والتوبة مما صدر منه تجاه الحسن بن على وكيف يسبه ويشتمه فيقابله بالإحسان والعفو وحسن الضيافة، فطلب من الحسن ورجاه أن يسامحه على ما صدر منه وكان بينهما الحوار التالى بمحضر من أصحاب الحسن: الحسن: أقرأت القرآن يا أخا العرب؟ الشامى: أنا أحفظ القرآن كله. الحسن: هل تعرف من هم أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم؟ الشامى: إنهم معاوية وآل أبى سفيان. استغرب الحاضرون وتعجبوا وابتسم له الحسن قائلا: أنا الحسن بن على وأبى [صفحه ۲۱] هو ابن عم رسول الله وأخوه، وأمى فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين، وجدى رسول الله سيد الأنبياء والمرسلين وعمى حمزة سيد الشهداء وجعفر الطيار، ونحن أهل البيت الذى طهرنا الله سبحانه وافترض مودتنا على كل المسلمين ونحن الذين صلى الله وملائكته علينا وأمر المسلمين بالصلاة علينا، وأنا وأخى الحسين سيدا شباب أهل الجنة. وعدد له الإمام الحسن بعض فضائل أهل البيت وعرفه حقيقة الأمر فاستبصر الشامى وبكى وأخذ يقبل أنامل الحسن ويلثم وجهه معتذرا عما صدر منه فى حقه قائلا: والله الذى لا إله إلا هو إنى دخلت المدينة وليس لى على وجه الأرض أبغض منكم، وها أنا أخرج منها وليس على وجه الأرض أحب إلى منكم، وإنى أتقرب إلى الله سبحانه بحبكم ومودتكم وموالاتكم والبراءة من أعدائكم. التفت الإمام الحسن إلى أصحابه قائلا: لقد أردتم قتله وهو برئ لأنه لو عرف الحق ما كان ليعانده وإن أكثر المسلمين فى الشام مثله لو عرفوا الحق لاتبعوه. ثم قرأ قول الله تعالى: ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم (فصلت: ۳۴). نعم هذا هو الواقع الذى يجهله أكثر الناس مع الأسف فكم من إنسان يعادى الحق ويعانده ردحا من عمره، حتى يكتشف فى يوم من الأيام أنه على خطأ فيسارع بالتوبة والاستغفار وهذا هو واجب كل إنسان فقد قيل: الرجوع للحق فضيلة. وإنما المصيبة فى الذين يرون الحق عيانا ويلمسونه بأيديهم ثم يقفون ضده ويحاربونه من أجل أغراض خسيسة ودنيا دنيئة وأحقاد دفينة. وهذا النمط من الناس، قال فى حقهم رب العزة والجلالة: وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون (يس: ۱۰) فلا فائدة فى تضييع الوقت معهم وحرق الأعصاب من أجلهم، وإنما الواجب علينا أن نضحى بكل شئ [صفحه ۲۲] مع أولئك المنصفين الذين يبحثون عن الحق ويبذلون جهدهم للوصل إليه والذين قال فى حقهم رب العزة والجلالة: إنما تنذر من اتبع الذكر وخشى الرحمان بالغيب فبشره بمغفرة وأجر كريم (يس: ۱۱). فعلى المستبصرين من الشيعة فى كل مكان أن ينفقوا من أوقاتهم ومن أموالهم فى سبيل

التعريف بالحق لكل أبناء الأمة الإسلامية، فلم يكن أئمة أهل البيت حكرة على الشيعة وحدهم، إنما هم أئمة الهدى ومصابيح الدجى لكل المسلمين. وإذا بقى الأئمة من أهل البيت مجهولين لدى عامة المسلمين وخصوصا منهم المثقفين من أبناء أهل السنة والجماعة فإن الشيعة يتحملون مسؤولية ذلك عند الله. كما إذا بقى الناس كفارا وملحدين لا يعرفون دين الله القويم الذى جاء به محمد صلى الله عليه وآله وسلم سيد المرسلين، فالمسؤولية على كل المسلمين. [صفحه ۲۳]

التعريف بأهل السنة

هم الطائفة الإسلامية الكبرى التى تمثل ثلاثة أرباع المسلمين فى العالم، وهم الذين يرجعون فى الفتوى والتقليد إلى أئمة المذاهب الأربعة أبى حنيفة ومالك والشافعى وأحمد بن حنبل. وقد تفرع عنها فيما بعد ما يسمى بالسلفية التى جدد معالمها ابن تيمية الذى يسمونه مجدد السنة، ثم الوهابية التى ابتدعها محمد بن عبد الوهاب، وهو مذهب السعودية. وكل هؤلاء يسمون أنفسهم بأهل السنة وفى بعض الأحيان يضيفون كلمة الجماعة، فيقال أهل السنة والجماعة. ويتبين لنا من خلال البحث التاريخى أن كل من انتمى إلى ما يسمى عندهم بالخلافة الراشدة، أو الخلفاء الراشدين وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلى [۳] واعترف بإمامتهم سواء فى عهدهم أو فى عصرنا فهو سنى من أهل السنة والجماعة. وكل من رفض تلك الخلافة واعتبرها غير شرعية، وقال بثبوت النص على على بن أبى طالب فهو شيعى من أهل الرفض. ويتبين لنا أيضا أن كل الحكام، من أبى بكر وإلى آخر خلفاء بنى العباس [صفحه ۲۴] هم راضون على أهل السنة ومتفقون تماما معهم، وغاضبون ومنتقمون من الذين تشيعوا لعلى بن أبى طالب وبايعوه بالخلافة كما بايعوا أولاده من بعده. وعلى هذا الأساس فإن على بن أبى طالب وشيعته لم يكونوا معدودين عندهم من أهل السنة والجماعة وكأن هذا الاصطلاح - يعنى أهل السنة والجماعة قد وضع فى مقابل على وشيعته، وهو حسب اعتقادى السبب الرئيسى فى تقسيم الأمة الإسلامية بعد وفاة الرسول إلى سنة وشيعة. وإذا رجعنا لتحليل الأسباب وكشف الأستار حسب المصادر التاريخية الموثوقة لوجدنا أن هذا التقسيم ظهر عقيب وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مباشرة وبدون فصل، إذ أن الأمر استتب لأبى بكر باعتلائه منصة الخلافة وأيدته الأغلبية الساحقة من الصحابة، وعارضه على بن أبى طالب وبنو هاشم وقلة قليلة من الصحابة الذين كانوا فى أغلبهم من الموالى. وبديهى أن السلطة الحاكمة أقصت هؤلاء وأبعدتهم واعتبرتهم خارجين من الصف الإسلامى، وعملت كل جهودها على شل معارضتهم بكل الأساليب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية. ومن المعلوم أن أهل السنة والجماعة اليوم، لا يدركون الأبعاد السياسية التى لعبت فى تلك العصور، ومدى العداوة والبغضاء التى أولدتها تلك الأدوار الخبيثة فى عزل وإبعاد أعظم شخصية عرفها تاريخ البشرية بعد الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وأهل السنة والجماعة فى هذا العصر يظنون أو يعتقدون بأن الأمور كانت على أحسن ما يرام وأنها تدور وفق الكتاب والسنة فى زمن الخلفاء الراشدين وأن هؤلاء كانوا يتشبهون بالملائكة فكانوا يحترمون بعضهم ولم تكن بينهم أحقاد ولا مطامع ولا نوايا سيئة. ولكل ذلك تراهم يرفضون كل ما يقوله الشيعة فى الصحابة عامة وفى الخلفاء الراشدين منهم خاصة. وكأن أهل السنة والجماعة لم يقرأوا كتب التاريخ التى سجلها علماؤهم، واكتفوا فقط بما يسمعونه من أسلافهم من مديح وإطراء وإعجاب بعامة [صفحه ۲۵] الصحابة وخصوصا منهم الخلفاء الراشدين، ولو فتحوا قلوبهم وأبصارهم وتصفحوا تاريخهم وكتب الحديث عندهم طلبا للحق ومعرفة الصواب لغيروا عقيدتهم ليس فى الصحابة فحسب ولكن فى كثير من الأحكام التى يعتبرونها صحيحة وما هى كذلك. وإنى أحاول بهذا المجهود المتواضع أن أبين لإخوانى من أهل السنة والجمعة بعض الحقائق التى طفحت بها كتب التاريخ، وأخرج لهم باختصار وجيز النصوص الجلية التى تدحض الباطل وتظهر الحق، عسى أن يكون فى ذلك الدواء الناجع لتشتت المسلمين واختلافهم ويعمل على توحيدهم وجمع كلمتهم. وإن أهل السنة والجماعة كما أعرفهم اليوم ليسوا متعصبين، وليسوا ضد الإمام على وأهل البيت، بل إنهم يحبونهم ويحترمونهم ولكنهم فى نفس الوقت يحبون ويحترمون أعداء أهل البيت ويقتدون بهم باعتبار كلهم من رسول الله ملتمس. وأهل السنة والجماعة لا يعملون بقاعدة الولاء لأولياء الله والبراءة من أعداء الله، بل

یلقون بـالمودة للجمیع ویترضون علی معاویـة بن أبی سـفیان کمـا یترضون علی علی بن أبی طالب. وقـد بهرتهم هـذه التسـمیة البراقة (أهل السـنة والجماعة) ولم یعرفوا خفایاها ودسائسـها التی وضـعها دهاة العرب ولو علموا یوما بأن علی بن أبی طالب هو مخض السنة المحمدیة وهو بابها الذی یؤتی منه للدخول إلیها، قد خالفوه فی کل شئ وخالفهم، لتراجعوا عن موقفهم ولبحثوا الموضوع بجد، ولما وجدت أهل السـنة إلا شـیعة لعلی وللرسول صلی الله علیه وآله وسلم ولکل ذلک لا بد من کشف حقیقی لتلک المؤامرة الکبری التی لعبت أخطر الأدوار فی إقصاء السنة المحمدیة، وإبدالها ببدع جاهلیة سببت نکسة المسلمین وارتدادهم عن الصراط المستقیم وتفرقهم واختلافهم ثم تکفیر ومقاتلة بعضـهم البعض، الشئ الـذی سـبب تخلفهم العلمی والتقنی مما أدی إلی احتلالهم وغزوهم ثم إذلالهم وتحقیرهم وتذویبهم. [صفحه ۲۶] وبعد هذا الاسـتعراض الوجیز للتعریف بالشـیعة وبالسنة لا بد من الملاحظة بأن اسم الشیعة لا یعنی معارضـة السـنة کما یتوهم عامـة الناس عنـدما یتباهون بقولهم: نحن أهل السـنة، ویقصـدون بأن غیرهم ضد السـنة، فهذا لا یوافق علیه الشـیعة أبدا، بل إن الشـیعة یعتقدون بأنهم وحدهم المتمسـکین بسـنة النبی الصـحیحة لأنهم أتوها من بابها وهو علی بن أبی طالب ولا بـاب سـواه وعلی رأیهم لا یمکن الوصول إلی الرسول إلا عن طریقه. ونحن کالعـادة فی توخی الحیـاد للوصول إلی الحق لا بـد أن نتـدرج بالقارئ العزیز، ونسـتعرض معه بعض الأحـداث التاریخیـة ونقـدم إلیه الدلیل والبرهان علی أن الشـیعة هم أهل السـنة کما جاء عنوان الکتاب. ونترک له بعد ذلک حریة الاختیار والتعلیق. [صفحه ۲۷]

اول حادث فرق المسلمین إلی شیعة و سنة

ذلک هو الموقف الرهیب والخطیر الذی وقفه عمر بن الخطاب وأکثر الصـحابة تجاه أمر سول الله صلی الله علیه وآله وسلم عندما أراد أن یکتب لهم ذلک الکتاب الذی یعصم المسلمین من الضلالة [۴] . وعارضوه بشدة وقساوة وعدم احترام لمقامه السامی حتی اتهموه بـالهجر والهـذیان، مـدعین بـأن کتـاب الله یکفیهم فلا حاجـة لکتابـة الرسول. ومن خلال هـذه الحادثـة التی سـماها ابن عبـاس رزیة المسـلمین یتبین لنا بأن الأکثریة من الصحابة یرفضون السنة النبویة ویقولون: حسبنا کتاب الله. أما علی وأتباعه من الصحابة وهم الأقلیة والذین سـماهم رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم بشـیعة علی، فکانوا یمتثلون أوامر الرسول بدون اعتراض ولا نقاش ویعتبرون کل أقواله وأفعاله سـنة واجبة الاتباع تماما ککتاب الله، ألم یقل کتاب الله: الذین آمنوا أطیعوا الله یا أیها وأطیعوا الرسول (النساء: ۵۹ وسیرة عمر بن الخطاب معروفـة عنـد کل المسـلمین ومواقفه المعارضـة للنبی فی کل أدوار حیاته مشـهورة [۵] . وبطبیعـة الحـال فإن عمر بن الخطاب کان یری عـدم التقیـد بالسـنة النبویة، ویظهر ذلک جلیا من خلال أحکامه عندما أصبح للمؤمنین فکان یجتهد [صـفحه ۲۸] برأیه مقابـل النصوص النبویـة بـل کان یجتهـد برأیه مقابل النصوص الإلهیـة الجلیـة فیحرم ما أحل الله ویحلل ما حرم الله [۶] . وبطبیعة الحال إن أنصاره ومؤیدیه من الصحابة کانوا علی شاکلته، وإن محبیه والمعجبین به من السلف والخلف یقتدون به وببدعه الحسنة کما یسمونها. وسیأتی خلال الأبحاث القادمة بأنهم یترکون سنة النبی صلی الله علیه وآله وسلم ویتبعون سنة عمر بن الخطاب. [صفحه ۲۹]

الحادث الثانی فی مخالفتهم للسنة النبویة

ذلک هو رفضـهم الالتحاق بجیش أسامة الذی عبأه رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم بنفسه وأمرهم بالسیر تحت قیادته، یومین قبل وفاته صـلی الله علیه وآله وسـلم. ووصل الأمر بهم إلی الطعن برسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وانتقاده إذ ولی علیهم شابا صغیرا لا نبات بعارضـیه عمره سـبعة عشـر عاما. وتخلف عن السیر أبو بکر وعمر وبعض الصحابة ولم یلتحقوا بالجیش بدعوی إدارة أمر الخلافة رغم لعن الرسول لمن تخلف عن أسامة [۷] . أما علی وأتباعه فلم یعینهم رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فی الجیش وذلک لحسم الخلاف، ولیصـفوا الجو ویخلو من أولئک المعاندین والمعارضـین لأمر الله، فلا یرجعوا من مؤتة إلا والأمر قد اسـتتب لعلی کما یریده الله ورسوله فی خلافـة النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم. لکن دهاة العرب من القریشـیین عرفوا ذلک منه، فرفضوا الخروج من المـدینة

وتباطأوا حتى لحق الرسول بربه، فأبرموا أمرهم كما خططوا له من قبل، وأبعدوا ما أراده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أو بعبارة أخرى رفضوا السنة النبوية. وبهذا يتبين لنا ولكل باحث أن أبا بكر وعمر وعثمان وعبد الرحمان بن عوف وأبا عبيدة عامر بن الجراح كانوا يرفضون السنة النبوية ويجتهدون بآرائهم جريا وراء المصالح الدنيوية ومن أجل الخلافة ولو كلفهم ذلك معصية الله ورسوله. [صفحه ۳۰] أما على والصحابة الذين اتبعوه فكانوا يتقيدون بالسنة النبوية ويعملون على تنفيذها حرفيا ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا، وقد رأينا عليا (ع) فى تلك المحنة كيف أنه تقيد بوصية النبى له على أن يقوم بتغسيله وتكفينه والصلاة عليه ومواراته فى قبره، فنفذ على كل أوامره ولم يشغله عن ذلك شاغل، ورغم علمه المسبق بأن الجماعة تسابقوا إلى السقيفة لاختيار أحدهم للخلافة، وكان بإمكانه أن يسارع إليها هو الآخر ويفسد عليهم تخطيطهم ولكن احترامه للسنة النبوية والعمل على تطبيقها يحتم عليه البقاء بجانب ابن عمه ولو كلفه ذلك ضياع الخلافة. ولا بد لنا هنا من وقفة ولو قصيرة، لنلاحظ الخلق العظيم الذى ورثه على من المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم. ففى حين يزهد على فى الخلافة من أجل تنفيذ السنة نرى الآخرين يرفضون السنة من أجل الخلافة. [صفحه ۳۱]

الحادث الثالث الذى أبرز الشيعة فى مقابل أهل السنة

ذلك هو الموقف الخطير الذى وقفه أغلب الصحابة فى السقيفة ليخالفوا صراحة النصوص النبوية التى نصبت عليا للخلافة وقد حضروها كلهم يوم الغدير بعد حجة الوداع. ورغم اختلاف المهاجرين والأنصار فى أمر الخلافة إلا أنهم تصافقوا فى الأخير على ترك النصوص النبوية وتقديم أبى بكر للخلافة ولو كلفهم ذلك زهق النفوس، وشمروا على سواعدهم لقتل كل من تحدثه نفسه بمخالفتهم ولو كان من أقرب الناس للنبى صلى الله عليه وآله وسلم [۸] . وهذا الحادث أبرز أيضا أن الأغلبية الساحقة من الصحابة عاضدوا أبا بكر وعمر فى رفض سنة نبيهم وإبدالها باجتهاداتهم، فهم أنصار الاجتهاد. كما أبرز فى المقابل الأقلية من المسلمين الذين تمسكوا بالنصوص النبوية وتخلفوا عن البيعة لأبى بكر وهم على وشيعته. نعم، لقد ظهر فى المجتمع الإسلامى بعد الأحداث الثلاثة المذكورة، هوية الفريقين أو الحزبين المتعارضين، يعمل أحدهما على احترام السنة النبوية وتنفيذها، ويعمل الثانى على دحض السنة النبوية وطمسها وإبدالها بالاجتهاد الذى يطمع الأكثرية ويمنيهم بالوصول إلى الحكم أو المشاركة فيه. [صفحه ۳۲] برز على رأس الحزب الأول السنى على بن أبى طالب وشيعته، وبرز على رأس الحزب الثانى الاجتهادى أبو بكر وعمر وأغلب الصحابة. وعمل الحزب الثانى بقيادة أبى بكر وعمر على تحطيم وكسر شوكة الحزب الأول ودبروا لذلك عدة تدابير للقضاء على الحزب المعارض، من ذلك: أولا: عزل المعارضة وشلها اقتصاديا أول مبادرة بادر بها الحزب الحاكم هو إقصاء المعارضين عن كل موارد الرزق والمال، وقد عمد أبو بكر وعمر على طرد فلاحى فاطمة من فدك [۹] واعتبرا تلك الأرض ملكا للمسلمين، وليست خالصة لفاطمة كما أقر بذلك أبوها صلى الله عليه وآله وسلم. كما حرماها من ميراث أبيها بدعوى أن الأنبياء لا يورثون، وقطعا عنها سهم الخمس الذى كان رسول الله يخص به نفسه وأهل بيته لأن الصدقات محرمة عليهم. وبذلك أصبح على مشلولا اقتصاديا فقد اغتصبت منه أرض فدك التى كانت تدر عليه أرباحا هائلة، وكذلك حرم من ميراث ابن عمه والذى هو حق من حقوق زوجته، وقطع عنه سهم الخمس، فأصبح على وزوجته وأولاده فى حاجة لمن يسد رمقهم ويكسو أجسامهم، وهو بالضبط ما عبر عنه أبو بكر عندما قال للزهراء: نعم أنت لك الحق فى الخمس ولكنى سوف أعمل فيه عمل رسول الله، فلا أتركك تجوعين ولا تعرين. وكما قدمنا فإن الصحابة الذين تشيعوا لعلى أغلبهم من الموالى الذين لاـ ثراء لهم، فلا يخشى الحزب الحاكم منهم ولا من تأثيرهم، فالناس يميلون للغنى ويحتقرون الفقير. [صفحه ۳۳] ثانيا: عزل المعارضة وشلها اجتماعيا ولأجل إسقاط الصف المعارض الذى يتزعمه على بن أبى طالب فقد عمل الحزب الحاكم أيضا على عزله اجتماعيا. وأول شئ فعله أبو بكر وعمر هو تحطيم الحاجز النفسى والعاطفى الذى يحمل المسلمين كافة على احترام وتقدير قرابة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم. وإذا كان على هو ابن عم النبى وسيد العترة الطاهرة، قد وجد له مبغضون ضمن الصحابة الذين كانوا يحسدونه على ما آتاه الله من فضله، فضلا عن المنافقين الذين كانوا يتربصون به. فإن فاطمة

هى وحيدة النبى التى بقيت بعده فى أمته وهى أم أبيها كما كان يسميها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وسيدة نساء العالمين فكل المسلمين يحترمونها ويعظمونها للمكانة التى حظيت بها عند أبيها وللأحاديث التى قالها فى فضائلها وشرفها وطهارتها. ولكن أبا بكر وعمر عمدا إلى إسقاط هذا الاحترام والتقدير من نفوس الناس، فجاء عمر بن الخطاب إلى بيت الزهراء وفى يده قبس من نار وطوق بيتها بالحطب وأقسم أن يحرقها بمن فيها إن لم يخرجوا لبيعة صاحبه. يقول ابن عبد ربه فى العقد الفريد [۱۰] : وأما على والعباس والزبير فقعدوا فى بيت فاطمة حتى بعث إليهم أبو بكر عمر بن الخطاب ليخرجهم من بيت فاطمة وقال له: إن أبوا قاتلهم، فأقبل بقبس من نار على أن يضرم عليهم الدار فلقيته فاطمة فقالت: يا ابن الخطاب أجئت لتحرق دارنا؟ قال: نعم أو تدخلوا فى ما دخلت فيه الأمة. فإذا كانت فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين كما جاء فى صحاح أهل السنة والجماعة، وإذا كان ولداها الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وريحانة [صفحه ۳۴] النبى فى هذه الأمة يستهان بهم ويستصغر شأنهم حتى يقسم عمر أمام الملأ أن يحرق عليهم دارهم إن رفضوا البيعة لأبى بكر، فهل يبقى بعد هذا فى نفوس الآخرين شئ من الاحترام أو التقدير لعلى بن أبى طالب الذى يبغضه أكثرهم ويحسدونه وقد أصبح بعد وفاة النبى زعيم الصف المعارض وليس عنده من حطام الدنيا ما يرغب الناس فيه؟ فهذا البخارى يحدث فى صحيحه بأن فاطمة طالبت أبا بكر بميراثها من رسول الله مما أفاء الله عليه بالمدينة وفدك وما بقى من خمس خيبر، فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئا، فوجدت فاطمة على أبى بكر فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت، وعاشت بعد النبى ستة أشهر، فلما توفيت دفنها زوجها على ليلا ولو يؤذن بها أبا بكر وصلى عليها، وكان لعلى من الناس وجه حياة فاطمة، فلما توفيت استنكر على وجوه الناس، فالتمس مصالحة أبى بكر ومبايعته، ولم يكن يبايع تلك الأشهر [۱۱] . فقد نجح الحزب الحاكم نجاحا كبيرا فى عزل على بن أبى طالب اقتصاديا واجتماعيا وأسقطه من أعين الناس، فلم يبق له بينهم احترام ولا تقدير وخصوصا بعد وفاة الزهراء ولذلك استنكر على وجوه الناس فاضطر لمصالحة أبى بكر ومبايعته حسب ما يرويه البخارى ومسلم. وتعبير البخارى كلمة استنكر على وجوه الناس يدلنا دلالة واضحة على مدى الحقد والبغض الذى كان يواجهه أبو الحسن (سلام الله عليه) بعد وفاة ابن عمه وزوجته، ولعل بعض الصحابة كان إذا مشى بينهم يسبونه ويشتمونه ويستهزئون به، ولذلك استنكر وجوههم للمنكر الذى رآه. ولا نقصد من هذا الفصل سرد التاريخ ومظلومية على بقدر ما نريد إظهار الحقيقة المرة والمؤلمة، ألا وهى أن حامل لواء السنة النبوية وباب علم الرسول أصبح متروكا، وفى المقابل أصبح أنصار الاجتهاد بالرأى الذين يرفضون السنة النبوية هم الحاكمون والمؤيدون أغلب الصحابة. [صفحه ۳۵] ثالثا: عزل المعارضة سياسيا رغم الحصار الشديد ومصادرة الحقوق المالية وعزلهم عن المجتمع الإسلامى حتى تحولت وجوه الناس عن على بن أبى طالب كما مر علينا، فإن الحزب الحاكم لم يكتف بكل ذلك حتى عمد إلى عزله سياسيا وإبعاده عن كل أجهزة الدولة وعدم إشراكه فى أى منصب حكومى أو إسناده أى مسؤولية. وبالرغم من تعيينهم الولاة من الطلقاء ومن فساق بنى أمية الذين حاربوا الإسلام طوال حياة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فقد بقى الإمام على بعيدا عن مسرح الحياة السياسية طيلة ربع قرن حياة أبى بكر وعمر وعثمان. وفى حين كان بعض الصحابة الولاة يجمع الأموال ويكنز الذهب والفضة على حساب المسلمين، كان على بن أبى طالب يسقى نخيل اليهود كى يحصل على قوته بكد يمينه وعرق جبينه. وهكذا بقى باب العلم، حبر الأمة وحامل السنة حبيس داره ولا يعرف قدره إلا بعض المستضعفين الذين كانوا يعدون على الأصابع فكانوا يتشيعون له ويهتدون بهديه ويتمسكون بحبله. وقد حاول الإمام على زمن خلافته إرجاع الناس إلى القرآن والسنة النبوية بدون جدوى إذ أنهم تعصبوا لاجتهاد عمر بن الخطاب وصاح أكثرهم فى المسجد: وا سنة عمراه. ونستنتج من كل هذا بأن عليا وشيعته تمسكوا بالسنة النبوية وعملوا على إحيائها ولم يحيدوا عنها أبدا بينما اتبعت بقية الأمة بدع أبى بكر وعمر وعثمان وعائشة وسموها ب " البدع الحسنة [۱۲] . وهذا ليس من الادعاء بل هى الحقيقة التى أجمع عليها المسلمون وسجلوها فى صحاحهم وعرفها كل باحث ومنصف. فقد كان الإمام على يحفظ القرآن ويعرف كل أحكامه وهو أول من جمعه [صفحه ۳۶] بشهادة البخارى نفسه. فى حين لم يكن أبو بكر ولا ـ عمر ولا ـ عثمان يحفظونه ولا يعرفون أحكامه [۱۳] . وقد أحصى المؤرخون على عمر قوله سبعين مرة: لولا على لهلك عمر، وقول أبى بكر: لا عشت

فی زمن لست فیه یا أبا الحسن أما عثمان فحدث ولا حرج. [صفحه ۳۷]

السنة النبویة بین الحقائق والأوهام

إذا کان عمر بن الخطاب المعدود عند أهل السنة والجماعة من الملهمین ومن أعلم الصحابة، إذا لم یکن أعلمهم علی الإطلاق للروایة التی أخرجوها فی صحاحهم أن النبی أعطاه فضل شرابه وتأول ذلک بالعلم، یشهد علی نفسه بأنه یجهل الکثیر من السنة النبویة وقد شغل عنها بالتجارة فی الأسواق. فهذا البخاری یروی فی صحیحه فی باب الحجة علی من قال: إن أحکام النبی کانت ظاهرة وما کان بعضهم یغیب عن مشاهدة النبی وأمور الإسلام، قال: استأذن أبو موسی علی عمر فکأنه وجده مشغولا فرجع، فقال عمر: ألم أسمع صوت عبد الله بن قیس ائذنوا له فدعی له فقال: ما حملک علی ما صنعت؟ فقال: إنا کنا نؤمر بهذا، فقال عمر: فائتنی علی هذا ببینة أو لأفعلن بک، فانطلق إلی مجلس الأنصار فقالوا: لا یشهد إلا أصاغرنا، فقام أبو سعید الخدری فقال: قد کنا نؤمر بهذا فقال عمر: خفی علی هذا من أمر النبی صلی الله علیه وآله وسلم ألهانی الصفق بالأسواق. [صفحه ۳۸] تعلیق: فی هذه القصة طرائف لا بد من ذکرها - أولا: إن قضیة الاستئذان معروفة فی الإسلام وهی سنة نبویة یعرفها الخاص والعام وقد کان الناس یستأذنون للدخول علی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وهذه من آداب الإسلام ومفاخره. وتفید هذه الروایة بأن عمر بن الخطاب کان له حراس وشرطة تمنع الناس من الدخول علیه إلا بالاستئذان، فقد استأن علیه أبو موسی ثلاث مرات ولم یأذن له فرجع ولکن أنصاره وأتباعه من بنی أمیة وکأنهم أرادوا تفضیله وتقدیمه علی النبی فقالوا بأنه کان ینام علی حافة الطریق بدون حرس حتی قیل فیه: عدلت فنمت. وکأنهم یقولون بأنه أعدل من النبی صلی الله علیه وآله وسلم لأن النبی کان عنده حراسة، وإلا لماذا یقال: مات العدل مع عمر؟! - ثانیا: تفیدنا هذه الروایة علی مدی الغلظة والشدة التی کان یعرف بها عمر بن الخطاب وکیف کان یعامل المسلمین بدون مبرر لذلک. فهذا أبو موسی الأشعری وهو من أکابر الصحابة یستدل بحدیث النبی صلی الله علیه وآله وسلم بخصوص الاستئذان، فیقول له عمر: والله لأوجعن ظهرک وبطنک أو لتأتین بمن یشهد لک علی هذا [۱۴] . فهناک مبرر لإهانة أبی موسی وتکذیبه أمام الناس وتهدیده بالضرب الموجع لمجرد روایة رواها عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، حتی قال أبی بن کعب - بعدما شهد بصحة الحدیث -: یا أبن الخطاب لا تکونن عذابا علی أصحاب رسول الله [۱۵] . أما أنا فلا أری من مبرر غیر استبداد عمر برأیه فی أکثر الأمور، وإذا ما عارضوه بکتاب الله أو بسنة النبی فتراه یغضب ویهدد، الشئ الذی جعل کثیرا من الصحابة یکتمون الحق وهم یعلمون کما وقع ذلک لعمار بن یاسر عندما [صفحه ۳۹] جابه عمر بالسنة النبویة فی قضیة التیمم، ولما هدده عمر قال عمار: إن شئت لم أحدث به [۱۶] . والشواهد کثیرة علی منع عمر الصحابة من نقل الأحادیث النبویة وذلک من عهد أبی بکر وبالأخص فی أیام خلافته التی امتدت أکثر من عشر سنوات أحرق خلالها کل ما جمع من الأحادیث النبویة ومنع الصحابة من نقلها وحبس بعضهم من أجلها وقد فعل ذلک من قبله أبو بکر کما فعل ذلک عثمان من بعده. فکیف یقال لنا بأن الخلفاء کانوا یعملون کلهم بالسنة النبویة فی حین أن السنة النبویة لم تلق منهم إلا الحرق والمنع والتعتیم؟! - ثالثا: تفیدنا هذه الروایة بأن عمر بن الخطاب کان کثیرا ما یتغیب عن مجالسة النبی والاستماع لأحادیثه ویشتغل عنه بالتجارة فی الأسواق. ولذلک غابت عنه أکثر الأحادیث النبویة التی عرفها الخاص والعام من الصحابة حتی صبیانهم، یشهد علی ذلک قول الأنصار عندما فزع إلیهم أبو موسی من تهدید عمر، قالوا: فوالله لا یقوم معک إلا أحدثنا سنا، فقام أبو سعید الخدری، وکان أصغر القوم، فشهد أنه سمع النبی صلی الله علیه وآله وسلم یحدث بذلک. وهذا فی حد ذاته توهین لشأن عمر الذی اعتلی منصة الخلافة وهو لا یعرف من السنة النبویة أبسط الأمور التی عرفها أصغر القوم سنا، وأین هو من حدیث الرسول صلی الله علیه وآله وسلم الذی یقول: إذا تولی وال أمر رعیة وهو یعلم أن فیهم من هو أعلم منه، فقد خان الله ورسوله والمؤمنین. وأنی لعمر بن الخطاب أن یصغی قلبه لمثل هذه الأحادیث النبویة التی رفضها فی حیاة النبی ولم یقنع بها وجعل لنفسه حق الاجتهاد فی مقابلها. [صفحه ۴۰] بقی أن نعترف لأبی حفص باعترافه بالجهل عندما یواجه من قبل بعض الصحابة بالحجة والدلیل، فیقول مرة: کل الناس

أفقه منك يا عمر حتى ربات الحجال، ومرة يقول: لولا ـ على لهلك عمر، وأخرى يقول: لقد أهالنى عن أحاديث النبى الصفق بالأسواق. وإذا كان عمر يتلهى عن السنة النبوية بالصفق فى الأسواق فإنه عن القرآن أكثر لهوا، فقد اختلف مرة مع أبى بن كعب وهو من أشهر الحفاظ وأنكر عليه قراءته وقال بأنه لم يسمع بها من قبل، فقال له أبى: يا عمر إنه كان يلهينى القرآن ويلهيك الصفق بالأسواق [۱۷] . فشغله بالتجارة ولهوه بالصفق فى الأسواق يعرفه الخاص والعام وليس هو بالأمر الخفى عن الصحابة وخصوصا منهم العارفين بكتاب الله وسنة رسوله. لذلك اعتقد بأنه كان يعيش عقدة نفسية كبيرة، وهى عقدة الجهل المركب، إذ يرى أصغر المسلمين يعرف ما لا ـ يعرف هو ويحفظ ما لا ـ يحفظ هو، ويرى إلى جانبه عليا وهو شاب لم يبلغ الثلاثين يصوب رأيه بما حفظه من الكتاب والسنة وبمحضر من الصحابة، حتى يضطر للقول: لولا ـ على لهلك عمر. ويرى امرأة تقوم فى آخر المسجد فتعترض عليه وهو فوق المنبر وتحاججه بكتاب الله فى قضية مهور النساء على مشهد ومسمع من كل المصلين، فيقول عند ذلك: كل الناس أفقه منك يا عمر حتى ربات الحجال. وفى الحقيقة لم يكن ذلك قناعة منه بقدر ما هو تغطية على جهله وكسب الموقف لصالحه ليقول الناس عنه بأنه متواضع كما نسمع اليوم الكثير من الناس يرددون ذلك. ومن أجل هذه العقدة عمل عمر على محق السنة النبوية ما استطاع لذلك سبيلا، واجتهد برأيه معارضا للكتاب والسنة، والشواهد على ذلك كثيرة جدا [۱۸] . [صفحه ۴۱] والمتتبع لسيرة عمر يكتشف بأنه لم يعش مع النبى بعد إسلامه إلا ـ نصف عمر الرسالة أو أقل من ذلك بكثير. فها هو يحدث عن نفسه فى هذا الصدد فيقول: كنت أنا وجار لى من الأنصار فى بنى أمية بن زيد وهى من عوالى المدينة وكنا نتناوب النزول على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينزل يوما وأنزل يوما، فإذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم من الوحى وغيره، وإذا نزل فعل مثل ذلك [۱۹] . فقوله: كنا نتناوب النزول على رسول الله ينزل يوما وأنزل يوما، فيه دلالة واضحة على أنه كان بعيد المسكن عن مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولذلك قسم عمر حياته إلى يومين يوم ينزل لرؤية النبى، ويوم لا ينزل ولا يكلف نفسه عناء النزول لبعد المسافة. أو أن المسافة لم تكن بعيدة ولكنه ينزل إلى الأسواق ويشتغل فيها بالصفق والتجارة. وإذا أضفنا هذا إلى قوله: ألهانى الصفق بالأسواق عن أحاديث النبى فى قضية أبى موسى الأشعرى المتقدم ذكرها ثم أردفنا بقول أبى بن كعب له: يا عمر إنه كان يلهينى القرآن ويلهيك الصفق بالأسواق، كما مر علينا، تأكدنا بأنه لم يقض وقتا طويلا مع صاحب الرسالة صلى الله عليه وآله وسلم. ولعله كان يغيب عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى فى المناسبات الكبرى التى يجتمع فيها المسلمون كافة كيوم عيد الفطر وعيد الأضحى، ولذلك نراه يسأل بعض الصحابة الذين لم تشغلهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة يسألهم عما كان يقرأ به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى عيد الفطر وعيد الأضحى. فقد أخرج مسلم فى صحيحه فى كتاب صلاة العيدين، عن عبيد الله بن عبد الله أن عمر بن الخطاب سأل أبا واقد الليثى، ما كان يقرأ به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى الأضحى والفطر فقال: كان يقرأ فيهما ب ق والقرآن المجيد واقتربت الساعة وانشق القمر. [۲۰] . [صفحه ۴۲] وعن أبى واقد الليثى أنه قال: سألنى عمر بن الخطاب عما قرأ به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى يوم العيد فقلت: ب " اقتربت الساعة وق والقرآن المجيد [۲۱] . فشهادة عبيد الله وأبو واقد الليثى على عمر بأنه لم يكن يعرف قراءة النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى العيدين، إذا أضفنا إليها شهادة أبى بن كعب وشهادته هو على نفسه بأنه كان يشغله عن القرآن والسنة الصفق بالأسواق عرفنا الأسرار والألغاز التى بقيت حتى الآن محيرة للعلماء كفتواه بترك الصلاة للمجنب الذى لا يجد الماء وجهله بأحكام التيمم التى جاء بها القرآن والسنة، وكحكمه فى الكلالة التى قضى فيها بعدة أحكام متناقضة، رغم نزولها فى كتاب الله ورغم ما جاء فيها من التفصيل والبيان فى السنة النبوية فإن عمر لم يفهمها إلى أن فارق الحياة [۲۲] . ولو وقف عمر عند حده وحاول التعلم للقضاء على جهله لكان خيرا له وللمسلمين، ولكنه أخذته العزة بالإثم فراح يحرم ما أحل الله ورسوله كمتعة الحج ومتعة النساء وسهم المؤلفة قلوبهم، ويحلل ما حرم الله ورسوله كإمضائه الطلاق الثلاث والتجسس على المسلمين وغير ذلك [۲۳] . ومن أجل ذلك عمل هو وصاحبه أبو بكر من أول يوم على منع أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومنع تدوينها وكتابتها حتى وصل الأمر بهما إلى حرق كل ما جمعه الصحابة من الأحاديث والسنن النبوية، أولا لطمس حقائق على وأهل البيت التى نطق بها

الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وثانيا لكى لا يجدوا فى النصوص النبويـة معارضـة للسياسة التى تبنوها والأحكام التى اجتهدوا بها بآرائهم وثالثا لأن عمر بن الخطاب ما كان يعرف من سنة النبى إلا القليل. فقد أخرج الإمام أحمد بن حنبل فى مسنده عن ابن عباس أن عمر بن [صفحه ۴۳] الخطاب تحير فى حكم الشك فى الصلاة، فقال له: يا غلام هل سمعت من رسول الله أو من أحد أصحابه إذا شك الرجل فى صلاته ماذا يصنع [۲۴] ؟ عجبت والله أمر عمر بن الخطاب خليفة المسلمين لا يعرف كيف يرقع صلاته فيسأل عن ذلك صبيان الصحابة وهو أمر يعرفه عامة المسلمين والأميون منهم حتى فى يومنا الحاضر والأعجب من ذلك قول أهل السنة والجماعة بأن عمر كان أعلم الصحابة فإذا كان أعلمهم على هذا النمط فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر. نعم تبقى فقط بعض المعارضة الطفيفة التى لا تغير من أحكامهم واجتهاداتهم شيئا ولا تهدد مصالح الخلافة، كقضية استئذان أبى موسى أو استدلال أبى بن كعب بقراءة لا يعرفها عمر، عند ذلك يفتخر عمر بالرجوع إلى الاعتراف وهو فضيلة فيقول: لقد ألهانى عن ذلك الصفق بالأسواق. فأين هذا من قول على بن أبى طالب الذى يقول: كان لى مدخل خاص على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى كل يوم مرتين مرة فى الصباح وأخرى فى المساء؟ فهذه المجالس كانت خاصة بعلى فى كل صباح ومساء أضف إلى ذلك حضوره دائما مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى مجالسه العامة. فكان على أقرب الناس للنبى وأشدهم لصوقا به وأخصهم لديه من يوم ولادته، فقد تربى فى حجره حتى شب فكان يتبعه اتباع الفصيل إثر أمه فى كل مكان، وفى غار حراء عند نزول الوحى عليه وقد رضع حليب الرسالة وترعرع على معارف السنة النبوية من أول مهدها. فمن أولى بالسنة منه، وهل لأحد غيره أن يدعيها لو أنصف المنصفون ورجع إلى الحق المعاندون؟ وهذا أكبر دليل على أنه (سلام الله عليه) وشيعته الذين اتبعوه هم رمز السنة المحمدية [صفحه ۴۴] وأعلامها. أما غيرهم ممن لم يهتدوا بهديه ويسيروا على دربه فهم أبعد ما يكونون عن السنة النبوية، ولو أنهم سموا أنفسهم بأهل السنة غفلة وتقليدا. وسنبين ذلك بنحو أكثر وضوحا فى ما يأتى من أبحاث فى مضمون هذا الكتاب إن شاء الله تعالى. يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا - يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما (الأحزاب: ۷۰ - ۷۱). [صفحه ۴۵]

اهل السنة لا يعرفون السنة النبوية

أيها القارئ العزيز، لا يستفزك هذا العنوان، فأنت بحمد الله تمشى على طريق الحق لتصل فى النهاية إلى مرضاة الله سبحانه وتعالى. فلا تدع وساوس الشيطان، ولا الغرور بالنفس، ولا التعصب المقيت يستولى عليك ويصدك عن الوصول إلى الهدف المنشود والحق المفقود وجنة الخلود. وكما قدمنا فى ما سبق بأن المتسمين بأهل السنة والجماعة هم القائلون بخلافة الخلفاء الراشدين الأربعة: أبو بكر وعمر وعثمان وعلى. هذا ما يعرفه الناس اليوم. ولكن الحقيقة المؤلمة هى أن على بن أبى طالب لم يكن معدودا عند أهل السنة من الخلفاء الراشدين، لا ولم يعترفوا حتى بشرعية خلافته. وإنما ألحق على بالخلفاء الثلاثة فى زمن متأخر جدا، وذلك فى سنة ثلاثين ومائتين للهجرة فى زمن أحمد بن حنبل. أما الصحابة من غير الشيعة والخلفاء والملوك والأمراء الذين حكموا المسلمين من عهد أبى بكر وحتى عهد الخليفة العباسى محمد بن الرشيد المعتصم، لم يكونوا يعترفون بخلافة على بن أبى طالب أبدا، بل منهم من كان يلعنه ولا يعتبره حتى من المسلمين وإلا كيف يجوز لهم سبه ولعنه على المنابر؟ وقد عرفنا سياسة أبى بكر وعمر فى إقصائه وعزله كما قدمنا، ثم جاء عثمان بعدهما فأمعن فى احتقاره أكثر من صاحبيه والتقليل من شأنه حتى هدده مرة بالنفى كما نفى أبا ذر الغفارى. ولما ولى معاوية أمعن فى سبه ولعنه وحمل [صفحه ۴۶] الناس على ذلك فدأب حكام بنى أمية على ذلك فى كل مدينة وقرية ودام ذلك ثمانين عاما [۲۵] . بل وتواصل ذلك اللعن والطعن والبراءة منه ومن شيعته أكثر من ذلك بكثير، فهذا المتوكل الخليفة العباسى يصل به الحقد إلى نبش قبر على وقبر الحسين بن على وذلك سنة أربعين ومائتين للهجرة. وهذا الوليد بن عبد الملك أمير المؤمنين فى عهده، يخطب الناس يوم الجمعة فيقول لهم من فوق المنبر: إن الحديث الذى روى عن رسول الله أنت منى بمنزلة هارون من موسى صحيح ولكنه محرف لأن رسول الله قال له: أنت منى بمنزلة قارون من موسى فاشتبه على السامع [۲۶] . ولما كان عهد

المعتصم الـذی کثر فیه الزنادقـة والملحـدون والمتکلمون وولی عهـد الخلافـة الراشـدة واشـتغل الناس بمشاکل هامشـیة وکانت محنة أحمـد بن حنبل فی قوله بقـدم القرآن وأصبح الناس یدینون بدین ملوکهم وبأن القرآن مخلوق. ولما تراجع أحمد بن حنبل عن قوله الأول خوفا من المعتصم وخرج من محنته واشـتهر بعـد ذلک ولمع نجمه فی عهـد المتوکل بین أهل الحـدیث [۲۷] عند ذلک ألحق علی بن أبی طالب بالخلفاء الثلاثـة. ولعل أحمـد بن حنبل بهرته الأحادیث الصـحیحة الواردة فی فضائل علی والتی ظهرت رغم أنف الحکـام، فهو القائـل: لم یرد فی أحـد من النـاس من الفضائـل بالأحـادیث الحسان مثل ما ورد فی علی بن أبی طالب. عنـد ذلک ربع بخلافته واعتبرها صـحیحة بعد ما کانت عندهم منکورة. الدلیل علی ذلک: جاء فی طبقات الحنابلة – وهو الکتاب الصـحیح والمشهور عندهم –: عن ابن أبی یعلی بالإسناد عن ودیزة الحمصی قال: [صفحه ۴۷] دخلت علی أحمد بن حنبل حین أظهر التربیع بعلی (رضی الله عنه) [۲۸] فقلت له: یا أبا عبد الله إن هذا الطعن علی طلحة والزبیر فقال: بئسما قلت، وما نحن وحرب الجمل وذکرها؟ أصلحک الله إنما ذکرناها حین ربعت بعلی وأوجبت له الخلافـة وما یجب للأئمـة قبله! فقال لی: وما یمنعنی من ذلک؟! قلت: حدیث ابن عمر فقال لی: عمر خیر من ابنه فقـد رضـی علیا للخلافة علی المسـلمین وأدخله فی الشوری، وعلی قد سـمی نفسه أمیر المؤمنین، فأقول أنا لیس للمؤمنین بأمیر؟! قال: فانصرفت عنه [۲۹] . ومن هذه القصة یتبین لنا بأن أهل السنة لم یقبلوا بخلافة علی ویقولوا بصحتها إلا بعد أحمد بن حنبـل بکثیر کمـا لاـ یخفی. ویظهر جلیا من هـذا المحـدث أنه زعیم أهل السـنة والجماعـة ومتکلمهم، لأنهم یرفضون خلافـة علی محتجین علی ذلک بحـدیث عبـد الله بن عمر – ففیه أهل السـنة – والذی أخرجه البخاری فی صـحیحه وبما أنهم یقولون بأن البخاری هو أصـح الکتب بعـد کتاب الله، فکان لزاما علیهم رفض خلافـة علی وعـدم الاعتراف بها. وقـد ذکرنا هـذا الحدیث فی کتاب فاسألوا أهل الـذکر ولا بأس بإعادته لتعمیم الفائدة، فإن فی الإعادة إفادة. أخرج البخاری فی صـحیحة عن عبد الله ابن عمر، قال: کنا نخیر بین النـاس فی زمن النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم فنخیر أبـا بکر، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان (رضـی الله عنهـم) [۳۰] . کما أخرج البخاری فی صحیحه حدیثا آخر لابن عمر أکثر صراحة من الأول إذ قال عبد الله بن عمر: [صفحه ۴۸] کنا فی زمن النبی صلی الله علیه وآله وسـلم لا نعـدل بأبی بکر أحـدا، ثم عمر، ثم عثمان، ثم نترک أصـحاب النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم لا نفاضل بینهم [۳۱] . ومن أجـل هـذا الحـدیث الـذی لیس لرسول الله فیه رأی ولاـ عمل، إنما هو من خیال عبـد الله بن عمر وآرائه الفاسـدة وحقـده وبغضه المعروف لعلی، بنی أهل السنة والجماعة مذهبهم علی عدم الاعتراف بخلافة علی. وبأمثال هذه الأحادیث استباح بنو أمیة سب علی ولعنه وشـتمه وانتقـاصه، ودأب الحکام من عهـد معاویـة إلی أیام مروان بن محمـد بن مروان سـنة ۱۳۲ للهجرة یلعنون علیـا علی المنـابر ویقتلون من تشیع له أو من أنکر علیهم ذلک [۳۲] . ثم قامت دولة العباسـیین من عهد العباس السـفاح سنة ۱۳۲ للهجرة وإلی عهد المتوکل سنة ۲۴۷ للهجرة، تواصـلت خلالها البراءة من علی ومن تشـیع له بأسالیب مختلفـة ومتعددة حسب الظروف والملابسات لأن دولـة العباسـیین قامت علی أنقاض أهل البیت والمتشـیعین لهم، فکان الحکام لا یجهرون بلعن علی عندما تقتضـی مصـلحة الدولة ولکنهم یعملون فی الخفاء أکثر من عمل الأمویین وقد استفادوا من التجربة التاریخیة التی أبرزت مظلومیة أهل البیت وشیعتهم وعطف الناس علیهم، فعمل الحکام بـدهاء لکسب الموقف لصالحهم وتقربوا إلی أئمـة أهل البیت لا حبا فیهم ولا اعترافا بحقهم وإنما لاحتواء الثورات الشـعبیة التی تقوم فی أطراف الدولـة وتهدد کیانها، ذلک ما فعله المأمون بن هارون الرشـید مع الإمام علی بن موسـی الرضا، أما إذا سـطرت الدولـة وقضت علی الثورات الداخلیـة فإنها تمعن فی إهانـة الأئمـة وشـیعتهم کما فعل المتوکل الخلیفة العباسـی الذی اشـتهر ببغض علی وشـتمه حتی نبش قبره وقبر الحسـین. ولکل ذلک قلنا بأن أهل السـنة والجماعـة لم یقبلوا بخلافـة علی إلا بعد زمن أحمـد بن حنبل بکثیر.. [صـفحه ۴۹] صـحیح أن أحمـد بن حنبـل هو أول من قـال بهـا، ولکنه لم یقنع بها أهل الحـدیث کما قـدمنا، لاقتدائهم بعبد الله بن عمر. فلا بد لذلک من وقت طویل حتی یقتنع الناس ویقبلوا الفکرة التی ظهر بها أحمد بن حنبل، والتی قد یظهر الحنابلـة بمظهر المنصـفین والمتقربین لأهل البیت فتمیزهم عن المـذاهب السـنیة الأخری من المالکیـة والحنفیة والشافعیة والذین کانوا یتنافسون لکسب المؤیـدین. فلا بـد إذا من قبول الفکرة وتبنیها. وبمرور الزمن قال أهل السـنة والجماعـة کلهم بمقولـة أحمد بن حنبل

وقبلوا بتربيع الخلافة بعلى وأوجبوا له ما أوجبوه للخلفاء الثلاثة من الاحترام والترضى. أليس هذا أكبر دليل على أن أهل السنة والجماعة كانوا من النواصب الذين يبغضون عليا ويعملون على انتقاصه وإسقاطه. ولقائل أن يقول: كيف يصح ذلك ونحن نرى اليوم أهل السنة والجماعة يحبون الإمام عليا ويترضون عنه؟ فنقول نعم، لما قدم العهد ومات الأئمة من أهل البيت ولم يعد هناك ما يخيف الحكام ويهدد ملكهم، وتلاشت هيبة الخلافة الإسلامية واستولى عليها المماليك والمغول والتتار، وضعف الدين وأصبح أكثر المسلمين يشغلهم الفن والطرب واللهو والمجون والخمر والجوارى، وخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات، وأصبح المعروف عندهم منكرا والمنكر عندهم معروفا وعم الفساد البر والبحر، عند ذلك بكى المسلمون على أسلافهم وتغنوا بأمجادهم وتذاكروا أيامهم فسموها بالعصور الذهبية وبما أن أفضل العصور عندهم هو عصر الصحابة فهم الذين فتحوا الأمصار ووسعوا المملكة الإسلامية شرقا وغربا ودان لهم الأكاسرة والقياصرة فترضوا على الصحابة جميعا بما فيهم على بن أبى طالب، وإذا كان أهل السنة والجماعة يقولون بعدالتهم جميعا فلا يمكنهم عند ذلك أن يخرجوا عليا من بين الصحابة. ولو قالوا بإخراجه لافتضحوا وكشف أمرهم عند كل عاقل وباحث، فموهوا [صفحه ٥٠] على العامة بأنه رابع الخلفاء الراشدين وهو باب مدينة العلم رضى الله عنه وكرم الله وجهه. ونحن نقول لهم: فلماذا لا تقلدوه فى أمور دينكم ودنياكم إن كان اعتقادكم فيه صحيحا بأنه باب مدينة العلم؟ لماذا تركتم الباب عمدا وقلدتم أبا حنيفة ومالكا، والشافعى وابن حنبل وابن تيمية، الذين لا يدانوه فى علم ولا عمل ولا فضل ولا شرف، فأين الثرى من الثريا وأين السيف من المنجل وأين معاوية من على لو كنتم تعقلون؟ هذا بقطع النظر عن كل النصوص الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والتى توجب على كل المسلمين اتباع الإمام على من بعده والاقتداء به، ولقائل من أهل السنة أن يقول: إن فضل على وسابقته وجهاده فى سبيل الإسلام وعلمه الغزير وشرفه العظيم وزهده الكبير يعرفه الناس جميعا، بل إن أهل السنة يعرفون عليا ويحبونه أكثر من الشيعة (هذا ما يردده الكثير منهم اليوم). فنقول هؤلاء: أين كنتم [٣٣] وأين كان أسلافكم وعلماؤكم عندما كان على يلعن على المنابر مئات السنين؟ فلم نسمع ولم يحدثنا التاريخ أن أحدا منهم أنكر ذلك أو منع من ذلك أو قتل من أجل ولائه وحبه لعلى، فلا ولن نجد من علماء أهل السنة من فعل ذلك بل كانوا مقربين للسلاطين والأمراء والولاة لما أعطوهم من البيعة والرضا وأفتوا لهم بقتل الرافضة الذين يوالون عليا وذريته، وهؤلاء موجودون حتى فى عصرنا الحاضر. لقد دأب النصارى على معاداة اليهود غير القرون واعتبروهم مجرمين وحملوهم مسؤولية قتل السيد المسيح عيسى بن مريم، ولكن لما ضعف أمر النصارى وتلاشت أمور العقيدة عندهم واعتنق أكثرهم مذهب الإلحاد وأصحبت الكنيسة فى سلة المهملات للموقف المعادى الذى وقفته ضد العلم والعلماء، [صفحه ٥١] وفى المقابل قوى أمر اليهود واستفحل واستشرى حتى احتلوا الأراضى العربية والإسلامية بالقوة، وامتد نفوذهم فى الشرق والغرب وأقاموا دولة إسرائيل، عند ذلك اجتمع البابا يوحنا بولس الثانى مع أحبار اليهود وبرأهم من جريمة قتل المسيح. فالناس ناس والزمان زمان. [صفحه ٥٢]

اهل السنة و محق السنة

نريد فى هذا الفصل توضيح شئ مهم لا غنى للباحث أن يتعمق فيه، ليكشف بدون لبس بأن الذين يتسمون بأهل السنة ليس لهم فى الحقيقة من سنة النبى شئ يذكر. وذلك لأنهم، أو بالأحرى لأن أسلافهم من الصحابة والخلفاء الراشدين عندهم الذين يقتدون بهم ويتقربون إلى الله بحبهم وولائهم قد وقفوا من السنة النبوية موقفا سلبيا إلى درجة أنهم أحرقوها ومنعوا من كتابتها والتحدث بها [٣٤]. وإضافة لما سبق توضيحه، لا بد لنا من كشف الستار عن تلك المؤامرة الخسيسة التى حبكت ضد السنة النبوية المطهرة لمنع انتشارها والقضاء عليها فى المهد، وإبدالها ببدع الحكام واجتهاداتهم وآراء الصحابة وتأويلاتهم. وقد عمل الحكام الأولون: أولا: على وضع الأحاديث المكذوبة التى تؤيد مذهبهم فى منع الكتاب لعموم السنة النبوية والأحاديث الشريفة. فها هو الإمام مسلم يخرج فى صحيحه، عن هداب بن خالد الأزدى عن همام عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم قال: [صفحه ۵۳] لا- تكتبوا عنى، ومن كتب عنى غير القرآن فليمحه، وحدثوا عنى ولا- حرج [۳۵] . والغرض من وضع هذا الكتاب هو تبرير ما فعله أبو بكر وعمر تجاه الأحاديث النبوية التى كتبها بعض الصحابة ودونوها، وقد وضع هذا الحديث فى زمن متأخر عن الخلفاء الراشدين، وغفل الوضاعون الكاذبون عن الأمور التالية: أ: لو قال هذا الحديث صاحب الرسالة لامتثل أمره الصحابة الذين كتبوا عنه ولمحوه قبل أن يتولى أبو بكر وعمر حرقها بعد سنوات عديدة من وفاة النبى صلى الله عليه وآله وسلم. ب: لو كان هذا الحديث صحيحا لاستدل به أبو بكر أولا، ثم عمر ثانيا، لتبرير منعهما كتابة الأحاديث ومحوها، ولاعتذر أولئك الصحابة الذين كتبوها إما جهلا وإما نسيانا. ت: لو كان هذا الحديث صحيحا لوجب على أبى بكر وعلى عمر أن يمحوا الأحاديث محوا لا يحرقاها حرقا. ث: لو صح هذا الحديث فالمسلمون من عهد عمر بن عبد العزيز إلى يوم الناس هذا كلهم آثمون لأنهم خالفوا نهى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وعلى رأسهم عمر بن عبد العزيز الذى أمر العلماء فى عهده بتدوين الأحاديث وكتابتها، والبخارى ومسلم اللذان يصححان هذا الحديث ثم بعصيانه ويكتبان ألوف الأحاديث عن النبى. ج: وأخيرا لو صح هذا الحديث لما غاب عن باب مدينة العلم على بن أبى طالب الذى جمع أحاديث النبى فى صحيفة طولها سبعون ذراعا ويسميها الجامعة (وسيأتى الكلام عنها لاحقا بحول الله). ثانيا: عمل الحكام الأمويون على التأكيد بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غير معصوم عن الخطأ وهو كغيره من البشر الذين يخطئون ويصيبون، ويروون فى [صفحه ۵۴] ذلك عدة أحاديث. والغرض من وضع تلك الأحاديث هو التأكيد على أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان يجتهد برأيه فكان كثرا ما يخطئ مما حدا ببعض الصحابة أن يصوب رأيه، كما جاء ذلك فى قضية تأبير النخل ونزول آية الحجاب، والاستغفار للمنافقين، وقبول الفدية من أسرى بدر، وغير ذلك مما يدعيه أهل السنة والجماعة فى صحاحهم وما يعتقدونه فى صاحب الرسالة (عليه وآله أفضل الصلاة وأزكى السلام). ونحن نقول لأهل السنة والجماعة: إذا كان هذا هو ديدنكم وهذا هو اعتقادكم فى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكيف تدعون التمسك بسنته، وسنته عندكم وعند أسلافكم غير معصومة، بل غير معلومة ولا مكتوبة؟ [۳۶] . على أننا نرد على هذه المزاعم والأكاذيب وندحضها من نفس كتبكم وصحاحكم [۳۷] . فهذا الإمام البخارى يخرج فى صحيحه من كتاب العلم وفى باب كتابة العلم، عن أبى هريرة قال: ما من أصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم أحد أكثر حديثا عنه منى، إلا ما كان من عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب ولا أكتب [۳۸] . ويستفاد من هذه الرواية بأن هناك من أصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم من كان يكتب أحاديثه، وإذا كان أبو هريرة يروى أكثر من ستة آلاف حديث عن النبى شفاهيا فإن عبد الله بن عمرو بن العاص فاق هذا العدد كتابيا ولذلك اعترف أبو هريرة بأن عبد الله بن عمرو أكثر منه أحاديث عن النبى لأنه كان يكتب ولا- شك بأن هناك فى الصحابة كثيرين ممن كانوا يكتبون عن النبى أحاديثه ولم يذكرهم أبو هريرة لعدم اشتهارهم بكثرة الرواية عنه صلى الله عليه وآله وسلم. [صفحه ۵۵] وإذا أضفنا إلى هؤلاء الإمام على بن أبى طالب الذى كان ينشر من فوق المنبر صحيفة يسميها الجامعة، جمع فيها كل ما يحتاجه الناس من أحاديث النبى صلى الله عليه وآله وسلم وقد توارثها الأئمة من أهل البيت (عليهم السلام) وكثيرا ما تحدثوا عنها. فقد قال الإمام جعفر الصادق: إن عندنا لصحيفة طولها سبعون ذراعا، إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخط على بيده، ما من حلال ولا حرام وما من شئ يحتاج إليه الناس وليس قضية إلا وهى فيها حتى أرش الخدش [۳۹] . وقد أشار البخارى نفسه فى صحيحه إلى هذه الصحيفة التى كانت عند على فى عدة أبواب من كتابه، ولكنه وكما عودنا البخارى فإنه أبتر الكثير من خصائصها ومضمونها. قال البخارى فى باب كتابة العلم: عن الشعبى عن أبى جحيفة قال: قلت لعلى هل عندكم كتاب؟ قال: لا إلا كتاب الله أو فهم أعطيه رجلا مسلما أو ما فى هذه الصحيفة. قال: قلت: وما فى هذه الصحيفة؟ قال: العقل وفكاك الأسير ولا يقتل مسلم بكافر [۴۰] . كما جاء فى صحيح البخارى فى موضع آخر قوله: عن الأعمش عن إبراهيم التيمى عن أبيه عن على قال: ما عندنا شئ إلا كتاب الله وهذه الصحيفة عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم [۴۱] . كما جاء فى موضع آخر من صحيح البخارى قوله: [صفحه ۵۶] عن إبراهيم التيمى عن أبيه قال: خطبنا على فقال: ما عندنا كتاب نقرأه إلا كتاب الله وما فى هذه الصحيفة [۴۲] . وينقل البخارى فى باب آخر من صحيحه قوله: عن على (رضى الله عنه) قال: ما كتبنا عن النبى

صلى الله عليه وآله وسلم إلا القرآن وما فى هذه الصحيفة [۴۳] . كما أخرج البخارى فى موضع آخر من صحيحه قوله: عن إبراهيم التيمى عن أبيه قال: خطبنا على (رضى الله عنه) على منبر من أجر وعليه سيف فيه صحيفة معلقة، فقال: والله ما عندنا كتاب يقرأ إلا كتاب الله وما فى هذه الصحيفة [۴۴] . ولم ينقل البخارى ما قاله الإمام جعفر الصادق من أن الصحيفة تسمى الجامعة لأنها جمعت كل حلال وكل حرام، وفيها كل ما يحتاجه الناس حتى أرش الخدش بإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخط على بن أبى طالب. فاختصرها بقوله مرة: بأن فيها العقل وفكاك الأسير ولا يقتل مسلم بكافر، ومرة أخرى بقوله: فنشرها على فإذا فيها أسنان الإبل، وإذا فيها المدينة حرم وإذا فيها ذمة المسلمين واحدة وإذا فيها من والى قوما بغير إذن مواليه.. إنه التزوير والتعتيم على الحقائق، وإلا هل يعقل أن يكتب على هذه الكلمات الأربعة فى صحيفة ويعلقها على سيفه وتلازمه عندما يخطب من فوق المنبر ويجعل منها المرجع الثانى بعد كتاب الله فيقول للناس: ما كتبنا عن النبى إلا القرآن وما فى هذه الصحيفة؟؟! وهل كان عقل أبى هريرة أكبر من عقل على بن أبى طالب إذ كان يحفظ عن رسول الله مائة ألف حديث من غير كتابة؟ [صفحه ۵۷] عجيب والله أمر هؤلاء الذين يقبلون مائة ألف حديث عن أبى هريرة الذى لم يصحب النبى إلا ثلاث سنوات وكان يجهل القراءة والكتابة ويزعمون بأن عليا باب مدينة العلم الذى تعلم منه الصحابة شتى العلوم والمعارف، كان يحمل صحيفة فيها أربعة أحاديث ظلت تلازمه من حياة الرسول إلى أيام خلافته فيصعد بها على المنبر وهى معلقة على سيفه؟ كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا. على أن فى ما أخرجه البخارى كفاية للباحثين والعقلاء، وذلك عندما ذكر بأن فيها العقل، فهو دليل بأن فى الصحيفة أشياء كثيرة تخص العقل البشرى والفكر الإسلامى. ونحن لا نريد إقامة الدليل على ما فى الصحيفة، فأهل مكة أدرى بشعابها وأهل البيت أدرى بما فيه وقد قالوا بأن فيها كل ما يحتاجه الناس من حلال وحرام حتى أرش الخدش. ولكن الذى يهمنا فى هذا البحث هو أن الصحابة كانوا يكتبون أحاديث النبى صلى الله عليه وآله وسلم، وقول أبى هريرة بأن عبد الله بن عمرو كان يكتب أحاديث النبى، وقول على بن أبى طالب: ما كتبنا عن رسول الله إلا القرآن وما فى هذه الصحيفة، كما جاء فى صحيح البخارى، هو دليل قاطع على أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم ينه عن كتابة أحاديثه أبدا، بل العكس هو الصحيح، وأن الحديث الذى أخرجه مسلم فى صحيحه لا تكتبوا عنى ومن كتب عنى غير القرآن فليمحه هو حديث مكذوب وضعه أنصار الخلفاء لتأييد وتبرير ما فعله أبو بكر وعمر وعثمان من حرق الأحاديث النبوية ومنع السنة من الانتشار. ومما يزيدنا يقينا بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم ينه عن كتابة الأحاديث عنه بل إنه أمر بها، هو ما قاله الإمام على أقرب الناس للنبى: ما كتبنا عنه غير القرآن وما فى هذه الصحيفة والذى صححه البخارى. وإذا أضفنا إلى هذا قول الإمام جعفر الصادق بأن الصحيفة الجامعة هى من إملاء رسول الله وخط على فمعناه أن النبى أمر عليا بالكتابة. [صفحه ۵۸] وحتى لا يبقى عندك شك أيها القارئ العزيز، أزيدك ما يلى: أخرج الحاكم فى مستدركه وأبو داود فى صحيحه والإمام أحمد فى مسنده والدارمى فى سننه، أخرجوا كلهم حديثا مهما جدا بخصوص عبد الله بن عمرو الذى ذكره أبو هريرة بأنه كان يكتب عن النبى: قال عبد الله بن عمرو: كنت أكتب كل شئ أسمعه من رسول الله (ص)، فنهتنى قريش وقالوا: تكتب كل شئ سمعته من رسول الله وهو بشر يتكلم فى الغضب والرضا؟ قال عبد الله: فأمسكت عن الكتابة، فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأومأ إلى فيه وقال: أكتب فوالذى نفسى بيده ما خرج منه إلا الحق [۴۵] . ونلاحظ من خلال هذا الحديث بأن عبد الله بن عمرو كان يكتب كل ما يسمعه من النبى صلى الله عليه وآله وسلم فلم ينهه النبى عن ذلك وإنما وقع النهى من قريش، ولم يرد عبد الله التصريح بأسماء الذين نهوه عن الكتابة لأن فى نهيهم طعن على رسول الله، كما لا يخفى فأبهم القول بأنهم قريش، والمقصود بقريش زعماؤها من المهاجرين وعلى رأسهم أبو بكر وعمر وعثمان وعبد الرحمان بن عوف وأبو عبيدة وطلحة والزبير ومن سار على رأيهم. كما نلاحظ بأن نهيهم لعبد الله كان فى حياة النبى صلى الله عليه وآله وسلم وهذا ما يؤكد عمق المؤامرة وخطورتها. وإلا لماذا يعمد هؤلاء لنهى عبد الله عن الكتابة بدون الرجوع إلى النبى نفسه؟ كما يفهم أيضا من قولهم له: إن رسول الله بشر يتكلم فى الغضب والرضا، أن عقيدتهم فى النبى كانت هزيلة إلى درجة أنهم يشكون فيه بأنه يقول باطلا ويحكم ظلما خصوصا فى حالة الغضب، وما قول النبى

صلى الله علیه وآله وسلم عندما ذكر له عبد الله بن عمرو نهى قریش وما قالوه فى شأنه فقال صلى الله علیه وآله وسلم: [صفحه ۵۹] أكتب فوالذى نفسى بیده ما خرج منه إلا الحق – إشارة إلى فمه – لدلیل آخر على علم الرسول بشكهم فى عدالته، وأنهم یجوزون علیه الخطأ وقول الباطل فأقسم بالله بأنه لا یخرج من فمه إلا الحق. وهذا هو التفسیر الصحیح لما جاء فى قوله سبحانه وتعالى: وما ینطق عن الهوى – إن هو إلا وحى یوحى (النجم: ۳ – ۴). وأنه صلى الله علیه وآله وسلم معصوم عن الخطأ وقول الباطل وبهذا فإننا نجزم بأن كل الأحادیث والروایات التى وضعت فى زمن الأمویین والتى یستفاد منها بأنه غیر معصوم لا یصح شئ منها، كما أن الحدیث المذكور یشعرنا بأن تأثیرهم على عبد الله بن عمرو كان كبیرا حتى أمسك عن الكتابة كما صرح هو بنفسه إذ قال: فأمسكت عن الكتابة وبقى على ذلك إلى أن جاءت مناسبة تدخل فیها رسول الله بنفسه لإزالة الشكوك التى تثار حول عصمته وعدالته، وكانت كثرا ما تشار حتى بمحضره صلى الله علیه وآله وسلم كقولهم له صراحة: أأنت نبى الله حقا؟ [۴۶] أو: أنت الذى تزعم أنك نبى [۴۷] ، أو والله ما قصد بهذه القسمة وجه الله [۴۸] . أو كقول عائشة للنبى: إن ربك یسارع فى هواك [۴۹] أو قولها له: أقصد إلى غیر ذلك من العبارات النابیة التى تعرب عن شكهم فى عصمته واعتقادهم بأنه یحیف ویظلم ویخطئ ویكذب والعیاذ بالله. فكان صلى الله علیه وآله وسلم صاحب الخلق العظیم رؤوفا رحیما كثیرا ما یزیح تلك الشبهات بقوله مرة: ما أنا إلا عبد مأمور، ومرة یقول: والله إنى لأبر لله وأتقى، وأخرى یقول: والذى نفسى بیده ما خرج منه إلا الحق، وكثیرا ما كان یقول: رحم الله أخى موسى لقد أوذى بأكثر من هذا فصبر. فلم تكن هذه الكلمات النابیة التى تطعن فى عصمته وتشكك فى نبوته [صفحه ۶۰] صادرة عن أناس متروكین أو عن المنافقین، ولكنها مع الأسف صدرت عن عظماء الصحابة وعن أم المؤمنین والذین هم عند أهل السنة والجماعة قدوة وأسوة حسنة فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظیم. ومما یزیدنا یقینا بأن حدیث لا تكتبوا عنى هو حدیث موضوع لا أساس له من الصحة ولم ینطق به رسول الله إطلاقا، أن أبا بكر نفسه كان یكتب عن رسول الله بعض الأحادیث التى جمعها فى عهد النبى، ثم بعد ما تولى الخلافة بدا له أن یحرقها لأمر قد لا یخفى على الباحثین. فها هى ابنته عائشة تقول: جمع أبى الحدیث عن رسول الله فكانت خمسمائة حدیث فبات یتقلب، فقلت: یتقلب لشكوى أو لشئ بلغه، فلما أصبح قال: أى بنیة هلمى بالأحادیث التى عندك، فجئته بها فأحرقها [۵۰] . وهذا عمر بن الخطاب أیضا فى خلافته یخطب یوما فى الناس قائلا: (لا یبقین أحد عنده كتابا إلا أتانى به فأرى فیه رأیى فظنوا أنه یرید النظر فیها لیقومها على أمر لا یكون فیه اختلاف، فأتوه بكتبهم فأحرقها بالنار [۵۱] . كما بعث فى الأمصار یأمرهم: من كان عنده شئ فلیمحه [۵۲] . فهذا أكبر دلیل على أن الصحابة عامة سواء منهم المقیمین فى المدینة أو فى بقیة الأمصار الإسلامیة الأخرى كلهم عندهم كتب جمعوا فیها الأحادیث النبویة التى كتبوها على عهده صلى الله علیه وآله وسلم فأحرقت كلها بفعل أبى بكر أولا ثم عمر ثانیا ومحیت بقیة الكتب التى فى الأمصار بأمر عمر فى خلافته [۵۳] . وعلى هذا فلا یمكن لنا ولا لأى عاقل أن یصدق بأن رسول الله نهاهم عن [صفحه ۶۱] كتابة الحدیث بعدما عرفنا بأن أكثر الصحابة كانت عندهم كتب للأحادیث وخصوصا الصحیفة التى كانت تلازم الإمام على وطولها سبعون ذراعا ویسمیها الجامعة لأنها جمعت كل شئ. وبما أن السلطة الحاكمة والسیاسة السائدة، اقتضت مصالحها محو السنة وحرقها وعدم التحدث بها، فإن الصحابة المؤیدین لتلك الخلافة امتثلوا الأوامر ونفذوها، فلم یبق لهم ولا لأتباعهم من التابعین سوى الاجتهاد بالرأى، أو الاقتداء بسنة أبى بكر وسنة عمر وسنة عثمان وسنة معاویة وسنة یزید وسنة مروان بن الحكم وعبد الملك بن مروان والولید بن عبد الملك وسنة سلیمان بن عبد الملك إلى أن جاء عمر بن عبد العزیز فطلب من أبى بكر الحزمى أن یكتب له ما كان من حدیث رسول الله أو سنته أو حدیث عمر بن الخطاب [۵۴] . وهكذا یتبین لنا أنه حتى فى الظروف التى سمحت بتدوین السنة وبعد مرور مائة سنة على طمسها ومنعها، نرى الحاكم الأموى المعتدل والذى ألحقه أهل السنة بالخلفاء الراشدین، یأمر بجمع سنة رسول الله وسنة عمر بن الخطاب، وكأن عمر بن الخطاب شریك محمد فى رسالته ونبوته. ولماذا لم یطلب عمر بن عبد العزیز من أئمة أهل البیت الذین عاصرهم أن یعطوه نسخة من الصحیفة الجامعة، ولماذا لم یكلفهم هم بجمع الأحادیث النبویة فهم أعلم بحدیث جدهم من غیرهم؟؟ فالمحققون والباحثون یعرفون سر ذلك. وهل یحصل الاطمئنان إلى تلك الأحادیث

التى جمعها أهل السنة والجماعة من بنى أمية وأعوانهم الذين يمثلون خلافة قريش وقد عرفنا حقيقة قريش وعقيدتها فى رسول الله وسنته المطهرة؟ ويبقى واضحا بعد هذا بأن السلطة الحاكمة وعلى مر عصور الخلافة، عملت بالاجتهاد والقياس ومشاورة بعضهم. وبما أن السلطة قد أقصت الإمام عليا عن مسرح الحياة وأهملته فلم يكن لها عليه من سلطان لحرق ما كتبه فى عهد الرسالة بإملاء النبى نفسه. [صفحه ۶۲] وبقى على بن أبى طالب يحتفظ بتلك الصحيفة التى جمع فيها كل ما يحتاجه الناس حتى أرش الخدش، ولما تولى الخلافة كان يعلقها على سيفه ويصعد على المنبر ليخطب فى الناس ويعرفهم بأهميتها. وقد تواترت الأخبار عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) بأنهم توارثوا تلك الصحيفة أبا عن جد وكابرا عن كابر، وكانوا يفتون بها فى المسائل التى يحتاجها معاصروهم ممن اقتدوا بهديهم. ولذلك كان الإمام جعفر الصادق والإمام الرضا وغيرهم من الأئمة يرددون دائما نفس الكلام بخصوصها ويقولون: إننا لا ـ نفتى الناس بآرائنا، إنا لو كنا نفتى الناس برأينا وهوانا لكنا من الهالكين، ولكنها آثار من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أهل علم نتوارثها كابرا عن كابر، نكتنزها كما يكتنز الناس ذهبهم وفضتهم [۵۵] . وقال جعفر الصادق مرة أخرى. حديثى حديث أبى، وحديث أبى حديث جدى، وحديث جدى حديث الحسين، وحديث الحسين حديث الحسن، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين، وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله، وحديث رسول الله هو قول الله (عز وجل) [۵۶] . وبكل هذا يصبح حديث الثقلين المتواتر: تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى أبدا [۵۷] ، هو الحق الذى ليس بعده إلا الضلال، وتصبح السنة النبوية، الصحيحة ليس لها من حافظ وراع وقيم غير الأئمة الأطهار من آل بيت المصطفى المختار. كما يستنتج من هذا أن شيعة أهل البيت الذين تمسكوا بالعترة هم أهل السنة النبوية، وأن أهل السنة والجماعة مدعون ما ليس لهم، ولا تقوم دعواهم على حجة ولا دليل. - والحمد لله الذى هدانا لهذا -. [صفحه ۶۳]

الشيعة فى نظر أهل السنة

إذا استثنينا بعض العلماء المعاصرين الذين أنصفوا فى كتاباتهم عن الشيعة بما تفرضه عليهم الأخلاق الإسلامية، فإن الأغلبية الساحقة منهم قديما وحديثا لا زالوا يكتبون عن الشيعة بعقلية الأمويين الحاقدين، فتراهم فى كل واحد يهيمون ويقولون ما لا يفقهون، ويسبون ويشتمون ويتقولون افتراء وبهتانا على شيعة آل البيت ما هم منه براء، ويكفرونهم ينبذونهم بالألقاب اقتداء بسلفهم الصالح معاوية وأضرابه، الذين استولوا على الخلافة الإسلامية بالقوة والقهر والمكر والدهاء والخيانة والنفاق. فمرة يكتبون بأن الشيعة هى فرقة من تأسيس عبد الله بن سبأ اليهودى، ومرة يكتبون بأنهم من أصل المجوس، وأنهم روافض قبحهم الله، وأنهم أخطر على الإسلام من اليهود والنصارى، ومرة يكتبون بأنهم منافقون لأنهم يعملون بالتقية وأنهم إباحيون يبيحون نكاح المحارم ويحللون المتعة وهى زنا، والبعض يكتب بأن لهم قرآنا غير قرآننا، وأنهم يعبدون عليا والأئمة من بنيه ويبغضون محمدا وجبريل وأنهم وأنهم. ولا يمر عام إلا ويطلع علينا كتاب أو مجموعة كتب من أولئك العلماء الذين يتزعمون أهل السنة والجماعة بزعمهم وكله تكفير واستهانة بالشيعة. وليس لهم فى ذلك مبرر ولا دافع إلا إرضاء أسيادهم الذين لهم مصلحة فى تمزيق الأمة وتفريقها والعمل على إبادتها. كما ليس لهم فيما يكتبون من حجة ولا دليل سوى التعصب الأعمى والحقد الدفين والجهل المقيت، وتقليد السلف [صفحه ۶۴] بدون تمحيص ولا بحث ولا بينة، فهم كالببغاء يعيدون ما يسمعون ويستنسخون ما كتبه النواصب من أذناب الأمويين، والذين لا يزالون يعيشون على مدح وتمجيد يزيد بن معاوية [۵۸] . فلا نستغرب من أولئك الممجدين ليزيد بن معاوية، أن يسبوا ويكفروا أعداء يزيد هذا. وإذا كان سلفهم الصالح، يزيد وأبوه معاوية يغدقون على أتباعهم ومن تشيع لهم الذهب والفضة ويشترون بها ضمائرهم فى الماضى، فإن ملايين الدولارات، والقصور الفخمة فى لندن وباريس والتى ملئت بزرق العين، من الشقراوات، والخمر المصفى، لقادر على شراء ضمائرهم ودينهم وأوطانهم فى الحاضر. ولو كان هؤلاء يتبعون السنة النبوية كما يزعمون لتعلموا من أخلاقه العالية صلى الله عليه وآله وسلم احترام الغير ولو خالفهم فى العقيدة. ألم تقل السنة النبوية: المسلم للمسلم كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا، والمسلم للمسلم

كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى. ألم يصرح النبى صلى الله عليه وآله وسلم بأن سباب المسلم فسوق وقتاله كفر فلو كان هؤلاء الكتاب المدعون أنهم من أهل السنة والجماعة يعرفون السنة النبوية، لما سمحت لهم نفوسهم بتكفير من يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، ويقيم الصلاة ويؤتى الزكاة ويصوم رمضان، ويحج البيت الحرام، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر. وبما أنهم أتباع السنة الأموية والقرشية فهم يتكلمون ويكتبون بالعقلية الجاهلية والأفكار القبلية والنعرات العنصرية. فالشئ من مأتاه لا يستغرب، وكل إناء بالذى فيه ينضح. [صفحه ۶۵] ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما جاء فى الذكر الحكيم: قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم (آل عمران: ۶۴)؟ فإن كانوا من أهل السنة حقا، فلينادوا إخوانهم من الشيعة إلى كلمة سواء بينهم. وإذا كان الإسلام ينادى أعداءه من اليهود والنصارى إلى كلمة سواء للتفاهم والتآخى، فكيف بمن يعبدون إلها واحدا، ونبيهم واحد وكتابهم واحد، وقبلتهم واحدة ومصيرهم واحد! فلماذا لا ينادى علماء أهل السنة إخوانهم من علماء الشيعة ويجلسون معهم حول طاولة البحث، ويجادلونهم بالتى هى أحسن ويصلحون عقائدهم إن كانت فاسدة كما يزعمون؟ لماذا لا يعقدون مؤتمرا إسلاميا يجمع علماء الفريقين وتطرح فيه كل المسائل الخلافية على مسمع ومرأى من كل المسلمين حتى يعرفوا وجه الصواب من الكذب والبهتان؟ وخصوصا وأن أهل السنة والجماعة يمثلون ثلاثة أرباع المسلمين فى العالم، ولهم من الإمكانات المادية والنفوذ لدى الحكومات ما يجعل ذلك عندهم سهلا ميسورا إذ يملكون الأقمار الصناعية. ولأن أهل السنة والجماعة لا يعملون لمثل هذا أبدا، ولا يريدون المواجهة العلمية التى ينادى بها كتاب الله المجيد بقوله: قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين (البقرة: ۱۱۱). قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إن تتبعون إلا الظن وإن أنتم إلا تخرصون (الأنعام: ۱۴۸ ولذلك تراهم دائما يلجأون إلى السب والشتم والتكفير والبهت والافتراء وهم يعرفون بأن الحجة والدليل مع خصومهم الشيعة. وأعتقد بأنهم يخافون أن يتشيع أكثر المسلمين إذا كان كشفت الحقائق كما وقع [صفحه ۶۶] بالفعل لبعض العلماء الأزهريين فى مصر الذين سمحوا لأنفسهم بالبحث عن الحق فأدركوه واستبصروا ونبذوا ما كانوا عليه من عقيدة السلف الصالح. فالعلماء من أهل السنة والجماعة يدركون هذا الخطر الذى يهدد كيانهم بالذوبان، فإذا أعيتهم الحيلة وصل الأمر بالبعض منهم أن حرم على أتباعه ومقلديه أن يجلسوا مع الشيعة أو يجادلوهم أو يتزوجوا منهم أو يزوجوهم أو يأكلوا من ذبائحهم. ويفهم من موقفهم هذا بأنهم أبعد ما يكونون عن السنة النبوية، وهم أقرب ما يكونون من سنة بنى أمية الذين عملوا بكل جهودهم على إضلال الأمة المحمدية بأى ثمن لأن قلوبهم لم تخشع لذكر الله وما نزل من الحق ودخلوا فى الإسلام وهم كارهون. وهذا ما عبر عنه إمامهم معاوية بن أبى سفيان الذى قتل خيار الصحابة من أجل الوصول إلى الحكم فقط، فقد قال فى أول خطبة له: إنى لم أقاتلكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتحجوا، وإنما قاتلتكم لأتأمر عليكم، وقد أعطانى الله ذلك وأنتم كارهون. وصدق الله إذ يقول: إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون (النمل: ۳۴). [صفحه ۶۷]

اهل السنة والجماعة فى نظر الشيعة

إذا استثنينا بعض المتعصبين من عوام الشيعة الذين ينظرون إلى أهل السنة والجماعة بأنهم كلهم من النواصب [۵۹] ، فإن الأغلبية الساحقة من علمائهم قديما وحديثا، لا زالوا يعتقدون بأن إخوانهم من أهل السنة والجماعة هم ضحايا الدس والمكر الأموى لأنهم أحسنوا الظن بالسلف الصالح واقتدوا بهم بدون بحث ولا تمحيص، فأضلوهم عن الصراط المستقيم وأبعدوهم عن الثقلين – كتاب الله والعترة الطاهرة – الذين يعصمان المتمسك بهما من الضلالة ويضمنان له الهداية. فتراهم كثيرا ما يكتبون للدفاع عن أنفسهم وللتعريف بمعتقداتهم داعين للإنصاف ولتوحيد الكلمة مع إخوانهم من أهل السنة والجماعة. وقد جاب بعض علماء الشيعة فى الأقطار والأمصار باحثين عن الأساليب الكفيلة لتأسيس دور وجمعيات إسلامية للتقريب بين المذاهب ومحاولة جمع الشمل. ويمم آخرون منهم وجهتهم صوب الأزهر الشريف منارة العلم والمعرفة عند أهل السنة، وتقابلوا مع علمائه وجادلوهم بالتى هى أحسن، وعملوا على

إزالة الأحقاد، كما فعل الإمام شرف الدين الموسوى عند لقائه بالإمام سليم الدين البشرى، وكان من نتيجة ذلك اللقاء والمراسلات ولادة الكتاب القيم [صفحه ۶۸] المسمى ب " المراجعات والذى كان له الدور الكبير فى تقريب وجهات النظر عند المسلمين. كما أن جهود أولئك العلماء من الشيعة كللت بالنجاح فى مصر فأصدر الإمام محمود شلتوت مفتى الديار المصرية فى ذلك الوقت فتواه الجريئة فى جواز التعبد بالمذهب الشيعى الجعفرى، وأصبح الفقه الشيعى الجعفرى من المواد التى تدرس بالأزهر الشريف. هذا ودأب الشيعة وعلماؤهم بالخصوص على التعريف بأئمة أهل البيت الطاهرين وبالمذهب الجعفرى الذى يمثل الإسلام بكل معانيه وكتبوا فى ذلك المجلدات والمقالات وعقدوا لذلك الندوات وخصوصا بعد انتصار الثورة الإسلامية فى إيران عقدت مؤتمرات عديدة فى طهران باسم الوحدة الإسلامية وباسم التقريب بين المذاهب، وكلها دعوات صادقة لنبذ العداء والأحقاد، ولبث روح الأخوة الإسلامية واحترام المسلمين بعضهم لبعض. وفى كل عام يدعو مؤتمر الوحدة الإسلامية علماء ومفكرين من الشيعة والسنة فيعيشون أسبوعا كاملا تحت ظل الأخوة الصادقة فيأكلون ويشربون ويصلون ويدعون ويتبادلون الآراء والأفكار ويعطون ويأخذون. ولو لم يكن لتلك المؤتمرات دور إلا تأليف القلوب وتقريب المسلمين بعضهم من بعض ليتعارفوا وتزول الأحقاد لكان فيها الخير الكثير والفضل العميم، ولسوف تؤتى أكلها بعد حين إن شاء الله رب العالمين. وأنت إذا دخلت إلى أى بيت من بيوت الشيعة العاديين فضلا عن بيوت العلماء والمثقفين، فسوف تجد فيه مكتبة تضم إلى جانب مؤلفات الشيعة جانبا كبيرا من مؤلفات أهل السنة والجماعة على عكس أهل السنة والجماعة فقد لا تجد عن علمائهم كتابا شيعيا واحدا إلا نادرا. ولذلك هم يجهلون حقائق الشيعة ولا يعرفون إلا الأكاذيب التى يكتبها أعداؤهم. كما أن الشيعى العادى تجده فى أغلب الأحيان يعرف التاريخ الإسلامى بكل أدواره وقد يحتفل بإحياء بعض ذكرياته. [صفحه ۶۹] أما العالم السنى تجده قليلا ما يهتم بالتاريخ فهو يعتبره من المآسى التى لا يريد نبشها والاطلاع عليها، بل يجب إهمالها وعدم النظر فيها لأنها تسئ الظن ب " السلف الصالح. وبما أنه أقنع نفسه أو أوهمها بعدالة الصحابة أجمعين ونزاهتهم، فلم يعد يتقبل ما سجله التاريخ عليهم. لكل ذلك تراه لا يصمد للنقاش البناء الذى يقوم على الدليل والبرهان، فتراه إما يتهرب من البحث لعلمه مسبقا بأنه مغلوب وإما أن يتغلب على عواطفه وميوله ويقحم نفسه فى البحث فيصبح ثائرا على كل معتقداته ويتشيع لأهل بيت المصطفى. فالشيعة هم أهل السنة النبوية لأن إمامهم الأول بعد النبى هو على بن أبى طالب الذى يعيش ويتنفس بالسنة النبوية. أنظر إليه وقد جاؤوه ليبايعون بالخلافة على أن يحكم بسيرة الشيخين فقال: لا أحكم إلا بكتاب الله وسنة رسوله فلا حاجة لعلى فى الخلافة إن كانت على حساب السنة النبوية، فهو القائل: إن خلافتكم عندى كعفطة عنز إلا ـ أن أقيم حدا من حدود الله. وقال ابنه الإمام الحسين: قولته المشهورة التى بقيت ترن فى مسمع الدهر: إن كان دين محمد لا يستقيم إلا بقتلى فيا سيوف خذينى. ولهذا فإن الشيعة ينظرون إلى إخوانهم من أهل السنة والجماعة بنظر العطف والحنان وكأنهم يريدون لهم الهداية والنجاة لأن ثمن الهداية عندهم حسب ما جاءت به الروايات الصحيحة خير من الدنيا وما فيها، فقد قال صلى الله عليه وآله وسلم للإمام على عندما بعثه لفتح خيبر: قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فإن قالوها فقد عصم منك دماؤهم وأموالهم وحسابهم على الله لئن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك مما طلعت عليه الشمس أو خير لك من أن يكون لك حمر النعم [۶۰] . [صفحه ۷۰] وكما كان هم على بن أبى طالب الوحيد هو هداية الناس والرجوع بهم إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، فكذلك شيعته اليوم هممهم أن يدفعوا عن أنفسهم كل التهم والأكاذيب وأن يعرفوا إخوانهم من أهل السنة بحقائق أهل البيت (عليهم السلام) وبالتالى يهدوهم إلى سواء السبيل. لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شئ وهدى ورحمة لقوم يؤمنون (يوسف: ۱۱۱). [صفحه ۷۱]

التعريف بأئمة الشيعة

لقد انقطع الشيعة للأئمة الاثنى عشر من أهل البيت (عليهم السلام)، أولهم على بن أبى طالب ثم ابنه الحسن، ثم ابنه الحسين، ثم

التسعة المعصومون من ذرية الحسن ومن نسله. وقد نص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على هؤلاء الأئمة فى العديد من المرات تصريحا وتلميحا وقد ذكرهم بأسمائهم فى بعض الروايات التى أخرجها الشيعة والبعض من علماء السنة. وقد يعترض البعض من أهل السنة على هذه الروايات مستغربا كيف يتكلم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عن أمور غيبية ما زالت فى طى العدم؟ وقد جاء فى القرآن قوله: لو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء (الأعراف: ۱۸۸). وإجابة على ذلك نقول بأن هذه الآية الكريمة لا تنفى عن الرسول علمه بالغيب مطلقا، إنما جاءت ردا على المشركين الذين طلبوا منه أن يعلمهم عن قيام الساعة، وموعد الساعة قد اختص الله سبحانه بعلمه. وقد جاء فى القرآن الكريم قوله تعالى: عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا - إلا من ارتضى من رسول. (الجن: ۲۶ - ۲۷). وفى هذا دلالة على أنه سبحانه يطلع على غيبه رسله الذين اصطفاهم، ومن ذلك مثلا قول يوسف (عليه السلام) لأصحابه فى السجن: لا يأتيكما طعام [صفحه ۷۲] ترزقانه إلا نبأتكما بتأويله قبل أن يأتيكما ذلكما مما علمنى ربى (يوسف: ۳۷. وكقوله تعالى: فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما (الكهف: ۶۵). حكاية عن الخضر الذى التقى بموسى وعلمه من علم الغيب ما لم يستطع عليه صبرا. والمسلمون شيعة وسنة لم يختلفوا فى أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يعلم الغيب وقد سجلت سيرته الكثير من الأخبار بالغيب كقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ويح عمار تقتله الفئة الباغية وقوله لعلى: أشقى الآخرين الذى يضربك على رأسك فيخضب لحيتك وقوله: إن ابنى الحسن يصلح الله به فئتين عظيمتين وكقوله لأبى ذر بأنه سيموت وحيدا طريدا إلى غير ذلك من الأخبار الكثيرة، ومنها حديثه المشهور الذى أخرجه البخارى ومسلم وكل المحدثين والذى جاء فيه: الأئمة من بعدى اثنا عشر كلهم من قريش وفى بعض الروايات كلهم من بنى هاشم. وقد أثبتنا فى الأبحاث السابقة من كتاب مع الصادقين وكتاب فاسألوا أهل الذكر بأن علماء السنة أنفسهم أشاروا فى صحاحهم ومسانيدهم إلى تلك الأحاديث الدالة على إمامة الأئمة الاثنى عشر وصححوها. وإذا سأل سائل: لماذا تركوهم واقتدوا بغيرهم من أئمة المذاهب الأربعة، إذا كانوا يعترفون بتلك الأحاديث ويصححونها؟؟ والجواب هو: إن السلف الصالح كلهم من أنصار الخلفاء الثلاثة الذين أولدتهم السقيفة أبو بكر وعمر وعثمان، فكان نفورهم من أهل البيت وعداؤهم للإمام على وأولاده لا بد منه، فعملوا كما قدمنا على محق السنة النبوية وإبدالها باجتهاداتهم. وسبب ذلك انقسام الأمة إلى فرقتين بعد وفاة الرسول مباشرة فكان السلف الصالح ومن تبعهم ورأى رأيهم يمثلون أهل السنة والجماعة وهم الأغلبية الساحقة فى الأمة، وكان الأقلية القليلة على وشيعته الذين تخلفوا عن البيعة ولم [صفحه ۷۳] يقبلوا بها فأصبحوا من المنبوذين والمغضوب عليهم وأطلقوا عليهم اسم الروافض. وبما أن أهل السنة والجماعة هم الذين تحكموا بمصير الأمة عبر القرون فحكام بنى أمية كلهم وحكام بنى العباس كلهم هم أنصار وأتباع مدرسة الخلافة التى أسسها أبو بكر وعمر وعثمان ومعاوية [۶۱] ويزيد. ولما فشل أمر الخلافة وذهبت هيبتها وأصبحت فى أيدى المماليك والأعاجم وسمع بتدوين السنة النبوية، عند ذلك ظهرت تلكم الأحاديث التى عمل الأولون على طمسها وكتمانها ولم يقدروا فيما بعد على محوها وتكذيبها، وبقيت تلك الأحاديث من الألغاز المحيرة عندهم لأنها تخالف الأمر الواقع الذى آمنوا به. وحاول بعضهم التوفيق بين تلك الأحاديث وما هم عليه من العقيدة فتظاهروا بمحبة أهل البيت ومودتهم فتراهم كلما ذكروا الإمام عليا يقولون رضى الله عنه وكرم الله وجهه، حتى يتبين للناس بأنهم ليسوا بأعداء لأهل البيت النبوى. فلا يمكن لأى واحد من المسلمين حتى المنافقين منهم أن يظهر عداءه لأهل البيت النبوى، لأن أعداء أهل البيت هم أعداء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذلك يخرجهم من الإسلام كما لا يخفى. والمفهوم من كل هذا بأنهم فى الحقيقة أعداء أهل البيت النبوى ونقصد بهؤلاء السلف الصالح الذين تسموا أو سماهم أنصارهم ب " أهل السنة والجماعة والدليل أنك تجدهم كلهم يقلدون المذاهب الأربعة الذين أوجدتم السلطة الحاكمة (كما سنبينه عما قريب)، وليس عندهم فى أحكام الدين شئ يرجعون فيه لفقه أهل البيت أو لأحد الأئمة الاثنى عشر. [صفحه ۷۴] والحقيقة تفرض بأن الشيعة الإمامية هم أهل السنة المحمدية لأنهم تقيدوا فى كل أحكامهم الفقهية بأئمة أهل البيت الذين توارثوا السنة الصحيحة عن جدهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يدخلوا فيها الآراء والاجتهادات وأقوال العلماء. وبقى الشيعة على مر العصور يتعبدون بالنصوص ويرفضون

الاجتهاد فی مقابل النص، کما یؤمنون بخلافة علی وبنیه لأن النبی صلی الله علیه وآله وسلم نص علی ذلک، فهم یسمونهم خلفاء الرسول ولو لم یصل منهم إلی الخلافة الفعلیة إلا علی، ویرفضون ولا یعترفون بالحکام الذین تداولوا الخلافة من أولها إلی آخرها لأن أساسها کان فلتة وقی الله شرها ولأنها قامت رفضا وردا علی الله ورسوله وکل الذین جاؤوا بعدها هم عیال علیها فلم یقم خلیفة إلا بتعیین السابق له، أو بالقتال والتغلب والقهر [۶۲] . ولذلک اضطر أهل السنة والجماعة للقول بإمامة البر والفاجر لأنهم قبلوا بخلافة کل الحکام حتی الفاسقین منهم. وامتاز الشیعة الإمامیة بالقول بوجوب عصمة الإمام فلا تصح الإمامة الکبری وقیادة الأمة إلا للإمام المعصوم ولیس فی هذه الأمة بشر معصوم إلا الذین أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهیرا. [صفحه ۷۵]

التعریف بأئمة أهل السنة والجماعة

وقد انقطع أهل السنة والجماعة إلی الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب المعروفة ، وهم: أبو حنیفة ومالک، والشافعی وأحمد بن حنبل. وهؤلاء الأئمة الأربعة لم یکونوا من صحابة الرسول صلی الله علیه وآله وسلم ولا من التابعین فلا یعرفهم رسول الله ولا یعرفونه، ولم یرهم ولم یرونه، فأکبرهم سنا أبو حنیفة بینه وبین النبی صلی الله علیه وآله وسلم أکثر من مائة عام لأن مولده کان فی سنة ثمانین للهجرة ووفاته سنة خمسین ومائة، أما أصغرهم أحمد بن حنبل فکان مولده سنة خمس وستین ومائة وکانت وفاته سنة إحدی وأربعین ومائتین، هذا بالنسبة لفروع الدین. أما بالنسبة لأصول الدین ف " أهل السنة والجماعة یرجعون للإمام أبی الحسن علی بن إسماعیل الأشعری الذی ولد سنة سبعین ومائتین وتوفی سنة خمس وثلاثین وثلاثمائة. فهؤلاء هم أئمة أهل السنة والجماعة والذین ینقطعون إلیهم فی أصول الدین وفروعه. فهل تری فیهم واحدا من أئمة أهل البیت، أو من أصحاب الرسول صلی الله علیه وآله وسلم أو تکلم رسول الله عن واحد منهم وأرشد الأمة إلیه؟؟ کلا لا یوجد شئ من ذلک ودونه خرط القتاد. وإذا کان أهل السنة والجماعة یدعون التمسک بالسنة النبویة، فلماذا [صفحه ۷۶] تأخرت تلک المذاهب إلی ذلک العهد؟ وأین کان أهل السنة والجماعة قبل وجود تلک المذاهب؟ وبماذا کانوا یتعبدون، وإلی من کانوا یرجعون؟ ثم کیف ینقطعون إلی رجال لم یعاصروا النبی صلی الله علیه وآله وسلم ولا عرفوه، وإنما ولدوا بعدما وقعت الفتنة وبعدما تحارب الصحابة وقتل بعضهم بعضا وکفر بعضهم بعضا، وبعدما تصرف الخلفاء فی القرآن والسنة واجتهدوا فیهما بآرائهم. وبعدما استولی یزید بن معاویة علی الخلافة فاستباح مدینة الرسول المنورة لجیشه یفعل فیها ما یشاء، فعاث جیشه فیها فسادا وقتل خیار الصحابة الذین لم یبایعوه واستبیحت الفروج وانتهکت المحارم وحبلت النساء من سفاح. فکیف یرکن العاقل إلی أولئک الأئمة الذین هم من تلک الطبقة البشریة التی تدنست بأوحال الفتنة وتغذت بألبانها المتلونة، وشبت وترعرت علی أسالیبها الماکرة الخداعة، وقلدتها أوسمة العلم المزیفة. فلم یبرز للوجود منهم إلا الذین رضیت علیهم الدولة ورضوا عنها [۶۳] . کیف یترک - من یدعی التمسک بالسنة - الإمام علی باب مدینة العلم والإمام الحسن والإمام الحسین سیدا شباب أهل الجنة والأئمة الطاهرین من عترة النبی الذین ورثوا علوم جدهم رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ویتبع أئمة لا علم لهم بالسنة النبویة بل هم صنیعة السیاسة الأمویة؟ کیف یدعی أهل السنة والجماعة بأنهم أتباع السنة النبویة وهم یهملون القیمین علیها؟ بل کیف یترکون وصایا النبی وأوامره بالتمسک بالعترة الطاهرة، ثم یدعون أنهم أهل السنة؟! وهل یشک مسلم عرف التاریخ الإسلامی وعرف القرآن والسنة بأن أهل السنة والجماعة هم أتباع الأمویین والعباسیین؟ وهل یشک مسلم عرف القرآن والسنة وعرف التاریخ الإسلامی بأن الشیعة الذین یقلدون عترة النبی ویوالونهم هم أتباع السنة النبویة، ولیس لأحد غیرهم أن یدعیها؟ [صفحه ۷۷] أرأیت أیها القارئ العزیز کیف تقلب السیاسة الأمور وتجعل من الباطل حقا ومن الحق باطلا! فإذا بالموالین للنبی وعترته تسمیهم بالروافض وبأهل البدع، وإذا بأهل البدع الذین نبذوا سنة النبی وعترته واتبعوا اجتهاد الحکام الجائرین تسمیهم أهل السنة والجماعة إنه حقا أمر عجیب. أما أنا فأعتقد جرما بأن قریش هی وراء هذه التسمیة وهو سر من أسرارها ولغز من ألغازها. وقد عرفنا فی ما سبق بأن قریشا هی التی نهت عبد الله بن عمرو عن کتابه السنة النبویة بدعوی أن النبی غیر معصوم. فقریش هی فی الحقیقة أشخاص معینون لهم نفوذ وعصبیة وقوة

معنويـة فى أوساط القبائل العربية، وقد يسـميهم بعض المؤرخين ب " دهاة العرب لما اشـتهروا به من المكر والدهاء والتفوق فى إدارة الأمور، ويسـميهم البعض ب أهل الحل والعقـد. ومن هؤلاء أبو بكر وعمر وعثمان وأبو سـفيان ومعاوية ابنه وعمرو بن العاص والمغيرة بن شـعبة، ومروان بن الحكم، وطلحـة بن عبـد الله، وعبـد الرحمـان بن عوف، وأبو عبيـدة عامر بن الجراح وغيرهم [۶۴] . وقـد يجتمع هؤلاء للتشاور وتقرير أمر يتفقون عليه فيبرمون أمرهم ويفشونه فى الناس ليصـبح فيما بعـد أمرا واقعا وحقيقة متبعة دون أن يعرف سائر الناس سـر ذلك. ومن هـذا المكر الذى مكروه قولهم بأن محمدا غير معصوم وهو كسائر البشـر يجوز عليه الخطأ فينتقصونه ويجادلونه فى الحق وهم يعلمون. ومنهـا شـتمهم لعلى بن أبى طـالب ولعنهم إياه باسم أبى تراب وتصويره للناس بأنه عـدو لله ولرسوله. [صـفحه ۷۸] ومنها شـتمهم ولعنهم للصحابى الجليل عمار بن ياسر تحت اسم مستعار فسموه عبد الله بن سبأ أو ابن السوداء، لأن عمارا كان ضد الخلفاء وكان يـدعو الناس لإمامة على بن أبى طالب [۶۵] . ومنها تسـمية الشيعة الذين والوا عليا - بالروافض - كى يموهوا على الناس بـأن هؤلاـء رفضوا محمـدا واتبعوا عليا. ومنها تسـمية أنفسـهم ب " أهل السـنة والجماعـة حتى يموهوا على المؤمنين المخلصـين بأنهم يتمسـكون بسـنة النبى مقابل الروافض الذين يرفضونها. وفى الحقيقة هم يقصدون ب " السـنة البدعة المشؤومة التى ابتدعوها فى سب ولعن أمير المؤمنين وأهل بيت النبى على المنابر فى كل مسـجد من مساجـد المسـلمين وفى كل البلدان والمدن والقرى، فدامت تلك البدعة ثمانين عاما، حتى كان خطيبهم إذا نزل للصـلاة قبل أن يلعن على بن أبى طالب، صاح به من فى المسـجد تركت السنة، تركت السـنة. ولما أراد الخليفة عمر بن عبد العزيز إبدال هذه السـنة بقوله تعالى: إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى (النحل: ۹۰) تآمروا عليه وقتلوه لأنه أمات سـنتهم وسـفه بذلك أقوال أسـلافه الذين أوصـلوه للخلافة فقتلوه بالسم وهو ابن ثمانية وثلاثين سـنة ولم تطـل خلافـته غير سـنتين وذهب ضـحية الإصـلاح لأـن بنى عمومته الأـمويين لم يقبلوا أن يميت سـنتهم ويرفع بـذلك شـأن أبى تراب والأئمة من ولده. وبعد سـقوط الدولة الأموية جاء العباسـيون فنكلوا بدورهم بأئمة أهل البيت وشـيعتهم إلى أن جاء دور الخليفة جعفر بن المعتصم الملقب بالمتوكل فكان من أشـد الناس عـداوة لعلى وأولاده ووصل به البغض والحقد إلى نبش قبر الحسـين فى كربلاء [صفحه ۷۹] ومنع النـاس من زيارته [۶۶] وكان لا يعطى عطاء ولا يبـذل مالا إلا لمن شـتم عليا وولده. وقصة المتوكل مع ابن السـكيت العالم النحوى المشـهور معروفة وقد قتله شـر قتلة، فاسـتخرج لسانه من قفاه عندما اكتشف بأنه يتشيع لعلى وأهل بيته فى حين أنه كان أسـتاذا لولـديه. وبلغ حقـد المتوكـل ونصـبه أن أمر بقتـل كل مولود يسـميه أبواه باسم على لأنه أبغض الأسـماء إليه. حتى أن على بن الجهم الشـاعر لمـا تقابـل مع المتوكل قال له: يا أمير المؤمنين إن أهلى عقونى، قال المتوكل: لماذا؟ قال: لأنهم سـمونى عليا وأنا أكره هـذا الاـسم وأكره من يتسـمى به، فضـحك المتوكـل وأمر له بجـائزة. وكـان يقيم فى مجلسه رجلا يتشبه بأمير المؤمنين على بن أبى طـالب، فيضـحك النـاس عليه ويقولون: قـد أقبل الأصـلع البطين فيسـخر منه أهل المجلس ويتسلى بـذلك الخليفـة. ولا يفوتنا هنا أن نلاحـظ بـأن المتوكـل هـذا، والـذى دل بغضه لعلى على نفـاقه وفسـقه يحبه أهـل الحـديث وقـد لقبه ب " محيى السـنة. وبما أن أهل الحـديث هم أنفسـهم أهل السـنة والجماعـة فثبت بالدليل الذى لا ريب فهى أن السـنة المقصودة عندهم هى بغض على بن أبى طالب ولعنه والبراءة منه فهى النصب. وممـا يزيـدنا وضوحـا على ذلـك أن الخوارزمى يقول فى كتـابه: حتى أن هـارون بن الخيزران وجعفر المتوكل على الشيطان لا على الرحمان، كانا لا يعطيان مالا ولا يبذلان نوالا، إلا لمن شتم آل أبى طالب ونصر مذهب النواصب [۶۷] . [صفحه ۸۰] كما ذكر ابن حجر عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: لما حدث نصـر بن على بن صـهبان بأن رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم أخذ بيد الحسن والحسـين وقال: من أحبنى وأحب هذين وأباهما وأمهما كان فى درجتى يوم القيامة، أمر المتوكل بضربه ألف سوط، فأشـرف على الهلاـك، فكلمه فيه جعفر بن عبـد الواحـد وجعل يقول له: يا أمير المؤمنين هـذا من أهل السـنة، فلم يزل به حتى تركه [۶۸] . والعاقل يفهم من قول جعفر بن عبد الواحد للمتوكل بأن نصرا هو من أهل السنة لينفذه من القتل دليل آخر بأن أهل السـنة هم أعـداء أهل البيت الذين يبغضـهم المتوكل ويقتل كل من يذكر هلم فضـيلة واحدة وإن لم يكن يتشـيع لهم. وهذا ابن حجر يذكر أيضا فى كتابه بأن عبد الله بن إدريس الأزدى كان صاحب سـنة وجماعة وكان صـلبا فى السـنة مرضيا وكان عثمانيا [۶۹] . كما

قال فی عبد الله بن عون البصری: إنه موثق وله عبادهٔ وصلابهٔ فی السنهٔ وشدهٔ علی أهل البدع، قال ابن سعد: كان عثمانیا [۷۰] . وذكر أیضا أن إبراهیم بن یعقوب الجوزجانی كان حریزی المذهب، (أی علی مذهب حریز بن عثمان الدمشقی) المعروف بالنصب وقال ابن حیان: إنه كان صلبا فی السنهٔ [۷۱] . وبهذا عرفنا بأن النصب والبغض لعلی وأولاده وشتم آل أبی طالب ولعن أهل البیت یعد عندهم من الصلابهٔ فی السنهٔ، وعرفنا بأن العثمانیین هم أهل النصب والعداء لأهل البیت، وهم أهل الشدهٔ علی من یتولی علیا وذریته. [صفحه ۸۱] ویقصدون بأهل البدع الشیعهٔ الذین قالوا بإمامهٔ علی، لأنها عندهم بدعهٔ، إذ خالفت ما علیه الصحابهٔ والخلفاء الراشدین والسلف الصالح من إبعاده وعدم الاعتراف بإمامته ووصایته. والشواهد التاریخیهٔ علی إقامهٔ هذا الدلیل كثیرهٔ جدا ولكن ما ذكرناه فیه الكفایهٔ لمن أراد البحث والتحقیق وقد رمنا الاختصار كالعادهٔ، وعلی الباحثین أن یدركوا أضعاف ذلك إن شاؤوا. والذین جاهدوا فینا لنهدینهم سبلنا وإن الله لمع المحسنین (العنكبوت: ۶۹.) [صفحه ۸۲]

النبی هو الذی عین أئمهٔ الشیعهٔ

لا یشك باحث درس السیرهٔ النبویهٔ وعرف التاریخ الإسلامی بأن النبی صلی الله علیه وآله وسلم هو الذی عین الأئمهٔ الاثنی عشر ونص علیهم لیكونوا خلفاءه من بعده وأوصیاءه علی أمته. وقد جاء ذكر عددهم فی صحاح أهل السنهٔ وأنهم اثنا عشر وكلهم من قریش وقد أخرج ذلك البخاری ومسلم وغیرهما. كما جاء فی بعض المصادر السنیهٔ ذكرهم بأسمائهم موضحا صلی الله علیه وآله وسلم بأن أولهم علی بن أبی طالب وبعده ابنه الحسن ثم أخوه الحسین ثم تسعهٔ من ذریهٔ الحسین آخرهم المهدی. أخرج صاحب ینابیع المودهٔ فی كتابه قال: قدم یهودی یقال له: الأعتل فقال: یا محمد أسألك عن أشیاء تلجلج فی صدری منذ حین فإن أجبتنی عنها أسلمت علی یدیك. قال: سل یا أبا عمارهٔ، فسأله عن أشیاء إلی أن قال: صدقت، ثم قال: فأخبرنی عن وصیك من هو؟ فما من نبی إلا وله وصی وإن نبینا موسی بن عمران أوصی یوشع بن نون. فقال: إن وصیی علی بن أبی طالب وبعده سبطای الحسن والحسین تتلوه تسعهٔ أئمهٔ من صلب الحسین. قال: یا محمد فسمهم لی. قال: إذا مضی الحسین فابنه علی، فإذا مضی علی فابنه محمد، فإذا مضی [صفحه ۸۳] محمد فابنه جعفر، فإذا مضی جعفر فابنه موسی، فإذا مضی موسی فابنه علی، فإذا مضی علی فابنه محمد، فإذا مضی محمد فابنه علی، فإذا مضی علی فابنه الحسن، فإذا مضی الحسن فابنه الحجهٔ محمد المهدی فهؤلاء اثنا عشر، قال: فأسلم الیهودی وحمد الله علی الهدایهٔ [۷۲] . ولو أردنا تصفح كتب الشیعهٔ وما فیها من الحقائق بخصوص هذا الموضوع لوجدنا أضعاف ذلك. ولكن یكفینا دلیلا أن علماء السنهٔ والجماعهٔ یعترفون بعدد الأئمهٔ الاثنی عشرهٔ، ولا وجود لهؤلاء الأئمهٔ غیر علی وبنیه الطاهرین. ومما یزیدنا یقینا أن الأئمهٔ الاثنی عشر من أهل البیت لم یتتلمذوا علی أی واحد من علماء الأمهٔ، فلم یرو لنا أصحاب التواریخ ولا المحدثون وأصحاب السیر بأن أحد الأئمهٔ من أهل البیت تلقی علمه من بعض الصحابهٔ أو التابعین، كما هو الحال بالنسبهٔ لكل علماء الأمهٔ وأئمتهم. فأبو حنیفهٔ تتلمذ علی جعفر الصادق ومالك تتلمذ علی أبی حنیفهٔ، والشافعی تلقی عن مالك وأخذ عنه وهكذا أحمد. أما أئمهٔ أهل البیت فعلمهم موهوب من الله سبحانه وتعالی یتوارثونه أبا عن جد، فهم الذین خصهم الله بقوله: ثم أورثنا الكتاب الذین اصطفینا من عبادنا (فاطر: ۳۲). وقد عبر الإمام جعفر الصادق عن هذه الحقیقهٔ مرهٔ بقوله: عجبا للناس یقولون بأنهم أخذوا علمهم كله عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فعملوا به واهتدوا! ویروون أنا أهل البیت لم نأخذ علمه ولم نهتد به ونحن أهله وذریته، فی منازلنا أنزل الوحی، ومن عندنا خرج العلم إلی الناس، أفتراهم علموا واهتدوا وجهلنا وضللنا؟! نعم، كیف لا- یتعجب الإمام الصادق من أولئك الذین یدعون أنهم أخذوا العلم من رسول الله، وهم یعادون أهل بیته وباب علمه الذی منه یؤتی، [صفحه ۸۴] وكیف لا- یتعجب من انتحالهم اسم أهل السنهٔ وهم یخالفون هذه السنهٔ؟؟! وإذا كان الشیعهٔ كما یشهد التاریخ قد اختصوا بعلی فناصروه ووقفوا ضد عده، وحاربوا حربه وسالموا سلمه وأخذوا كل علومهم منه. فأهل السنهٔ والجماعهٔ لم یتشیعوا له ولم ینصروه، بل حاربوه وأرادوا القضاء علیه، وقد تتبعوا أولاده من بعده قتلا- وسجنا وتشریدا، وخالفوه فی أكر الأحكام باتباعهم أدعیاء العلم الذین اختلفوا بآرائهم

واجتهاداتهم فی أحكام الله فبدلوها حسب أهوائهم وما اقتضته مصالحهم. وكیف لا نعجب نحن الیوم من الذین یدعون ابتاع السنة النبویة ویشهدون علی أنفسهم أنهم تركوا سنة النبی لأنها أصبحت شعارا للشیعة [۷۳] ألیس ذلك عجیبا؟! كیف لا نعجب من الذین یزعمون بأنهم أهل السنة والجماعة وهم جماعات متعددة مالكیة وحنفیة وشافعیة وحنبلیة یخالفون بعضهم فی الأحكام الفقهیة ویدعون بأن ذلك الاختلاف هو رحمة لهم، فیصبح بذلك دین الله أهواء وآراء وما تشتهیه أنفسهم. نعم إنهم جماعات متعددة تفرقوا فی أحكام الله ورسوله، ولكنهم اجتمعوا واتفقوا علی تصحیح خلافة السقیفة الجائرة وترك وإبعاد العترة الطاهرة. كیف لا نعجب من هؤلاء الذین یتبجحون بأنهم أهل السنة وقد تركوا أمر رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم بالتمسك بالثقلین كتاب الله العترة رغم إخراجهم هذا الحدیث وتصحیحه؟ فإنهم لم یتمسكوا لا ـ بالقرآن ولا بالعترة، لأنهم بتركهم للعترة الطاهرة فقد تركوا القرآن، لأن الحدیث الشریف مفاده أن القرآن والعترة لا یفترقان أبدا كما أخبر بذلك رسول الله بقوله: وقد أنبأنی اللطیف الخبیر بأنهما [صفحه ۸۵] (القرآن والعترة) لن یفترقا حتی یردا علی الحوض [۷۴] . وكیف لا تعجب من قوم یدعون أنهم أهل السنة وهم یخالفون ما ثبت فی صحاحهم من فعل النبی وأوامره ونواهیه [۷۵] ؟ أما إذا اعتقدنا وصححنا حدیث: تركت فیكم كتاب الله وسنتی ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدی أبدا كما یحلو لبعض أهل السنة أن یثبتوه الیوم، فإن العجب سیكون أكبر والفضیحة أظهر. إذ أن كبراءهم وأئمتهم هم الذین أحرقوا السنة التی تركها رسول الله فیهم، ومنعوا من نقلها وتدوینها كما عرفنا ذلك فی ما تقدم من أبحاث سابقة. وقد قال عمر بن الخطاب بصریح اللفظ: حسبنا كتاب الله یكفینا. وهو رد صریح علی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم والزاد علی رسول الله راد علی الله كما لا ـ یخفی. وقول عمر بن الخطاب هذا أخرجه كل صحاح أهل السنة بما فیهم البخاری ومسلم، فإذا كان النبی قد قال: تركت فیكم كتاب الله وسنتی، فعمر قال له: حسبنا كتاب الله ولا حاجة لنا بسنتك وإذا كان عمر قد قال بمحضر النبی حسبنا كتاب الله، فإن أبا بكر أكد علی تنفیذ رأی صاحبه فقال عندا أصبح خلیفة: لا تحدثوا عن رسول الله شیئا، فمن سألكم فقولوا بیننا وبینكم كتاب الله فاستحلوا حلاله وحرموا حرامه [۷۶] . كیف لا تعجب من قوم تركوا سنة نبیهم ونبذوها وراء ظهورهم، وأحلوا محلها بدعا ابتدعوها ما أنزل الله بها من سلطان، ثم یسمون أنفسهم وأتباعهم أهل السنة والجماعة؟ [صفحه ۸۶] ولكن العجب یزول عندما نعرف بأن أبا بكر وعمر وعثمان ما كانوا یعرفون هذه التسمیة أبدا، فهذا أبو بكر یقول: لئن أخذتمونی بسنة نبیكم لا أطیقها [۷۷] . كیف لا ـ یطیق أبو بكر سنة النبی؟ فهل كانت سنته صلی الله علیه وآله وسلم أمرا مستحیلا حتی لا یطیقها أبو بكر؟ وكیف یدعی أهل السنة أنهم متمسكون بها إذا كان إمامهم الأول ومؤسس مذاهبهم لا یطیقها؟؟! ألم یقل الله سبحانه فی حقها: لكم فی رسول الله أسوة حسنة (الأحزاب: ۲۱؟ وقال فی حقها أیضا: لا یكلف الله نفسا إلا وسعها (الطلاق: ۷) وقال أیضا: ما جعل علیكم فی الدین من حرج (الحج: ۷۸). فهل یری أبو بكر وصاحبه عمر أن رسول الله ابتدع دینا غیر الذی أنزل الله، فأمر المسلمین بما لا یطاق وكلفهم عسرا؟ حاشاه فقد كان كثیرا ما یقول: بشروا ولا تنفروا، یسروا ولا تعسروا، إن الله أتاكم رخصة فلا تشددوا علی أنفسكم. ولكن اعتراف أبی بكر بأنه لا یطیق سنة النبی یؤكد ما ذهبنا إلیه من أنه أحدث بدعة یطیقها حسب هواه وتتماشی وسیاسة الدولة التی ترأسها. ولعل عمر بن الخطاب كان یری هو الآخر بأن أحكام القرآن والسنة لا تطاق فعمد إلی ترك الصلاة إذا أجنب ولم یجد الماء وأفتی بذلك أیام خلافته وقد عرف ذلك الخاص والعام وأخرج ذلك عنه كل المحدثین. وبما أن عمر كان مولعا بكثرة الجماع وهو الذی نزل فیه قوله تعالی: علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب علیكم (البقرة: ۱۶۷)، لأنه لم یصبر علی الجماع وقت الصیام وبما أن الماء كان قلیلا ـ رأی عمر أنه من الأسهل أن یترك الصلاة ویرتاح إلی أن یتوفر لدیه الماء الكافی للغسل عند ذلك یعود إلی الصلاة. أما عثمان فقد خالف السنة النبویة كما هو معروف حتی أخرجت عائشة قمیص النبی وقالت: لقد أبلی عثمان سنة النبی قبل أن یبلی قمیصه، وحتی [صفحه ۸۷] عابه الصحابة بأنه خالف سنة النبی وسنة الشیخین وقتلوه من أجل ذلك. أما معاویة فحدث ولا حرج فإنه عاند القرآن والسنة وتحداهما، فبینما یقول النبی صلی الله علیه وآله وسلم: علی منی وأنا من علی من سب علیا فقد سبنی ومن سبنی فقد سب الله [۷۸] ، نجد معاویة قد أمعن فی سبه ولعنه ولم یكتف بذلك حتی أمر كل ولاته وعماله أن یسبوه ویلعنوه ومن

امتنع منهم عزله وقتله. وإذا عرفنا بأن معاویة هو الذی سمی نفسه وأتباعه – ب " أهل السنة والجماعة فی مقابل تسمیة الشیعة بأتباع الحق. وینقل بعض المؤرخین بأن العام الذی استولی فیه معاویة علی الخلافة الإسلامیة بعد صلح الحسن بن علی، قد سمی ذلک العام بعام الجماعة. ویزول العجب عندما نفهم بأن کلمة السنة لا یقصد بها معاویة وجماعته إلا لعن علی بن أبی طالب من فوق المنابر الإسلامیة فی أیام الجمعة والأعیاد. وإذا کانت السنة والجماعة من ابتکار معاویة بن أبی سفیان فنسأله سبحانه أن یمیتنا علی بدعة الرفض التی أسسها علی بن أبی طالب وأهل البیت (علیهم السلام)!!. ولا تستغرب أیها القارئ العزیز أن یصبح أهل البدعة والضلالة هم أهل السنة والجماعة ویصبح الأئمة الطاهرون من أهل البیت هم أهل البدعة. فها هو العلامة ابن خلدون من مشاهیر علماء أهل السنة والجماعة یقولها بکل وقاحة بعد أن عدد مذاهب الجمهور قال: وشذ أهل البیت بمذاهب ابتدعوها وفقه انفردوا به وبنوه علی مذهبهم فی تناول بعض الصحابة بالقدح [۷۹] . ألم أقل لک أیها القارئ من البدایة: لو عکست لأصبت فإذا کان الفساق من بنی أمیة هم أهل السنة وأهل البیت هم أهل البدعة کما یقول ابن خلدون فعلی الإسلام السلام وعلی الدنیا العفا. [صفحه ۸۸]

حکام الجور هم الذین نصبوا أئمة أهل السنة

ومما یدلنا علی أن أئمة المذاهب الأربعة من أهل السنة هم أیضا خالفوا کتاب الله وسنة النبی الذی أمرهم بالاقتداء بالعترة الطاهرة، فلم نجد واحدا منهم لوی عنقه ورکب سفینتهم وعرف إمام زمانه. فهذا أبو حنیفة الذی تتلمذ علی الإمام الصادق والذی اشتهر عنه قوله: لولا السنتان لهلک النعمان نجده قد ابتدع مذهبا یقوم علی القیاس والعمل بالرأی مقابل النصوص الصریحة. وهذا مالک الذی تلقی هو الآخر عن الإمام الصادق، ویروی عنه قوله: ما رأت عین ولا سمعت أذن ولا خطر علی قلب بشر أفقه وأعلم من جعفر الصادق، نجده قد ابتدع مذهبا فی الإسلام وترک إمام زمانه الذی یشهد بنفسه أنه أعلم وأفقه الشر فی عصره. فقد نفخ فی روعه الحکام العباسیون وسموه إمام دار الهجرة فأصبح مالک بعدها صاحب الجاه والسلطان والحول والطول. وهذا الشافعی الذی یتهم بأنه کان یتشیع لأهل البیت فقد قال فی حقهم تلک الأبیات المشهورة: یا أهل بیت رسول الله حبکم – فرض من الله فی القرآن أنزله کفاکم من عظیم الشأن أنکم – من لم یصل علیکم لا صلاة له [صفحه ۸۹] ولما رأیت الناس قد ذهبت بهم – مذاهبهم فی أبحر الغی والجهل رکبت علی اسم الله فی سفن النجا – وهم أهل بیت المصطفی خاتم الرسل وأمسکت حبل الله وهو ولاؤکم – کما قد أمرنا بالتمسک بالحبل ویشتهر عنه قوله: إن کان رفضا حب آل محمد – فلیشهد الثقلان أنی رافضی وإذا یشهد الثقلان أن رافضی فلماذا لم یرفض المذهب التی قامت ضد أهل البیت بل ابتدع هو الآخر مذهبا یحمل اسمه، وترک أئمة أهل البیت الذین عاصرهم؟ وهذا أحمد بن حنبل الذی ربع الخلافة بعلی وألحقه بالراشدین بعدما کان منکورا، وألف فیه کتاب الفضائل، واشتهر عنه قوله: ما لأحد من الصحابة من الفضائل بالأسانید الصحاح مثلما لعلی (رض الله عنه). إلا أنه ابتدع له مذهبا فی الإسلام اسمه المذهب الحنبلی، رغم شهادة العلماء من معاصریه بأنه لیس فقیها، قال الشیخ أبو زهرة: إن کثیرا من الأقدمین لم یعدوا أحمد بن حنبل من الفقهاء، کابن قتیبة وهو قریب من عصره جدا وکذلک ابن جریر الطبری وغیرهما [۸۰] . وجاء ابن تیمیة فرفع لواء المذهب الحنبلی وأدخل علیه بعض النظریات الجدیدة التی تحرم زیارة القبور والبناء علیها، والتوسل بالنبی وأهل البیت فکل ذلک عنده شرکا. فهذه هی المذاهب الأربعة وهؤلاء هم أئمتها وما ینسب إلیهم من أقوال فی حق العترة الطاهرة من آل البیت. فإما أنهم یقولون ما لا یفعلون وهو مقت کبیر عند الله، أو أنهم لم یبتدعوا تلک المذاهب، ولکن أتباعهم من أذناب الأمویین والعباسیین هم الذین [صفحه ۹۰] أسسوا تلک المذاهب بإعانة الحکام الجائرین ثم نسبوها إلیهم بعد وفاتهم، وهذا ما سنعرفه إن شاء الله فی الأبحاث القادمة، أفلا تعجبون من هؤلاء الأئمة الذین عاصروا أئمة الهدی من أهل البیت، ثم تنکبوا صراطهم المستقیم ولم یهتدوا بهدیهم، ولا اقتبسوا من نورهم، ولا قدموا حدیثهم عن جهم رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم بل قدموا علیهم کعب الأحبار الیهودی، وأبا هریرة الدوسی الذی قال فی شأنه أمیر المؤمنین علی (ع): إن أکذب الناس علی رسول الله لأبی هریرة الدوسی کما قالت فیه عائشة بنت أبی بکر نفس الکلام. ویقدمون

علیهم عبـد الله بن عمر النـاصبی الـذی اشـتهر ببغضه للإمـام علی وامتنع عن مبایعته وبایع إمام الضـلالة الحجاج بن یوسف. ویقـدمون علیهم عمرو بن العاص وزیر معاویة علی الغش والنفاق. أفلا تعجبون کیف أباح هؤلاء الأئمة لأنفسهم حق التشریع فی دین الله بآرائهم واجتهاداتهم حتی قضوا علی السـنة النبویـة بما أحـدثوه من قیاس واستصـحاب وسـد باب الـذرائع والمصالـح المرسـلة وغیر ذلک من بـدعهم التی مـا أنزل الله بها من سـلطان؟ وهل غفل الله ورسوله عن إکمال الـدین، وأباح لهم أن یکملوه باجتهاداتهم فیحللوا ویحرموا کما یحلو لهم؟! أفلا تعجبون من المسـلمین الذین یدعون التمسک ب " السنة کیف یقلدون رجلا لم یعرفوا النبی صلی الله علیه وآله وسلم ولم یعرفهم؟! فهل عندهم دلیل من کتاب الله، أو من سنة رسوله علی اتباع وتقلید أولئک الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب؟! فأنا أتحـدی الثقلین من الإنس والجن أن یأتوا بـدلیل واحـد علی ذلک من کتاب الله أو من سـنة رسوله. فلا والله، لا ولن یأتوا به ولو کان بعضهم لبعض ظهیرا. [صفحه ۹۱] لا والله، لیس هناک دلیل فی کتاب الله وسـنة رسوله إلا علی أتباع وتقلید الأئمة الطاهرین من عترة النبی (صـلی الله علیه وعلیهم). أما هـذا فهناک أدلة کثیرة وحجج دامغة وحقائق ساطعة. فاعتبروا یا أولی الأبصار (الحشـر: ۲). فإنها لا تعمی الأبصار ولکن تعمی القلوب التی فی الصدور (الحج: ۴۶). [صفحه ۹۲]

السر فی انتشار المذاهب السنیة

إن المتتبع فی کتب التاریـخ وما دونه الأسـلاف یجـد بما لا شک فیه بأن شـیوع المـذاهب السـنیة الأربعة فی تلک العصور کان بإرادة السلطة الحاکمة وإدارتها، ولذلک کثر أتباعها فالناس علی دین ملوکهم. کما یجد الباحث بأن هناک عشرات المذاهب التی انقرضت وذابت لأن الحاکم لم یکن راض علیها، کمذهب الأوزاعی ومذهب حسن البصری، وأبو عیینة وابن أبی ذؤیب، وسفیان الثوری، وابن أبی داود، ولیث بن سـعد وغیرهم کثیر. وعلی سبیـل المثال، فإن لیث بن سـعد کان صـدیق مالک بن أنس وکان أعلم منه وأفقه کما اعترف بذلک الشافعی [۸۱] . ولکن مـذهبه انقرض وفقهه ذاب واندرس لأن السـلطة لم تکن عنه راضـیة. وقال أحمد بن حنبل: کان ابن أبی ذؤیب أفضل من مالک بن أنس إلا أن مالکا أشـد تنقیة للرجال [۸۲] . وإذا راجعنا التاریـخ، فإننا نجد مالکا صاحب المذهب قـد تقرب إلی السـلطة والحکام وسالمهم ومشـی فی رکابهم، فأصـبح بـذلک الرجل المهاب والعالم المشـهور، وانتشـر مذهبه بوسائل الترهیب والترغیب خصوصـا فی الأنـدلس حیث [صـفحه ۹۳] عمـل تلمیـذه یحیی بن یحیی علی موالاة حاکم الأنـدلس، فأصـبح من المقربین وأعطاه الحاکم مسؤولیة تعیین القضاة فکان لا یولی علی القضاء إلا أصـحابه من المالکیة فقط. کذلک نجد أن سـبب انتشار مذهب أبی حنیفة بعد موته هو أن أبا یوسف والشیبانی وهما من أتباع أبی حنیفة ومن أخلص تلامیذه، کانا فی نفس الوقت من أقرب المقربین لهارون الرشـید الخلیفـة العباسـی، وقد کان لهما الدور الکبیر فی تثبیت ملکه وتأییده ومناصـرته، فلم یسـمح هارون الجواری والمجون لأحد أن یتولی القضاء والفتیا إلا بعد موافقتهما. فلم ینصـبا قاضـیا إلا إذا کان علی مذهب أبی حنیفة، فصار أبو حنیفة أعظم العلماء ومذهبه أعظم المذاهب الفقهیة المتبعة، رغم أن علماء عصـره کفروه واعتبروه زندیقا، ومن هؤلاء الإمام أ، مد بن حنبل والإمام أبو الحسن الأشـعری. کما أن المـذهب الشافعی انتشـر وقوی بعـدما کاد ینـدرس، وذلک عندما أیدته السـلطة الغاشـمة، وبعدما کانت مصـر کلها شیعة فاطمیـة، انقلبت إلی شافعیـة فی عهـد صـلاح الـدین الأیوبی الذی قتل الشـیعة وذبحهم ذبح النعاج. کما أن المذهب الحنبلی مـا کان لیعرف لولا تأییـد السـلطات العباسـیة فی عصـر المعتصم عنـدما تراجع ابن حنبل عن قوله بخلق القرآن ولمع نجمه فی عهد المتوکل الناصبی. وقوی وانتشـر عندما أبدت السـلطات الاسـتعماریة الشیخ محمد بن عبد الوهاب فی القرن الماضی وتعامل هذا الأخیر مع آل سـعود فأیـدوه فورا وناصـروه وعملوا علی نشـر مـذهبه فی الحجاز والجزیرة العربیـة. وأصـبح المذهب الحنبلی یعود إلی ثلاثة أئمة أولهم أحمد بن حنبل الذی لم یکن یدعی بأنه فقیها، وإنما کان من أهل الحدیث، ثم ابن تیمیة الذی لقبوه بشـیخ الإسـلام ومجدد السـنة والذی کفره علماء عصـره لأنه حکم علی کل المسـلمین بالشـرک لأنهم یتبرکون ویتوسـلون بالنبی صـلی الله علیه وآله وسـلم، ثم جاء فی القرن الماضـی محمد بن عبد الوهاب صـنیعة الاستعمار البریطانی فی الشرق الأوسط، [صفحه ۹۴] فعمل هو الآخر

على تجديد المذهب الحنبلى بما أخذه من فتاوى ابن تيمية، وأصبح أحمد بن حنبل فى خبر كان إذ أن المذهب عندهم اليوم يسمى المذهب الوهابى. ومما لا شك فيه أن انتشار تلك المذاهب وشهرتها وعلو شأنها كان بتأييد ومباركة الحكام. ومما لا شك فيه أيضا بأن أولئك الحكام كلهم بدون استثناء كانوا يعادون الأئمة من أهل البيت لشعورهم الدائم بأن هؤلاء يهددون كيانهم وزوال ملكهم، فكانوا يعملون دائما على عزلهم عن الأمة وتصغير شأنهم وقتل من يتشيع لهم. فبديهى أن ينصب أولئك الحكام بعض العلماء المتزلفين إليهم والذين يفتونهم بما يتلاءم مع حكمهم ووجودهم، وذلك لحاجة الناس المستمرة لوجود الحلول فى المسائل الشرعية. ولما كان الحكام فى كل العصور لا يعرفون من الشريعة شيئا ولا يفهمون الفقه، فكان لا بد أن ينصبوا عالما باسمهم يفتى، ويموهون على الناس بأن السياسة شئ والدين شئ آخر. فكان الخليفة الحاكم هو رجل السياسة والفقيه رجل الدين كما يفعل ذلك اليوم رئيس الجمهورية فى كل البلاد الإسلامية، فتراه يعين أحد العلماء المقربين يسميه مفتى الجمهورية أو أى عنوان آخر يعبر عن ذلك، ويكلفه بالنظر فى مسائل الفتيا والعبادات والشعائر الدينية. ولكنه فى الحقيقة ليس لهذا الرجل أن يفتى أو يحكم إلا بما تمليه عليه السلطة وما يرضى الحاكم، أو على الأقل ما لا يتعارض وسياسة الحكومة وتنفيذ مشاريعها. وهذا الظاهرة برزت فى الحقيقة من عهد الخلفاء الثلاثة أبو بكر وعمر وعثمان، فهم وإن لم يفرقوا بين الدين والدولة إلا أنهم أعطوا أنفسهم حق التشريع بما يتماشى ومصالح الخلافة وضمان هيبتها واستمرارها. [صفحه ٩٥] ولما كان لهؤلاء الخلفاء الثلاثة حضور مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم وصحة فقد أخذوا عنه بعض السنن التى لاـ تتعارض مع سياستهم. فإن معاوية لم يدخل الإسلام إلاـ فى السنة التاسعة للهجرة على أشهر الروايات الصحيحة، فلم يصحب النبى إلا قليلا ولم يعرف من سنته شيئا يذكر، فاضطر إلى تعيين أبى هريرة وعمرو بن العاص وبعض الصحابة الذين كلفهم بالإفتاء على ما يريده. واتبع بنو أمية العباس بعده هذه السنة الحميدة أو هذه البدعة الحسنة، فكل حاكم جلس إلى جانبه قاضى القضاة المكلف بدوره بتعيين القضاة الذين يراهم صالحين للدولة ويعملون على دعمها وتأييدها. وما عليك بعد ذلك إلا أن تعرف ماهية أولئك القضاة الذين يغضبون ربهم فى إرضاء سيدهم وولى نعمتهم الذى نصبهم. وتفهم بعد ذلك السر فى أبعاد الأئمة المعصومين من العترة الطاهرة فلا تجد منهم أحدا وعلى مر العصور عينوه من قبلهم أو نصبوه قاضيا أو قلدوه وسام الإفتاء. وإذا أردنا مزيد التحقيق حول كيفية انتشار المذاهب السنية الأربعة بواسطة الحكام، فلما أن يأخذ لذلك مثالا واحدا من خلال كشف الستار عن مذهب الإمام مالك الذى يعد من أكبر المذاهب وأعظمها قدرا وأوسعها فقها، فقد اشتهر مالك بالخصوص بالموطأ الذى كتبه بنفسه ويقال عند أهل السنة بأنه أصح الكتب بعد كتاب الله، وهناك بعض العلماء الذين يقدمونه ويفضلونه على صحيح البخارى. كما أن شهرة مالك فاقت كل الحدود، حتى قيل: أيفتى ومالك فى المدينة؟ ولقبوه بإمام دار الهجرة. ولا يفوتا أن نذكر بأن مالكا أفتى بحرمة بيعة الإكراه فضربه جعفر بن سليمان والى المدينة سبعين سوطا. وهذا ما يحتج به المالكية دائما على معاداة مالك للسلطة وهو غير صحيح [صفحه ٩۶] إذ أن الذين رووا هذه القصة، هم أنفسهم الذين رووا ما بعدها، فإليك البيان والتفصيل. قال ابن قتيبة: وذكروا أنه لما بلغ أبا جعفر المنصور ضرب مالك بن أنس وما أنزل به جعفر بن سليمان، أعظم ذلك إعظاما شديدا وأنكره ولم يرضه، وكتب بعزل جعفر بن سليمان عن المدينة وأمر أن يؤتى به إلى بغداد على قتب. ثم كتب إلى مالك بن أنيس ليستقدمه إلى نفسه ببغداد، فأبى مالك، وكتب إلى أبى جعفر يستعفيه من ذلك ويعتذر له بعض العذر إليه، فكتب أبو جعفر إليه أن وافنى بالموسم العام القابل إن شاء الله فإنى خارج إلى الموسم [٨٣] . فإذا كان أمير المؤمنين أبو جعفر المنصور الخليفة العباسى يعزل ابن عمه جعفر بن سليمان بن العباس عن ولاية المدينة من أجل ضرب مالك فهذا يبعث على الشك والتأمل. إذ أن ضرب جعفر بن سليمان لمالك لم يكن إلا لتأييد خلافة ابن عمه وتدعيم ملكه وسلطانه، فكان الواجب على أبى جعفر المنصور إكرام الوالى وترقيته، لا عزله وإهانته بتلك الطريقة، فقد عزله وأمر بإقدامه على شر حال مكبلاـ بالأغلال على قتب، ثم يبعث الخليفة بنفسه اعتذاره إلى مالك لكى يسترضيه! إنه أمر عجيب! ويفهم من ذلك بأن والى المدينة جعفر بن سليمان تصرف الحمقى الذين لا يعرفون من السياسة ودهائها شيئا، ولم يفهم بأن مالكا هو عمدة الخليفة وركيزته فى الحرمين الشريفين، وإلا ما كان ليعزل ابن عمه من الولاية لأنه ضرب مالكا

الذى استحق ذلک من أجل فتواه بحرمة بیعة الإکراه. وهذا ما یقع الیوم أیضا بین ظهرانینا وأمام أعیننا عندما یحاول بعض الولاة إهانة شخص ما وسجنه لتدعیم هیبة الدولة وسلامة أمنها، فإذا بذلک الشخص یکشف عن هویته وإذا به من أقارب السید الوزیر أو من معارف [صفحه ۹۷] زوجة الرئیس فإذا بالوالى قد أعفى من منصبه ودعى لمهام أخرى قد لا یعرفها حتى الوالى نفسه. وهذا یذکرنى بحادثة وقعت زمن الاحتلال الفرنسى للبلاد التونسیة، فکان شیخ الطریقة العیساویة وجماعته یضربون البنادیر ویرفعون أصواتهم بالمدائح فى اللیل مرورا ببعض الشوارع وحتى یصلوا إلى محل الحضرة کما هى عادتهم. وبمرورهم أمام مسکن ضابط الشرطة الفرنسى، خرج إلیهم هذا الأخیر مغضبا فکسر بنادیرهم وفرق جمعهم، لأنهم لم یعملوا بقانون احترام الجار والتزام الهدوء بعد العاشرة لیلا. ولما علم المراقب المدنى بالحادثة وهو بمثابة الوالى عندنا، غضب غضبا شدیدا على ضابط الشرطة فعزله من منصبه وأعطاه ثلاثة أیام لمغادرة مدینة قفصة، ثم استدعى شیخ الطریقة العیساویة واعتذر إلیه باسم الحکومة الفرنسیة، واسترضاه بأموال کثیرة کى یشترى بها بنادیر وأثاثا جدیدا ویعوض کل ما کسر لهم. وعندما سأله أحد المقربین إلیه لماذا فعل کل ذلک؟ أجابه بأن الأفضل لنا أن یتلهى هؤلاء الوحوش بضرب البنادیر وینشغلوا بالشطحات وأکل العقارب وإلا سوف یتفرغوا لنا ویأکلونا نحن لأنا غاصبین حقوقهم. ونعود إلى الإمام مالک لنستمع إلیه یروى بنفسه کیف کان لقاؤه بالخلیفة أبى جعفر المنصور. [صفحه ۹۸]

لقاء مالک مع أبى جعفر المنصور

هذه الروایة التى یرویها ابن قتیبة المؤرخ الکبیر فى کتابه تاریخ الخلفاء منقولة عن مالک نفسه، فلا بد من هذه الملاحظة وأخذها بعین الاعتبار. قال مالک: لما صرت بمنى أتیت السرادقات، فأذنت بنفسى، فأذن لى، ثم خرج إلى الآذن من عنده فأدخلنى، فقلت للأذن: إذا انتهیت بى إلى القبة التى یکون فیها أمیر المؤمنین فأعلمنى، فمر بى من سرادق إلى سرادق، ومن قبة إلى أخرى، فى کلها أصناف من الرجال بأیدیهم السیوف المشهورة والأجزرة المرفوعة، حتى قال لى الآذن: هو فى تلک القبة، ثم ترکنى الأذن وتأخر عنى. فمشیت حتى انتهیت إلى القبة التى هو فیها، فإذا هو قد نزل عن مجلسه الذى یکون فیه إلى البساط الذى دونه، وإذا هو قد لبس ثیابا قصدة لا تشبه ثیاب مثله تواضعا لدخولى علیه، ولیس معه فى القبة إلا قائم على رأسه بسیف صلیت. فلما دنوت منه، رحب بى وقرب، ثم قال: ها هنا إلى فأومیت للجلوس فقال: ها هنا، فلم یزل یدنینى حتى أجلسنى إلیه ولصقت رکبتى برکبتیه. ثم کان أول ما تکلم به أن قال: والله الذى لا إله إلا هو یا أبا عبد الله ما أمرت بالذى کان ولا علمته قبل أن یکون، ولا رضیته إذ بلغنى (یعنى الضرب). قال مالک: فحمدت الله تعالى على کل حال وصلیت على الرسول صلى الله علیه وآله وسلم، [صفحه ۹۹] ثم نزهته عن الأمر بذلک والرضا به، ثم قال: یا أبا عبد الله، لا یزال أهل الحرمین بخیر ما کنت بین أظهرهم، وإنى أخالک أمانا لهم من عذاب الله وسطوته ولقد دفع الله بک عنهم وقعة عظیمة، فإنهم ما علمت أسرع الناس إلى الفتن وأضعفهم عنها، قاتلهم الله أنى یؤفکون. وقد أمرت أن یؤتى بعدو الله [۸۴] من المدینة على قتب، وأمرت بضیق مجلسه والمبالغة فى امتهانه، ولا بد أن أنزل به من العقوبة أضعاف ما نالک منه. فقلت له: عافى الله أمیر المؤمنین، وأکرم مثواه، قد عفوت عنه لقرابته من رسول الله صلى الله علیه وآله وسلم ثم منک. قال أبو جعفر: وأنت فعفى الله عنک ووصلک. قال مالک: ثم فاتحنى فیمن مضى من السلف والعلماء، فوجدته أعلم الناس بالناس، ثم فاتحنى فى العلم والفقه، فوجدته أعلم الناس بما اجتمعوا علیه، وأعرفهم بما اختلفوا فیه، حافظا لما روى واعیا لما سمع. ثم قال لى: یا أبا عبد الله ضع هذا العلم ودونه، ودون منه کتبا، وتجنب شدائد عبد الله بن عمر ورخص عبد الله بن عباس، وشواذ عبد الله بن مسعود، واقصد إلى أواسط الأمور، وما اجتمع علیه الأئمة والصحابة (رضى الله عنهم)، لنحمل الناس إن شاء الله على علمک وکتبک ونبثها فى الأمصار، ونعهد إلیهم أن لا یخالفوها ولا یقضوا سواها. فقلت له: أصلح الله الأمیر، إن أهل العراق لا یرضون علمنا ولا یرون فى عملهم رأینا. فقال أبو جعفر: یحملون علیه ونضرب علیه هاماتهم بالسیف ونقطع طى ظهورهم بالسیاط، فتعجل بذلک وضعها فسیأتیک محمد المهدى ابنى العام القابل إن شاء الله إلى المدینة لیسمعها منک، فیجدک وقد فرغت من ذلک إن شاء الله. [صفحه

۱۰۰] قال مالک: فبينما نحن قعود إذ طلع بنى له صـغير من قبـة بظهر القبـة التى كنا فيها، فلما نظر إلى الصبى فزع ثم تقهقر فلم يتقدم، فقال له أبو جعفر: تقـدم يا حبيبى إنما هو أبو عبـد الله فقيه أهل الحجاز، ثم التفت إلى فقال: يا أبا عبـد الله أتـدرى لم فزع الصبى ولم يتقدم؟ فقلت: لا! فقال: والله استنكر قرب مجلسک منى إذ لم ير به أحدا غيرک قط، فلذلک تقهقر. قال مالک: ثم أمر لى بألف دينار عينـا ذهبا، وکسوة عظيمـة، وأمر لابنى بألف دينار، ثم اسـتأذنته فأذن لى، فقمت فودعنى ودعا لى، ثم مشـيت منطلقا، فلحقنى الخصـى بالکسوة فوضـعها على منکبى وکذلک يفعلون بمن کسوه وإن عظم قدره، فيخرج بالکسوة على الناس فيحملها ثم يسلمها إلى غلامه. فلما وضع الخصـى الکسوة على منکبى انحنيت عنها بمنکبى کراهـة احتمالها، تبرؤا من ذلک. فناداه أبو جعفر: بلغها رحل أبى عبد الله إنتهى [۸۵] . [صفحه ۱۰۱]

تعليق لا بد منه لفائدة البحث والتحقيق

يلاحظ المتتبع لهـذه المقابلة الودية التى جمعت بين الإمام مالک والخليفة الجائر أبى جعفر المنصور، ومن خلال المحاورة التى دارت بينهما نسـتنتج الأمور التالية: - أولا: نلاحظ بأن الخليفة العباسـى عزل واليه على المدينة وهو ابن عمه وأقرب الناس إليه، وأهانه الإهانة بعـد عزله، ثم يعتـذر للإمـام مالک عما صـدر عنه ويقسم بالله أنه لم يکن بأمره ولا بعلمه ولم يرضه عنـدما بلغه. کل ذلک يـدل على الوفاق التام الـذى کان بين الرجلين، والمکانـة التى کان يحظى بها الإمام مالک عنـد أبى جعفر المنصور، إلى درجة أنه يسـتقبله على انفراد بلباس داخلى، ويجلسه مجلسا لم يجلس فيه أحـد قط حتى أن ابن الخليفة فزع وتقهقر عندما رأى رکبتى مالک لاصـقة برکبتى أبيه. - ثانيـا: نسـتفيد من قول المنصور لمالک: لا يزال أهل الحرمين بخير ما کمنت بين أظهرهم، وإنک أمان لهم من عـذاب الله وإن الله دفع بک عنهم وقعة عظيمة، بأن أهل الحرمين أرادوا الثورة على الخليفة وحکمه الظالم فهداهم الإمام مالک وأحمد ثورتهم ببعض الفتـاوى کـالقول بوجوب الطاعـة لله ورسوله وأولى الأـمر (وهو الحاکم) وبـذلک اسـتکان الناس [صـفحه ۱۰۲] وهـدأوا فلم بقتالهم الخليفة، ودفع الله بتلک الفتوى مجزرة الخليفة [۸۶] . ولذلک قال المنصور لمالک: إن أهل الحرمين أسرع الناس إلى الفتن وأضعفهم عنهـا قاتلهم الله أنى يؤفکون. - ثالثا: إن الخليفـة کان يرشـح مالکا ليکون هو العالم المنظور إليه فى کل الأقطار الإسـلامية، ثم يفرض مـذهبه على الناس ويحملهم على اتباعه بوسائل الترهيب والترغيب. فمن وسائل الترغيب قوله: ونعهد إلى أهل الأمصار أن لا يخالفوها ولاـ يقضوا بسواها، وأن يوفـدوا إليه وفودهم ويرسـلوا إليه رسـلهم فى أيام حجهم. ومن وسائل الترهيب قوله: أما أهل العراق فيحملون عليه ونضـرب عليه هاماتهم بالسـيف ونقطع طى ظهورهم بالسـياط. ونفهم من هـذه الفقرة ماذا کان يلاقيه الشيعة المساکين من حکام الجور من اضـطهاد وقتـل لحملهم على ترک الأئمـة من أهـل البيت وأتبـاع مالـک وأمثـاله. - رابعـا: نلاحـظ بـأن الإمـام مالکا وجعفر المنصور کانا يحملان نفس العقائد ونفس المفاضـلة بخصوص الصحابة والخلفاء الذين استولوا على الخلافة بالقوة والقهر. قال مالک فى ذلک: ثم فاتحنى فى العلم والفقه فوجدته أعلم الناس، ثم فاتحنى فيمن مضى من السلف والعلماء فوجدته أعلم الناس بالناس. ولا شک بأن أبا جعفر المنصور بادل الإمام مالکا نفس الشعور وأطراه بنفس الإطراء، إذ قال له مرة لقاء قبل هذا: وأيم الله ما أجد بعد أمير المؤمنين أعلم منـک ولاـ أفقه [۸۷] ويقصـد بـأمير المؤمنين (نفسه، طبعا). [صـفحه ۱۰۳] وممـا سـبق نفهم بـأن الإمام مالکا کان من النواصب، إذ أنه لم يکن يعترف بخلافـة أمير المؤمنين على بن أبى طالب أبدا وقد أثبتنا فى ما تقدم بأنهم أنکروا على أحمد بن حنبل الـذى ربع الخلافة بعلى وأوجب له ما يجب للخلفاء قبله، وغنى عن البيان بأن مالکا هلک قبل مولد ابن حنبل بکثير. أضف إلى ذلک أن مالکا اعتمـد فى نقل الحـديث على عبـد الله بن عمر الناصبى الـذى کان يحـدث بأنهم لا يعدلون فى زمن النبى بأبى بکر أحدا ثم عمره، ثم عثمان، ثم الناس بعد ذلک سواسية. وعبد الله بن عمر هو أشهر رجال مالک وأغلب أحاديث الموطأ تعود إليه وکذلک فقه مالک. - خامسا: نلاحظ بأن السـياسة التى قامت على الظلم والجور تريد أن تتقرب إلى الناس بما يرضيهم من الفتاوى التى ألفوها ولا تکلفهم الالتزام بالنصوص القرآنيـة أو النبويـة. فقـد جاء فى کلام المنصور لمالک قوله: ضع هـذا العلم ودون منه کتبا وتجنب شـدائد

عبد الله بن عمر ورخص ابن عباس وشواذ ابن مسعود، واقصد إلى أواسط الأمور وما اجتمع عليه الأئمة والصحابة لنحمل الناس على علمك وكتبك. ومن هذا يتبين لنا بوضوح بأن مذهب أهل السنة والجماعة هو خليط من شدائد ابن عمر ورخص ابن عباس وشواذ ابن مسعود وما استحسنه مالك من أواسط الأمور التى كان عليها الأئمة والمقصود بهم أبو بكر وعمر وعثمان وما اجتمع عليه الصحابة الذين رضى عنهم الخليفة أبو جعفر المنصور. وليس فيه شىء من سنة النبى صلى الله عليه وآله وسلم التى تروى عن الأئمة الطاهرين من عترته، والذين عاصر المنصور ومالك البعض منهم، وعمل الخليفة على عزلهم وخنق أنفاسهم. - سادسا: يلاحظ أن أول كتاب كتب فى تدوين السنة من أحاديث الصحابة والتابعين هو كتاب الموطأ للإمام مالك، وكان يطلب من السلطة [صفحه ۱۰۴] على لسان الخليفة نفسه لكى يحمل الناس عليه قهرا بضرب السيوف إن لزم ذلك كما صرح المنصور. فلا بد أن تكون تلك الأحاديث من وضع الأمويين والعباسيين والتى تخدم مصالحهم وتقوى نفوذهم وسلطانهم، وتبعد الناس عن حقائق الإسلام التى صدع بها نبى الرحمة صلى الله عليه وآله وسلم. - سابعا: نلاحظ بأن الإمام مالكا ما كان يخشى إلا من أهل العراق لأنهم كانوا شيعة لعلى بن أبى طالب، وقد تشبعوا بعلمه وفقهه وانقطعوا فى تقليدهم للأئمة الطاهرين من ولده فلم يقيموا وزنا لمالك ولا لأمثاله لعلمهم بأن هؤلاء نواصب يتزلفون للحكام ويبيعون دينهم بالدرهم والدينار. ولذلك قال مالك للخليفة: أصلح الله الأمير إن أهل العراق لا يرضون علمنا، ولا ـ يرون فى عملهم رأينا. فيجيبه المنصور بكل غطرسة: يحملون عليه ونضرب عليه هاماتهم بالسيف، ونقطع طى ظهورهم بالسياط. وبهذا نفهم كيف انتشرت المذاهب التى ابتدعتها السلطات الحاكمة وسمتها بمذاهب أهل السنة والجماعة. والأمر العجيب فى كل ذلك أنك ترى أبا حنيفة يخالف مالكا، ومالكا يخالفه، والاثنين يخالفان الشافعى والحنبلى، وهذان يختلفان ويخالفان الاثنين، وليس هناك مسألة فيها اتفاق الأربعة إلا نادرا، ومع ذلك فكلهم أهل سنة وجماعة. أى جماعة هذه؟ مالكية، أم حنفية، أم شافعية، أم حنبلية؟؟ فلا هذا ولا ذاك، وإنما هى جماعة معاوية بن أبى سفيان وهم الذين وافقوه على لعن على بن أبى طالب وجعلوها سنة متبعة ثمانين عاما. ولماذا يسمح بالخلاف وتعدد الآراء والفتيا فى المسألة الواحدة ويصبح خلافهم رحمة ما دام مقصورا على المذاهب الأربعة، فإذا خالفهم مجتهد آخر كفروه وأخرجوه عن الإسلام؟ [صفحه ۱۰۵] ولماذا لا ـ يحمل خلاف الشيعة لهم كالخلاف فيما بينهم لو كانوا منصفين وعاقلين؟ ولكن ذنب الشيعة لا ـ يغتفر لأنهم لا ـ يقدمون على على أمير المؤمنين أحدا من الصحابة، وهذا هو جوهر الخلاف الذى لا يتحمله أهل السنة والجماعة الذين اتفقوا على شىء واحد ألا وهو إقصاء على عن الخلافة وطمس فضله وحقائقه. - ثامنا: نلاحظ بأن الحكام الذين استولوا على أموال المسلمين بالقهر والقوة، نراهم يوزعون هذه الأموال بسخاء على علماء السوء والمتزلفين إليهم لاستمالتهم وشراء ضمائرهم ودينهم بدنياهم. قال مالك: ثم أمر لى بألف دينار عينا ذهبا وكسوة عظيمة وأمر لابنى بألف دينار. فهذا ما اعترف به مالك على نفسه وقد يكون ما لم يحدث به أكثر من ذلك بكثير، لأن مالكا كان يشعر بالحرج من العطايا الظاهرة فكان لا ـ يجب أن يراها الناس، نفهم ذلك من قوله: فلما وضع الخصى الكسوة على منكبى انحنيت عنها كراهة احتمالها وتبرؤا من ذلك. ولما عرف المنصور منه ذلك أمر الخصى أن يبلغها رحل أبى عبد الله مالك حتى لا يعرف الناس عنه ذلك. [صفحه ۱۰۶]

اختبار الحاكم العباسى لعلماء عصره

كان الخليفة العباسى أبو جعفر المنصور من الدهاة الكبار وقد عرف كيف يستولى على عقول الناس ويشترى ضمائرهم، وقد عمل على بسط نفوذه وتوسيع دائرة ملكه بوسائل الترغيب والترهيب. كما عرفنا مكره ودهاءه من خلال تعامله مع مالك بعد ما ضربه والى المدينة، مما يدلنا على الصلة الوثيقة التى تربطه بالإمام مالك قبل تلك الواقعة بزمن طويل. فقد كان لمالك لقاء مع المنصور قبل هذا اللقاء الذى ذكرناه بخمسة عشر عاما وذلك إبان استيلاء المنصور على الخلافة [۸۸] . وقال المنصور لمالك فيما قال: يا أبا عبد الله إنى رأيت رؤيا! فقال مالك: يوفق الله أمير المؤمنين إلى الصواب من الرأى ويلهمه الرشاد من القول، فما رأى أمير المؤمنين؟ فقال

أبو جعفر: رأيت أنى أجلسك فى هذا البيت، فتكون من عمار بيت الله الحرام، وأحمل الناس على علمك، وأعهد إلى أهل الأمصار يوفدون إليك وفودهم، ويرسلون إليك رسلهم فى أيام حجهم لتحملهم من أمر دينهم على [صفحه ١٠٧] الصواب والحق إن شاء الله، وإنما العلم علم أهل المدينة، وأنت أعلمهم [٨٩] . يقول ابن قتيبة لما ولى أبو جعفر المنصور الخلافة جمع مالك بن أنس وابن أبى ذؤيب وابن سمعان فى مجلس واحد وسألهم: أى الرجال أنا عندكم؟ أمن أئمة العدل أم من أئمة الجور؟ قال مالك، فقلت: يا أمير المؤمنين أنا متوسل إليك بالله تعالى وأتشفع إليك بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وقرابتك منه، إلا ما أعفيتنى من الكلام فى هذا. قال: قد أعفاك أمير المؤمنين. أما ابن سمعان فقال له: أنت والله خير الرجال يا أمير المؤمنين، تحج بيت الله الحرام، وتجاهد العدو، وتؤمن السبل، ويأمن الضعيف بك أن يأكله القوى، وبك قوام الدين، فأنت خير الرجال وأعدل الأئمة. أما ابن أبى ذؤيب فقال له: أنت والله عندى شر الرجال استأثرت بمال الله ورسوله، وسهم ذوى القربى واليتامى والمساكين، وأهلكت الضعيف، وأتعبت القوى، وأمسكت أموالهم، فما حجتك غدا بين يدى الله؟ فقال له أبو جعفر: ويحك ما تقول؟ أتعقل؟ أنظر ما أمامك؟ قال: نعم قد رأيت أسيافا، وإنما هو الموت، ولا ـ بد منه عاجله خير من آجله. وبعد هذه المحاورة طرد المنصور ابن أبى ذؤاب وابن سمعان، واختل بمالك وحده وأمنه وقال له: يا أبا عبد الله انصرف إلى مصرك راشدا مهديا، وإن أحببت ما عندنا، فنحن لا نؤثر عليك أحدا ولا نعدل بك مخلوقا. قال: ثم بعث أبو جعفر المنصور من الغد لكل واحد منهم صرة فيها خمسة آلاف دينار مع أحد شرطته وقال له: [صفحه ١٠٨] تدفع لكل رجل منهم صرة، أما مالك بن أنس إن أخذها فبسبيله، وإن ردها فلا جناح عليه فيما فعل. وأما ابن أبى ذؤيب فائتنى برأسه إن أخذها، وإن ردها عليك، فبسبيله لا جناح عليه. وإن يكن ابن سمعان ردها فأنت برأسه، وإن أخذها فهى عافيته. قال مالك: فنهض بها إلى القوم، فأما ابن سمعان فأخذها فسلم، وأما ابن أبى ذؤيب فردها فسلم، وأما أنا فكنت والله محتاجا إليها فأخذتها [٩٠] . ونلاحظ من هذه القصة بأن مالكا يعرف جور الخليفة وظلمه، ولكنه وللعلاقة الودية التى كانت بينه وبين المنصور فقد ناشده بمحمد وقرابته منه. وهذا ما كان يعجب الحكام العباسيين ويهمهم فى ذلك العصر، وهو أن يعظمهم الناس ويمجدونهم بقرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولذلك فهم الخليفة قصد مالك فأعجبه ذلك وأعفاه من الكلام. أما الثانى وهو ابن سمعان فقد أطراه بما ليس فيه مخافة القتل إذ كان السياف واقفا ينتظر إشارة الخليفة. أما الثالث وهو ابن أبى ذؤيب فكان شجاعا، لا يخشى فى الله لومة لائم وكان مؤمنا مخلصا وصادقا ناصحا لله ولرسوله ولعامة المسلمين، فجابهه بحقيقة أمره وكشف عن زيفه ومغالطته، وعندما هدده بالقتل رحب به ولم يخف منه. ولذلك نرى أن الخليفة امتحن الرجلين بالأموال الطائلة، وأعفى الإمام مالكا من ذلك الامتحان، فهو سالم فى الحالتين إن أخذها أو ردها. أما ابن أبى ذؤيب فيقطع رأسه إن أخذها وكذلك ابن سمعان بقطع رأسه إن ردها. ولما كان أبو جعفر المنصور داهية عظمى تراه عمل على رفع مكانة مالك [صفحه ١٠٩] وفرض مذهبه، وقضى على مذهب ابن أبى ذؤيب بالرغم من أن ابن أبى ذؤيب كان أعلم من مالك وأفضل منه كما اعترف بذلك الإمام أحمد بن حنبل [٩١] . كما أن ليث بن سعد كان أفقه من مالك، كما اعترف بذلك الإمام الشافعى [٩٢] . والحقيقة فى ذلك العصر أن الإمام جعفر الصادق كان أفضل وأعلم وأفقه منهم جميعا وقد اعترفوا كلهم بذلك [٩٣] ، وهل يتجرأ أحد من الأمة أن يباريه فى علم أو فى عمل، فى فضل أو فى شرف، وجده على بن أبى طالب هو أفضل وأعلم وأفقه من الخلق كلهم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ ولكن السياسة هى التى ترفع قوما وتضع آخرين والمال هو الذى يقدم قوما ويؤخر آخرين. والذى يهمنا فى هذا البحث هو أن نبين بالأدلة الواضحة والحجج الدامغة بأن المذاهب الأربعة ل " أهل السنة والجماعة هى مذاهب ابتدعتها السياسة وفرضتها على الناس بوسائل الترهيب والترغيب والدعاية، فالناس على دين ملوكهم. ومن أراد مزيدا من البيان والتحقيق فعليه بقراءة كتاب الإمام الصادق والمذاهب الأربعة للشيخ أسد حيدر (رحمه الله) وهناك سيعرف ما حضى به الإمام مالك من الجاه والسلطان حتى أن الإمام الشافعى كان يتوسل بوالى المدينة كى يدخل على مالك فيقول له الوالى: أفضل المشى راجلا من المدينة إلى مكة أهون على من الوقوف على باب مالك، لأنى لا أشعر بالذلة إلا عند الوقوف على بابه. [صفحه ١١٠] وهذا أحمد أمين المصرى يقول فى كتابه ظهر الإسلام: كان للحكومات

دخل كبير في نصرة مذهب أهل السنة، والحكومات عادة إذا كانت قوية وأيدت مذهبا من المذاهب تبعه الناس بالتقليد، وظل سندا إلى أن تداول الدولة [۹۴] . ونحن نقول بأن مذهب الإمام جعفر الصادق وهو مذهب أهل البيت إذا جاز لنا تسميته بالمذهب جريا على عادة المسلمين وإلا فإنه الإسلام الصحيح الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لم يؤيده أي حاكم ولم تعترف به أية سلطنة، بل عمل كل الحكام على إسقاطه والقضاء عليه وتنفير الناس منه بشتى الوسائل. فإذا شق تلك الظلمات الحالكة وكان له أتباع وأنصار عبر القرون الظالمة فذلك من فضل الله تعالى على المسلمين، لأن نور الله لا تطفئه الأفواه، ولا تقضي عليه السيوف ولا تبطله الدعايات الكاذبة والإشاعات المغرضة لئلا يكون للناس على الله حجة أو يقولوا إنا كنا عن هذا غافلين. والذين اقتدوا بأئمة الهدى من العترة الطاهرة، كانوا ثلة قليلة يعدون على الأصابع بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وتكاثروا على مر التاريخ والعصور لأن الشجرة الطيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، وما كان لله دام واتصل. وقد حاولت قريش القضاء على محمد في بداية الدعوة، ولما عجزت عن ذلك بفضل الله وفضل أبي طالب وعلى اللذين كانا يفديانه بنفسيهما سلت قريش نفسها بأن محمدا أبتر ليس له عقب إذا مات انقطع نسله وانتهى أمره، فصبروا على مضض. ولكن رب العالمين أعطاه الكوثر وأصبح محمد جد الحسنين وبشر المؤمنين بأنهما إمامان إن قاما وإن قعدا، وبأن الأئمة كلهم من ذرية الحسين، وهذا كله يهدد مصالح قريش ومستقبلها. وهذا لم يعجب قريش فثارت ثائرتها بعد وفاة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وحاولت القضاء [صفحه ۱۱۱] على عترته كلها فأحاطوا بيت فاطمة بالحطب ولولا استسلام على وتضحيته بحقه في الخلافة ومسالمته لهم، لقضى عليهم، وانتهى أمر الإسلام من ذلك اليوم. وسكتت قريش وهدأ روعها ما دامت هي الحاكمة وليس في نسل محمد من يهدد مصالحها، وبمجرد ما رجعت الخلافة لعلى أشعلت قريش ضده الحروب الطاحنة ولم تهدأ حتى قضت عليه وأرجعت الخلافة إلى أخبث بطن من بطونها فأصبحت ملكية قيصرية يعهد بها الآباء إلى أبنائهم، وعندما رفض الحسين مبايعة يزيد قريش هبت قريش عند ذلك وثارت ثورتها العارمة للقضاء نهائيا على العترة النبوية وكل شئ اسمه نسل محمد بن عبد الله. فكانت مذبحة كربلاء والتي قتلوا فيها ذرية النبي صلى الله عليه وآله وسلم بما في ذلك الصبيان والرضع وأرادوا اجتثاث شجرة النبوة بكل فروعها، ولكن الله سبحانه وتعالى أنجز وعده لمحمد فأنقذ على بن الحسين وأخرج من صلبه بقية الأئمة وملئت الأرض بنسله شرقا ومغربا، وكان الكوثر. فما من بلد ولا قرية ولا بقعة من الأرض إلا لنسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيها وجود وأثر وعند الناس لهم فيها احترام ومودة. وها نحن اليوم وبعد كل المحاولات التي باءت بالفشل، أصبح عدد نفوس الشيعة الجعفرية وحدهم يبلغ ۲۵۰ مليون مسلم في العالم كلهم يقلدون الأئمة الاثنى عشر من عترة النبي ويتقربون إلى الله بمودتهم وموالاتهم ويرجون شفاعة جدهم. ولن تجد مثل هذا العدد في أي مذهب من المذاهب الأخرى إذا أخذنا كل مذهب على انفراد رغم تأييد الحكام وقرضهم. ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين (الأنفال: ۳۰). ألم يأمر فرعون بذبح كل مولود من الذكور في بني إسرائيل عندما أخبره المنجمون بأن مولودا في الإسرائيليين يهدد بزوال ملكه؟ ولكن خير الماكرين أنقذ [صفحه ۱۱۲] موسى من مكر فرعون وأوصله حتى تربى في حجر فرعون نفسه وقوض ملكه وأهلك حزبه وكان أمر الله مفعولا. ألم يعمل معاوية (فرعون زمانه) على لعن على وقتله وقتل أولاده وشيعته؟ ألم يحرم أن يذكره ذاكر بفضيلة؟ ألم يحاول بكل مكره على إطفاء نور الله وإرجاع الأمر إلى الجاهلية؟ ولكن خير الماكرين رفع ذكر على رغم أنف معاوية وحزبه وأصبح ذكر على يلهج به المسلمون سنة وشيعة بل حتى النصارى واليهود، وأصبح قبر على مزارا بعد قبر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يطوف حول ضريحه ملايين المسلمين يذرفون الدموع ويتقربون إلى الله به وتعلو مقامه قبة ومآذن ذهبية شامخة في السماء تأخذ بالأبصار. بينما خمد ذكر معاوية الإمبراطور الذي ملك الأرض وعاث فيها فسادا فهل تجد له ركزا؟ أم تجد له مزارا يذكر غير مقبرة مظلمة ومهملة؟ فإن للباطل جولة وللحق دولة فاعتبروا يا أولى الألباب. والحمد لله على هدايته، الحمد لله الذي عرفنا بأن الشيعة هم على سنة الرسول فهم أهل السنة النبوية لأنهم اقتدوا بأهل البيت، وأهل البيت أدرى بما فيه، وهم الذين اصطفاهم الله وأورثهم علم الكتاب. كما عرفنا بأن أهل السنة والجماعة قد اتبعوا بدع الحكام من السلف والخلف كما أنهم لا حجة لهم فيما يدعونه. [صفحه ۱۱۳]

حديث الثقلين عند الشيعة

ومما يـدل على أن الشيعة هم أتباع السـنة النبويـة الصـحيحة هو ما يروى عن رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم من حـديث الثقلين وقوله: إنى تـارك فيكم الثقلين كتـاب الله وعترتى أهـل بيتى ما أن تمسـكتم بهما لن تضـلوا بعـدى أبـدا، فلا تتقـدموهم فتهلكوا، ولا تقصـروا عنهم فتهلكوا، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم [۹۵] وفى بعض الروايـات: وإن اللطيف الخبير أنبـأنى أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض. وحـديث الثقلين هذا أخرجه أهل السـنة والجماعة فى أكثر من عشـرين مصدرا من صـحاحهم ومسانيدهم، كما أخرجه الشيعة فى كل كتب الحديث. وهو كما ترى صـريح صـراحة لا مزيد عليها بأن أهل السـنة والجماعة ضلوا لأنهم لم يتمسكوا بهما معا وهلكوا لأنهم تقـدموا على أهل البيت وظنوا بأن أبا حنيفـة ومالكا والشافعى وابن حنبل أعلم من العترة الطاهرة فقلـدوهم وتركوا العترة الطـاهرة. على أن قول بعضـهم بـأنهم تمسـكوا بالقرآن لا دليل عليه لأن القرآن كله عمومات وليس فيه تفاصـيل الأحكام، وهو حمال أوجه ولا بـد له من مبين ومفسـر كما هو الحال بالنسبـة للسنة النبوية التى تتطلب رواة ثقات ومفسـرين عالمين. [صـفحه ۱۱۴] وليس هناك حل لهذا المشكل إلا بالرجوع لأهل البيت أعنى الأئمة من العترة الطاهرة الذين أوصى بهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وإذا أضـفنا إلى حـديث الثقلين المتقـدم أحاديث أخرى لها نفس المعنى وترمى إلى نفس الهـدف كقوله صـلى الله عليه وآله وسـلم: على مـع القرآن والقرآن مع على لن يفترقـا حـتى يردا على الحوض [۹۶] وقوله أيضـا: على مع الحق والحق مع على، ولن يفترقـا حتى يردا على الحوض يوم القيامة [۹۷] تأكـد لدينا ولدى كل باحث بأن من ترك عليا فقد ترك التفسـير الحقيقى لكتاب الله تعالى، ومن ترك عليا فقد نبذ الحق وراء ظهره واتبع الباطل فليس بعد الحق إلا الضـلال. وتأكد لدينا أيضا بأن أهل السـنة والجماعة تركوا القرآن والسـنة النبويـة بتركهم الحق وهو على بن أبى طالب (عليه السـلام)، كما تأكدت نبوة محمد صـلى الله عليه وآله وسـلم بقوله بأن أمته ستفترق إلى ثلاث وسـبعين فرقـة كلها فى الضـلالة إلا فرقـة واحـدة. وهـذه الفرقة الناجية هى التى اتبعت الحق والهدى باتباعها للإمام على (عليه السـلام)، فحـاربوا حربه وسـالموا سـلمه واقتـدوا به فى علمه وتمسـكوا بالأئمـة الميامين من ولـده. أولئك هم خير البريـة - جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضـى الله عنهم ورضوا عنه، ذلك لمن خشى ربه (البينة: ۷ - ۹.) [صفحه ۱۱۵]

حديث الثقلين عند أهل السنة

كما قـدمنا فإن نفس الحـديث الذى ذكرناه فى الفصل السابق، هو الذى أخرجه علماء أهل السـنة والجماعة واعترفوا بصـحته فى أكثر من عشـرين مصدرا من مصادرهم المشـهورة. وإذا اعترفوا بصحة الحديث فقد شهدوا على أنفسهم بالضلالة ضمنيا، لأنهم لم يتمسكوا بالعترة الطاهرة واعتنقوا مـذاهب واهيـة ما أنزل الله بها من سـلطان ولا وجود لها فى السـنة النبويـة. والعجيب من علماء أهل السـنة اليوم وبعد انقراض بنى أمية وهلاكهم، وفى عصـر كثر فيه الاتصال المباشـر وتوفرت فيه وسائل البحوث العلمية، فكيف لا يتوبون ويرجعون إلى الله من قريب كى يشملهم قوله سبحانه وتعالى: وإنى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى (طه: ۸۲). وإذا كان الناس فى القرون الخاليـة زمن الخلافـة مكرهين على اتباع السـلطان بالقهر والقوة، فما هو عذرهم اليوم، والسـلطان فى كل البلاد لا يهمه من أمر الـدين شـيئا ما دام عرشه مضـمونا وهو يتبجـح بالديمقراطيـة وبحقوق الإنسان التى من ضـمنها حريـة الفكر والعقيـدة؟ بقى هناك من علماء أهل السـنة المعترضون على حديث الثقلين المذكور، [صفحه ۱۱۶] بحديث تركت فيكم كتاب الله وسنتى [۹۸] . وأقل ما يقال فى هؤلاء: إنهم بعيدون عن مقاييس العلم وأصول البحث والمعرفة، وإثبات الحجة والدليل. [صفحه ۱۱۷]

كتاب الله و عترتى، أو كتاب الله و سنتى؟

قد وافينا البحث فى هذا الموضوع فى كتاب مع الصادقين وقلنا باختصار بأن الحديثين لا يتناقضان لأن السنة النبوية الصحيحة محفوظة عند العترة الطاهرة من أهل البيت (عليهم السلام)، وأهل البيت أدرى بما فيه وعلى بن أبى طالب هو باب السنة النبوية وهو أولى أن يكون راوية الإسلام من أبى هريرة ومن كعب الأحبار ووهب بن منبه. ومع ذلك لا بد من مزيد البيان والتوضيح، ولو أدى ذلك إلى التكرار فإن فى الإعادة إفادة، ولعل بعضهم لم يقرأوه هناك فإنهم سيطلعون عليه هنا بمزيد من التفصيل والإيضاح. ولعل القراء الكرام يجدون فى هذا البحث ما يقنعهم بأن حديث كتاب الله وعترتى هو الأصل، وإنما عمد الخلفاء على إبداله بحديث كتاب الله وسنتى ليبعدوا بذلك أهل البيت عن مسرح الحياة. ولا بد من الملاحظة بأن حديث كتاب الله وسنتى لا يصح حتى عند أهل السنة والجماعة لأنهم رووا فى صحاحهم بأن النبى صلى الله عليه وآله وسلم نهاهم عن كتابتها، إذا كان حديث النهى صحيحا، فكيف يجوز للنبى صلى الله عليه وآله وسلم أن يقول: تركت فيكم سنتى وهى غير مكتوبة ولا معلومة؟؟! ثم لو كان حديث كتاب الله وسنتى صحيحا، فكيف جاز لعمر بن الخطاب أن يرد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويقول: حسبنا كتاب الله؟! [صفحه ۱۱۸] وإذا كان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ترك سنة مكتوبة، فكيف جاز لأبى بكر وعمر حرقها ومنعها من الناس؟! وإذا كان حديث كتاب الله وسنتى صحيحا، فلماذا يخطب أبو بكر بعد وفاة النبى صلى الله عليه وآله وسلم ويقول: لا تحدثوا عن رسول الله شيئا، فمن سألكم فقولوا: بيننا وبينكم كتاب الله فاستحلوا حلاله وحرموا حرامه [۹۹] ؟! وإذا كان حديث كتاب الله وسنتى صحيحا، فلماذا خالفها أبو بكر فى قتال مانعى الزكاة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من قال لا إله إلا الله عصم منى دمه وماله وحسابه على الله؟! وإذا كان حديث كتاب الله سنتى صحيحا، فكيف جاز لأبى بكر وعمر ومن وافقهما من الصحابة أن يستبيحوا حرمة الزهراء ويهجموا على بيتها مهددين بحرقها بمن فيها، ألم يسمعوا قول النبى فيها: فاطمة بضعة منى من أغضبها فقد أغضبنى ومن أذاها فقد أذانى؟ بلى والله لقد سمعوها ووعوها، ألم يسمعوا قول الله تعالى: قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى (الشورى: ۲۳) التى نزلت فيها وفى بعلها وولديها؟ فهل كانت مودة أهل البيت هى ترويعهم وتهديدهم بالحرق، وضغط الباب على بطن فاطمة حتى أسقطت جنينها بأبى هى وأمى؟؟! وإذا كان حديث كتاب الله وسنتى صحيحا، فكيف استحل معاوية والصحابة الذين بايعوه وساروا فى ركابه أن يلعنوا عليا ويسبوه على المنابر طيلة حكم بنى أمية، ألم يسمعوا أمر الله لهم بأن يصلوا عليه كما يصلون على النبى؟ ألم يسمعوا قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم: من سب عليا فقد سبنى، ومن سبنى فقد سب الله [۱۰۰] ؟! وإذا كان حديث كتاب الله وسنتى صحيحا، فلماذا غابت هذه السنة على [صفحه ۱۱۹] أكثر الصحابة فجهلوها وأفتوا فى الأحكام بآرائهم، وكذلك فعل أئمة المذاهب الأربعة الذين التجأوا للقياس والاجتهاد، والإجماع وسد باب الذرائع، والمصالح المرسلة والاستصحاب وصوافى الأمراء وأخف الضررين وغير ذلك [۱۰۱] ؟! فإذا كان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قد ترك كتاب الله وسنة نبيه ليعصمان الناس من الضلالة، فلا داعى لكل هذه الأمور التى ابتدعها أهل السنة والجماعة فكل بدعة وضلالة وكل ضلالة فى النار كما جاء فى الحديث الشريف..! ثم إن العقلاء وأهل المعرفة، يلقون باللوم على النبى صلى الله عليه وآله وسلم الذى أهمل سنته ولم يعتن بها ولم يأمر بتدوينها وحفظها ومن ثم صيانتها من التحريف والاختلاف والوضع والاختلاق، ثم يقول للناس: إنى تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى، كتاب الله وسنتى! أما إذا قيل لهؤلاء العقلاء بأنه نهاهم عن كتابتها فسيكون عند ذلك هزؤا، لأن ذلك ليس من أفعال الحكماء، إذ كيف ينهى المسلمين عن كتابة سنته، ثم يقول لهم: تركت فيكم سنتى؟؟! أضف إلى كل ما تقدم بأن كتاب الله المجيد، إذا أضفنا إليه السنة النبوية التى كتبها المسلمون عبر القرون، فإن فيها الناسخ والمنسوخ وفيها الخاص والعام وفيها المحكم والمتشابه، فهى شقيقة القرآن، غير أن القرآن كله صحيح لأن الله سبحانه تكفل بحفظه ولأنه مكتوب، أما السنة ففيها المكذوب أكثر من الصحيح، فالسنة النبوية هى قبل كل شئ محتاجة إلى المعصوم الذى يدل على صحيحها ويطرح كل ما وضع فيها، وغير المعصوم لا يقدر على شئ من ذلك ولو كان عالما علامة. كما أن القرآن والسنة معا يفتقران إلى عالم متبحر عارف بكل أحكامهما مطلع على أسرارهما، لكى يبين للناس من بعد النبى ما اختلفوا فيه وما جهلوه. [صفحه ۱۲۰] ألم تر أن الله سبحانه أشار إلى أن القرآن الكريم يفتقر إلى مبين، فقال جل وعلا:

وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم (النحل: ۴۴)؟ فلو لم يكن النبى يبين للناس ما نزل إليهم، لم يكونوا ليعرفوا أحكام الله ولو نزل القرآن بلغتهم! وهذا أمر بديهى يعرفه كل الناس، ورغم نزول القرآن بفرائض الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، فالمسلمون فى حاجة لبيان النبى صلى الله عليه وآله وسلم فهو الذى أوضح كيفية أداء الصلاة، ومقدار نصاب الزكاة، وأحكام الصوم، ومناسك الحج، ولولاه لما عرف الناس من ذلك شيئا. وإذا كان القرآن الذى لا اختلاف فيه، والذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه بحاجة إلى مبين، فإن السنة النبوية أحوج من القرآن إلى من يبينها، وذلك لكثرة الاختلاف الذى حصل فيها ولكثرة الدس والكذب الذى طرأ عليها، وإنه من الطبيعى جدا، بل من الضروريات العقلية أن يعتنى كل رسول بالرسالة التى بعث بها، فيقيم عليها وصيا وقيما بوحى من ربه حتى لا تضيع الرسالة بموته، ولأجل ذلك كان لكل نبى وصى. ولكل ذلك أعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خليفته ووصيه على أمته على بن أبى طالب ورباه منذ صغره بأخلاق النبوة، وعلمه فى كبره علم الأولين والآخرين، وخصه بأسرار لا يعرفها غيره، ودل الأمة عليه مرارا وأرشدهم إيه تكرارا، فقال لهم إن هذا أخى ووصيى وخليفتى عليكم، وقال: أنا خير الأنبياء وعلى خير الأوصياء وخير من أترك بعدى، وقال: على مع الحق والحق معه، وعلى مع القرآن والقرآن معه، وقال: أنا قاتلت على تنزيل القرآن وعلى يقاتل على تأويله، وهو الذى يبين لأمتى ما اختلفوا فيه من بعدى، وقال: لا يؤدى عنى إلا على وهو ولى كل مؤمن بعدى وقال: على منى بمنزلة هارون من موسى، على منى وأنا منه وهو باب علمى [۱۰۲] . [صفحه ۱۲۱] وقد ثبت بالدليل العلمى وبالتاريخ وما كتبه أصحاب السير بأن عليا كان المرجع الوحيد للكل الصحابة عالمهم وجاهلهم، ويكفى أن يعترف أهل السنة بأن عبد الله بن عباس والذى لقبوه بحبر الأمة تلميذه وخريجه كما يكفى دليلا أن كل العلوم التى عرفها المسلمون تنسب إليه (عليه السلام) [۱۰۳] . وعلى سبيل الافتراض لو تعارض حديث كتاب الله وسنتى مع حديث كتاب الله وعترتى لوجب تقديم الثانى على الأول أعنى تقديم عترتى على سنتى، ليتسنى للمسلم العاقل الرجوع إلى أئمة أهل البيت الطاهرين كى يبينوا له مفاهيم القرآن والسنة. أما لو أخذ بحديث كتاب الله وسنتى فسوف يبقى محتارا فى كل من القرآن والسنة ولا يجد المرجع الموثوق الذى يبين له الأحكام التى لم يفهمها، أو الأحكام التى اختلف فيها العلماء اختلافا كبيرا وقال فيها أئمة المذاهب أقوالا متعددة أو متناقضة. ولا شك بأنه لو أخذ بقول هذا العالم أو ذاك، أو اتبع رأى هذا المذهب أو ذاك، فإنما يتبعه ويأخذ منه بدون دليل على صحة هذا وبطلان ذاك، وإن قبول هذا المذهب ورفض ذاك هو تعصب أعمى وتقليد بدون حجة، قال الله تعالى فى هذا المعنى: وما يتبع أكثرهم إلا ظنا إن الظن لا يغنى من الحق شيئا (يونس: ۳۶). وأضرب لذلك مثالا ـ واحدا حتى يعرف القارئ الكريم صدق الحديث ويتبين له الحق من الباطل. لو أخذنا القرآن الكريم وقرأنا فيه آية الوضوء وقول الله تعالى: وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين (المائدة: ۶)، فهمنا منها لأول وهلة مسح الأرجل كمسح الرؤوس، وإذا نظرنا إلى فعل المسلمين نجدهم مختلفين فى ذلك. فأهل السنة والجماعة كلهم يغسلون، والشيعة كلهم يمسحون. فنصاب عند ذلك بالحيرة والشك، أيهما الصحيح؟ [صفحه ۱۲۲] ونرجع إلى العلماء من أهل السنة والجماعة ومفسريهم، فنجدهم مختلفين فى هذا الحكم على حسب ما يروونه من أن هناك قراءتين أرجلكم بالنصب وأرجلكم بالجر. ثم يصححون القراءتين ويقولون: من قرأ بالنصب فقد أوجب الغسل ومن قرأ بالجر فقد أوجب المسح. ثم يطلع علينا عالم ثالث متبحر فى اللغة العربية من علماء السنة [۱۰۴] فيقول: إن قراءة النصب وقراءة الجر توجبان المسح، لأن الأرجل إما تكون منصوبة على المحل أو تكون مجرورة بالجوار، ثم يقول بأن القرآن جاء بالمسح وجاءت السنة بالغسل. وأنت كما ترى أيها القارئ بأن علماء السنة والجماعة لم يزيلوا حيرتنا باضطراب أقوالهم، بل قد ضاعفوا شكنا لقولهم بأن السنة خالفت القرآن، وحاشا للنبى أن يخالف القرآن ويغسل رجليه فى الوضوء، ولو غسل النبى رجليه فى الوضوء لما جاز لكبار الصحابة مخالفته وهم من هم فى العلم والمعرفة والقرب منه أمثال على بن أبى طالب وابن عباس والحسن والحسين وحذيفة بن اليمان وأنس بن مالك وكل الصحابة الذين قرأوا بالجر وهم أغلب القراء الذين أوجبوا المسح وكل الشيعة الذين اقتدوا بالأئمة من العترة الطاهرة قالوا بوجوب المسح. فما هو الحل؟! ألم تر أيها القارئ العزيز بأن المسلم سيبقى محتارا فى شكه وبدون الرجوع إلى من يعتمد عليه فسوف لا يعرف وجه الصواب ولا يدرى ما هو

حكم الله الصحيح من المكذوب عليه؟ وقد تعمدت أن أضرب لك هذا المثال من القرآن الكريم أيها القارئ العزيز حتى تعرف مدى الاختلاف والتناقض الذى يتخبط فيه علماء المسلمين من [صفحه ۱۲۳] أهل السنة والجماعة فى أمر كان يفعله النبى عدة مرات فى كل يوم وطيلة ثلاثة وعرين عاما. وكان من المفروض أن يعرفه الخاص والعام من أصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم وإذا بالعلماء عند أهل السنة يختلفون فى القراءات فينصبون، ويجرون ويرتبون على ذلك أحكاما متضاربة! وللعلماء فى تفسير كتاب الله وترتيب الأحكام على حسب القراءات المتعددة اختلافات كثيرة لا تخفى على الباحثين. وإذا كان اختلافهم فى كتاب الله ظاهرا فهو فى السنة النبوية أظهر وأكثر. فما هو الحل إذن؟ إذا قلت بوجوب الرجوع إلى من يعتمد عليه فى شرح وبيان الأحكام الصحيحة من القرآن والسنة، فسوف نطالبك بالشخص العاقل المتكلم، لأن القرآن والسنة لا يعصمان من الضلالة، فهما صامتان لا يتكلمان ويحملان عدة وجوه كما قدمنا فى آية الوضوء، ولقد اتفقنا عزيزى القارئ على وجوب تقليد العلماء العارفين بحقائق القرآن والسنة، وبقى الخلاف بيننا فقط فى معرفة هؤلاء العلماء العارفين بحقائق القرآن والسنة. فإذا قلبت بأنهم علماء الأمة وعلى رأسهم الصحابة الكرام، فقد عرفنا اختلافهم فى آية الوضوء وفى غيرها من المسائل، كما عرفنا بأنهم تقاتلوا وكفر بعضهم بعضا، فلا يمكن الاعتماد عليهم جميعا، وإنما يعتمد على المحقين منهم دون المبطلين ويبقى المشكل قائما. وإذا قلت بالرجوع إلى أئمة المذاهب الأربعة، فقد عرفت بأنهم اختلفوا أيضا فى أكثر المسائل حتى قال بعضهم بكراهة البسملة فى الصلاة وقال بعضهم ببطلان الصلاة بدونها، وقد عرفت أحوال هذه المذاهب وأنها من صنائع الحكام الظالمين، وعرفت أيضا بأنهم بعيدون عن عهد الرسالة ولم يعرفوا الصحابة فضلا عن النبى نفسه. فلم يبق أمامنا إلا حل واحد لا ثانى له، ألا وهو الرجوع إلى أئمة العترة من [صفحه ۱۲۴] أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، العالمين، العاملين الذين لم يلحقهم أحد فى علمهم وورعهم وحفظهم وتقواهم فهم المعصومون عن الكذب والخطأ بنص القرآن الكريم [۱۰۵] وعلى لسان النبى العظيم [۱۰۶] . فقد أورثهم الله علم الكتاب بعد أن اصطفاهم، وعلمهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كل ما يحتاجه الناس، ودل الأمة عليهم بقوله: مثل أهل بيتى فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وقد قال ابن حجر وهو من علماء أهل السنة والجماعة فى شرح هذا الحديث بعد أن صححه: ووجه تشبيههم بالسفينة أن من أحبهم وعظمهم شكرا لنعمة مشرفهم، وأخذ بهدى علمائهم نجا من ظلمة المخالفات ومن تخلف عن ذلك غرق فى بحر كفر النعم وهلك فى مفاوز الطغيان [۱۰۷] . أضف إلى ذلك أنك لا تجد عالما فى الأمة الإسلامية قديما وحديثا من عهد الصحابة إلى اليوم، من ادعى لنفسه أنه أعلم أو أفضل من أئمة العترة النبوية الطاهرة، كما أنك لا تجد فى الأمة قاطبة أحدا ادعى بأنه علم واحدا من أئمة أهل البيت أو أرشدهم لأمر ما. وإذا أردت أيها القارئ مزيدا من البيان والتفصيل فعليك بقراءة المراجعات و الغدير. وما قدمته أنا إليك فيه الكفاية إن كنت من المنصفين فحديث تركت فيكم كتاب الله وعترتى هو الحق الذى يسلم به العقل والوجدان وتثبته السنة والقرآن. [صفحه ۱۲۵] وبكل هذا يتبين لنا مرة أخرى بالأدلة الواضحة التى لا تدفع بأن الشيعة الإمامية هم أهل السنة النبوية الحقيقة، وأن أهل السنة والجماعة قد أطاعوا ساداتهم وكبراءهم فأضلوهم السبيل وتركوهم فى ظلمات يعمهون، وأغرقوهم فى بحر كفر النعم وأهلكوهم فى مفاوز الطغيان على حد تعبير ابن حجر الشافعى. والحمد لله رب العالمين على هدايته لعباده المخلصين. [صفحه ۱۲۶]

مصادر التشريع عند الشيعة

المتتبع لفقه الشيعة الإمامية يجدهم ينقطعون فى كل الأحكام الفقهية - إلا المستحدثة - [۱۰۸] إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم عن طريق الأئمة الاثنى عشر من أهل البيت (عليهم السلام). وهؤلاء عندهم مصادر التشريع اثنان لا ثالث لهما: الكتاب والسنة، أعنى المصدر الأول هو القرآن الكريم، والمصدر الثانى هى السنة النبوية الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام. وهذه هى أقوال الشيعة قديما وحديثا، بل هى أقوال الأئمة من أهل البيت الذين لم يدع واحد منهم أنه اجتهد برأيه أو حكم حكما من عنده.

فهذا الإمام الأول على بن أبى طالب عندما اختاروه للخلافة واشترطوا عليه أن يحكم فيهم بسنة الشيخين أبى بكر وعمر، قال: لا أحكم إلا بكتاب الله وسنة رسوله [۱۰۹] . [صفحه ۱۲۷] وسنوضح فى أبحاث لاحقة بأنه (عليه السلام) كان دائما يتقيد بسنة النبى ولا يحيد عنها أبدا، ويحاول بكل جهوده إرجاع الناس إليها حتى سبب له ذلك غضب الخلفاء، ونفور الناس منه لشدته فى ذات الله وتشبثه بسنة النبى صلى الله عليه وآله وسلم. كما أن الإمام الباقر (عليه السلام) كان يقول دائما: لو حدثناكم برأينا ضللنا كما ضل من كان قبلنا، ولكنا نحدثكم ببينة من ربنا بينها لنبيه فبينها نبيه لنا. وقال مرة أخرى: يا جابر، إنا لو كنا نحدثكم برأينا وهوانا لكنا نحدثكم برأينا وهوانا لكنا من الهالكين، ولكنا نحدثكم بأحاديث نكنزها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما يكنز هؤلاء ذهبهم وفضتهم. وهذا الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) يقول: والله ما نقول بأهوائنا ولا نقول برأينا، ولا نقول إلا ما قال ربنا، فمهما أجبتك فيه بشئ فهو عن رسول الله لسنا نقول برأينا من شئ. وأهل العلم والمحققون يعرفون ذلك من أئمة أهل البيت فلم يسجلوا عن أحدهم القول بالرأى ولا بالقياس ولا بالاستحسان أو بشئ غير القرآن والسنة [۱۱۰] . وحتى إذا رجعنا للمرجع الكبير المعاصر الشهيد آية الله محمد باقر الصدر (رضوان الله عليه) تجده يقول فى رسالته العملية لفقه العبادات والمعاملات - فى الفتاوى الواضحة - يقول حرفيا: ونرى من الضرورى أن نشير أخيرا بصورة موجزة إلى المصادر التى اعتمدناها بصورة رئيسية فى استنباط هذه الفتاوى الواضحة وهى كما ذكرنا فى مستهل الحديث عبارة عن الكتاب الكريم والسنة [صفحه ۱۲۸] الشريفة المنقولة عن طريق الثقات المتورعين فى النقل مهما كان مذهبهم [۱۱۱] أما القياس والاستحسان ونحوهما فلا نرى مسوغا شرعيا للاعتماد عليها. وأما ما يسمى بالدليل العقلى الذى اختلف المجتهدون والمحدثون فى أنه هل يسوغ العمل به أولا، فنحن وإن كنا نؤمن بأنه يسوغ العمل به، ولكنا لم نجد حكما واحدا يتوقف إثباته على الدليل العقلى بهذا المعنى، بل كل ما يثبت بالدليل العقلى فهو ثابت فى نفس الوقت بكتاب أو سنة. وأما ما يسمى بالإجماع فهو ليس مصدرا إلى جانب الكتاب والسنة، وإنما لا يعتمد عليه إلا من أجل كونه وسيلة إثبات فى بعض الحالات. وهكذا كان المصدران الوحيدان هما الكتاب والسنة ونبتهل إلى الله أن يجعلنا من المتمسكين بهما. ومن استمسك بهما فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم [۱۱۲] . نعم، ونجد هذه الظاهرة هى السائدة عند الشيعة قديما وحديثا ولا يعتمد عندهم إلا على الكتاب والسنة ولا تجد لأحدهم فتوى واحدة ناتجة عن القياس أو الاستحسان، وقصة الإمام الصادق مع أبى حنيفة معروفة، وكيف أنه نهاه عن القياس وقال له فيما قال: لا تقس فى دين الله فإن الشريعة إذا قيست محقت، وإن أول من قاس إبليس عندما قال: أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين. هذه هى مصادر التشريع عند الشيعة من عهد على بن أبى طالب وإلى يومنا هذا. فما هى مصادر التشريع عند أهل السنة والجماعة؟ [صفحه ۱۲۹]

مصادر التشريع عند أهل السنة والجماعة

وإذا تتبعنا مصادر التشريع عند أهل السنة والجماعة وجدناها كثيرة تتعدى حدود الكتاب والسنة التى رسمها الله ورسوله. فالمصادر عندهم - بالإضافة إلى الكتاب والسنة - هى سنة الخلفاء الراشدين، وسنة الصحابة، وسنة التابعين وهم علماء الأثر وسنة الحكام ويسمونها صوافى الأمراء، ثم القياس، والاستحسان، والإجماع، وسد باب الذرائع. وهى كما ترى عشرة مصادر عندهم كلها تتحكم فى دين الله، وحتى لا نتكلم بدون دليل ونلقى الكلام على عواهنه، أو يتهمنا البعض بالمبالغة، لا بد من إعطاء بعض الأدلة من أقوالهم وكتبهم كى يتبين للقارئ الكريم ذلك واضحا. ونحن لا نناقش أهل السنة والجماعة فى المصدرين الأولين المتمثلين فى الكتاب والسنة، فهو أمر لا خلاف فيه، بل هو الواجب الذى جاء به النقل والعقل والإجماع، وهو من باب قوله تعالى: ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا (الحشر: ۷) وقوله: وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول (المائدة: ۹۲) وقوله: إذا قضى الله ورسوله (الأحزاب: ۳۶) وغيرها من الآيات البينات الدالة على وجوب تشريع الأحكام من كتاب الله وسنة رسوله فقط، ولكن نقاشنا معهم فى المصادر الأخرى التى أضافوها من عندهم. [صفحه ۱۳۰] أولا: سنة الخلفاء الراشدين فقد احتجوا بحديث عليكم بسنتى وسنة الخلفاء المهديين الراشدين

تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ [۱۱۳] . وقد بينا فى كتاب مع الصادقين بأن المقصود من الخلفاء الراشدين فى هذا الحديث هم أئمة أهل البيت، وأضيف هنا بعض الأدلة الأخرى لمن فاته ذلك البحث. أخرج البخارى ومسلم وكل المحدثين بأن رسول الله حصر خلفاءه فى اثنى عشر، فقال: الخلفاء من بعدى اثنا عشر كلهم من قريش. فدل هذا الحديث الصحيح على أن المقصود هم أئمة أهل البيت (عليهم السلام) وليسوا الخلفاء الحكام الذين اغتصبوا الخلافة. ولقائل أن يقول: سواء أكان المقصود بالخلفاء أئمة أهل البيت الاثنى عشر كما يقول الشيعة، أم الخلفاء الراشدين الأربعة كما يقول أهل السنة فإن مصادر التشريع ثلاثة: القرآن والسنة وسنة الخلفاء؟ وهذا صحيح على رأى أهل السنة ولكنه لا يصح على رأى الشيعة لأن أئمة أهل البيت كما قدمنا لم يكونوا يشرعوا باجتهادهم وآرائهم بل كل ما قالوه هو سنة جدهم رسول الله تعلموها منه واحتفظوا بها كى يظهروها للناس إذا اقتضت الحاجة ذلك. أما أهل السنة والجماعة فقد حفلت كتبهم بالاستدلال سنة أبى بكر وسنة عمر كمصدر للتشريع الإسلامى ولو خالفت الكتاب والسنة. ومما يزيدنا يقينا بأن أبا بكر وعمر غير مقصودين بحديث النبى، أن عليا رفض أن يحكم بسنتهم عندما اشترط عليه الصحابة ذلك. فلو كان الرسول يقصد بالخلفاء الراشدين أبا بكر وعمر لما جاز لعلى أن يرد على رسول الله ويرفض سنتهم، فدل الحديث على أن الخلفاء الراشدين ليس منهم أبو بكر ولا عمر. [صفحه ۱۳۱] على أن أهل السنة والجماعة يقصدون بالخلفاء الراشدين أبا بكر وعمر وعثمان دون سواهم. لأن عليا لم يكن معدودا عندهم من الخلفاء وإنما ألحق فى زمن متأخر كما قدمنا، ولأنه كان يلعن على المنابر فكيف يتبعون سنته؟؟! وإذا قرأنا ما رواه جلال الدين السيوطى فى تاريخ الخلفاء تحقق لدينا صحة ما ذهبنا إليه. قال السيوطى نقلا عن حاجب بن خليفة: شهدت عمر بن عبد العزيز يخطب وهو خليفة، فقال فى خطبته: ألا إن ما سن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصاحباه فهو دين نأخذ به وننتهى إليه، وما سن سواهما فإنا نرجئه [۱۱۴] . والحقيقة أن جل الصحابة والحكام الأمويين والعباسيين كانوا يرون أن ما سن أبو بكر وعمر وعثمان هو دين يأخذون به وينتهون إليه: وإذا عمل هؤلاء الخلفاء الثلاثة على منع سنة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كما عرفنا ذلك فى ما سبق، فلا يبقى بعد ذلك من السنة إلا ما سنوه ومن الأحكام إلا ما أحكموه. ثانيا: سنة الصحابة عموما إننا نجد أدلة كثيرة وشواهد عديدة على اقتداء أهل السنة والجماعة سنة الصحابة عموما بدون استثناء. فهم يحتجون بحديث مكذوب وافينا البحث فيه فى كتاب مع الصادقين والحديث يقول: أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وقد احتج ابن القيم الجوزية بهذا الحديث على حجية رأى الصحابى [۱۱۵] . وقد اعترف بهذه الحقيقة أيضا الشيخ أبو زهرة إذ قال: لقد وجدناهم [صفحه ۱۳۲] (يعنى فقهاء أهل السنة) جميعا يأخذون بفتوى الصحابى ثم يضيف فى مقطع آخر قوله: والاحتجاج بأقوال الصحابة وفتاويهم هو مسلك جماهير الفقهاء وخالفهم الشيعة [۱۱۶] ولكن ابن القيم الجوزية أيد الجمهور بنحو ستة وأربعين وجها وكلها حجج قوية. ونحن نقول للشيخ أبى زهرة: كيف تكون الحجة - التى تخالف كتاب الله وسنة رسوله - قوية؟! فكل الحجج التى جاء بها ابن القيم واهية كبيت العنكبوت وأنت بنفسك قد نسفتها عندما قلت: ولكننا وجدنا الشوكانى يقول: والحق أن قول الصحابى ليس بحجة فإن الله سبحانه وتعالى لم يبعث إلى هذه الأمة إلا نبينا محمدا صلى الله عليه وآله وسلم وليس لنا إلا رسول واحد، والصحابة ومن بعدهم مكلفون على السواء باتباع شرعه فى الكتاب والسنة، فمن قال بأنه تقوم الحجة فى دين الله بغيرهما، فقد قال فى دين الله بما لا يثبت وأثبت شرعا لم يأمر الله به [۱۱۷] . فتحية إلى الشوكانى الذى قال حقا ونطق صدقا، ولم يتأثر بالمذهب فكان قوله موافقا لأئمة الهدى من العترة الطاهرة ورضى الله عنه وأرضاه إن كانت أعماله مطابقة لأقواله. ثالثا: سنة التابعين علماء الأثر: كذلك نجد أهل السنة والجماعة يأخذون بآراء التابعين ويسمونهم علماء الأثر كالأوزاعى وسفيان الثورى وحسن البصرى وابن عيينة وغيرهم كثير، كما أنهم متفقون على الأخذ باجتهادات أئمة المذاهب الأربعة وتقليدهم رغم أنهم من تابعى التابعين. [صفحه ۱۳۳] وإذا كان الصحابة أنفسهم يعترفون بخطأهم فى عديد من المرات وأنهم يقولون ما لا يعلمون. فهذا أبو بكر يقول عندما يسأل عن مسألة: سأقول فيها برأيى فإن أصبت فمن الله، وإن أخطأت فمنى أو من الشيطان. وهذا عمر يقول لأصحابه: لعلى آمركم بالأشياء التى لا تصلح لكم وأنهاكم عن أشياء تصلح لكم [۱۱۸] . وإذا كان هذا هو مبلغهم من العلم وأنهم يتبعون الظن الذى لا يغنى من الحق شيئا، فكيف يحق

لمسلم عرف الإسلام أن يجعل أفعال هؤلاء وأقوالهم سنة متبعة ومصدرا من مصادر التشريع؟ وهل يبقى بعد هذا الحديث أصحابى كالنجوم من أثر؟ وإذا كان هؤلاء هم الصحابة الذين حضروا مجالس النبى وتعلموا منه يقولون مثل هذه الأقوال، فكيف تكون حال من جاء بعدهم وأخذ عنهم وشارك فى الفتنة؟ وإذا كان أئمة المذاهب الأربعة يقولون فى دين الله بآرائهم مصرحين ومعترفين بإمكانية الخطأ، فيقول الواحد منهم: هذا ما أعتقد أنه صحيح وقد يكون رأى غيرى هو الصحيح، فلماذا ألزم المسلمون أنفسهم بتقليدهم؟! رابعا: سنة الحكام ويسمى عند أهل السنة والجماعة صوافى الأمراء، وقد استدلوا عليه بقوله تعالى: أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم (النساء: ۵۹) [۱۱۹] . فأولى الأمر عندهم الحكام وإن كانوا متسلطين بالقوة والقهر، وهم يعتقدون بأن الحكام أمرهم الله على رقاب العباد فيجب لذلك طاعتهم والأخذ بسنتهم. [صفحه ۱۳۴] ورد بأن حزم الظاهرى على أهل السنة والجماعة ردا عنيفا بقوله: بناء على ما تقولون فللأمراء أن يبطلوا ما شاؤوا من الشرائع التى أمر الله ورسوله بها، كما لهم أن يزيدوا فيها، ولا فرق بين الزيادة والنقص فى ذلك، وهذا كفر ممن أجازه بلا خلاف [۱۲۰] . ورد الذهبى على ابن حزم بقوله: هذا تقرير فاسد وخطأ فاحش، فإن الأمة أجمعت إلا داود بن على ومن مشى خلفه، على أن أولى الأمر هلم الحكم بالرأى والاجتهاد إذا لم يكن فى النازلة نص، ويقولون: لا يحل لهم الحكم بالرأى والاجتهاد مع علمهم بالنص فى النازلة، فظهر بهذا أن لهم أن يزيدوا فى الشرع زيادة ساغت فى الشرع وليس لهم أن يبطلوا ما شاؤوا من الشرع. ونحن نقول للذهبى: كيف تدعى إجماع الأمة وأنت نفسك استثنيت داود بن على ومن مشى خلفه!؟ ولماذا لم تسم من مشى خلفه؟ ثم لماذا لم تستثن الشيعة وأئمة أهل البيت، ألأنهم عندك ليسوا من الأمة الإسلامية؟! أم أن تزلفك للحكام هو الذى جعلك تبيح لهم أن يزيدوا فى الشرع، لكى يزيدوا فى عطائك وشهرتك؟ وهل كان الحكام الذين حكموا المسلمين باسم الإسلام يعرفون النصوص القرآنية والنصوص النبوية حتى يقفوا عند حدودها؟ وإذا كان الخليفتان أبو بكر وعمر تعمدا مخالفة النصوص القرآنية والنبوية كما قدمنا فى أبحاث سابقة، فكيف يلتزم من جاء بعدهما بتلك النصوص التى بدلت وغيرت وأعفيت آثارها؟ وإذا كان فقهاء أهل السنة والجماعة يفتون للأمراء بأن يقولوا فى دين الله ما يشاؤون، فليس غريبا على الذهبى أن يقلدهم. فقد جاء فى طبقات الفقهاء عن سعيد بن جبير قال: سألت عبد الله بن عمر عن الإيلاء؟ فقال: أتريد أن تقول: قال ابن عمر قال ابن عمر؟! [صفحه ۱۳۵] قال: قلت: نعم، ونرضى بقولك ونقنع. فقال ابن عمر: يقول فى ذلك الأمراء، بل يقول فى ذلك الله ورسوله ومن يقول عنهما. وعن سعيد بن جبير قال: كان رجاء بن حياة يعد فى أفقه فقهاء الشام ولكن كنت إذا حركته وجدته شاميا يقول: قضى عبد الملك بن مروان فيها بكذا وكذا [۱۲۱] . كما جاء فى طبقات ابن سعد عن المسيب بن رافع قال: كان إذا جاء النبى من القضاء وليس فى الكتاب ولا فى السنة سمى صوافى الأمراء فدع إليهم فجمع له أهل العلم، فما اجتمع عليه رأيهم فهو الحق [۱۲۲] . ونحن نقول: ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السماوات والأرض، بل جائهم بالحق وأكثرهم للحق كارهون. خامسا: بقية مصادر التشريع عند أهل السنة ونذكر منها القياس والاستحسان والاستصحاب وسد باب الذرائع، والإجماع فمشهورة جدا ومعروفة عندهم. وقد اشتهر الإمام أبو حنيفة بالعمل بالقياس ورد الأحاديث كما اشتهر الإمام مالك بالرجوع لعمل أهل المدينة وسد باب الذرائع واشتهر الإمام الشافعى بالرجوع إلى فتاوى الصحابة وقد رتبهم على أقسام ودرجات فقال بأولوية العشرة المبشرين بالجنة، ثم المهاجرين الأولين، ثم الأنصار، ثم مسلمة الفتح ويقصد بهم الطلقاء والذين أسلموا بعد فتح مكة [۱۲۳] . كما اشتهر الإمام أحمد بن حنبل بعدم الاجتهاد والابتعاد عن الفتوى وأخذه برأى أى صحابى كان. فقد نقل عنه الخطيب البغدادى أن رجلا سأله عن مسألة فى الحلال [صفحه ۱۳۶] والحرام، فقال له أحمد: سل عافاك الله غيرنا، قال: إنما نريد جوابك يا أبا عبد الله، قال: سل عافاك الله غيرنا، سل الفقهاء سل أبا ثور [۱۲۴] . كما نقل عن المروزى قوله: أما الحديث فقد استرحنا منه وأما المسائل فقد عزمت إن سألنى أحد عن شئ فلا أجيبه [۱۲۵] . ولا شك بأن أحمد بن حنبل هو الذى أوحى بفكرة عدالة الصحابة كلهم بدون استثناء فأثر مذهبه فى أهل السنة والجماعة. فقد ذكر الخطيب فى تاريخ بغداد فى جزئه الثانى بالإسناد عن محمد بن عبد الرحمان الصيرفى قال: قلت لأحمد بن حنبل: إذا اختلف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى مسألة، هل يجوز لنا أن ننظر فى

أقوالهم، لنعلم مع من الصواب منهم، فنتبعه؟ فقال لی: لا- یجوز النظر بین أصحاب رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، فقلت: کیف الوجه فی ذلک؟ قال: تقلد أیهم أحببت. ونحن نقول: وهل یجوز تقلید من لا یعرف الحق من الباطل؟ وغریب أن یفتی أحمد وهو الذی یتهرب من الفتوی، بتقلید أی صحابی أحب وبدون النظر فی أقوالهم لمعرفة الصواب! وبعد هذا العرض الوجیز لمصادر التشریع الإسلامی عند الشیعة وعند أهل السنة والجماعة، یتبین لنا بوضوح لا لبس فیه بأن الشیعة هم الذین یتقیدون بسنة النبی صلی الله علیه وآله وسلم ولا یبغون عنها حولا حتی کانت سنة النبی هی شعارهم کما شهد بذلک أعداؤهم. أما أهل السنة والجماعة فهم یتبعون سنة أی صحابی وأی تابعی وأی حاکم. [صفحه ۱۳۷] وهذه کتبهم وأقوالهم تشهد علیهم وکفی بها شهیدا وسوف نبحث فی فصل قادم إن شاء الله تعالی أفعالهم لنعرف بأنها لیست من سنة النبی فی شیء. وأترک للقارئ نفسه أن یستنتج من هم أهل السنة، ومن هم أهل البدعة؟ [صفحه ۱۳۸]

تعلیق لا بد منه لإکمال البحث

وتجدر الإشارة إلی أن الشیعة تقیدوا بمصادر التشریع من الکتاب والسنة ولم یزیدوا علیها شیئا وذلک لوجود النصوص الکافیة عند أئمتهم لکل مسألة من المسائل التی یحتاجها الناس. وقد یستغرب ذلک بعض الناس ویستبعدون أن یکون لأئمة أهل البیت نصوص کافیة لکل ما یحتاجه الناس لمواکبة کل العصور حتی تقوم الساعة. ولتقریب هذا الواقع لذهن القارئ لا بد من الإشارة إلی الأمور التالیة: إذا اعتقد المسلم بأن الله سبحانه بعث محمدا بشریعة مکملة لکل الشرائع السابقة ومهیمنة علیها لتکمل مسیرة الإنسانیة فوق هذه الأرض لتعود بعدها إلی الحیاة الأبدیة. هو الذی أرسل رسوله بالهدی ودین الحق لیظهره علی الدین کله (التوبة: ۳۳). وإذا اعتقد المسلم بأن الله سبحانه أراد من الإنسان أن یکون خاضعا لأحکامه فی کل أقواله وأفعاله ویسلم إلیه مقالید أموره. إن الدین عند الله الإسلام (آل عمران: ۱۹)، ومن یبتغ غیر الإسلام دینا فلن یقبل منه (آل عمران: ۸۵). وإذا کان الأمر کذلک فلا بد أن تکون أحکام الله کاملة وشاملة لتغطیة کل [صفحه ۱۳۹] ما یحتاجه الإنسان فی مسیرته الشاقة للتغلب علی کل العقبات والصمود أمام التحدیات والوصول إلی الهدف المنشود. ولکل ذلک عبر سبحانه وتعالی عن هذه الحقیقة بقوله: ما فرطنا فی الکتاب من شیء (الأنعام: ۳۸). وعلی هذا الأساس فلیس هناک من شیء إلا وهو مذکور فی کتاب الله تعالی، ولکن الإنسان بعقله المحدود لا یدرک کل الأشیاء التی ذکرها الله سبحانه وتعالی لحکمة بالغة لا تخفی علی أهل المعرفة. وذلک کقوله سبحانه وتعالی: وإن من شیء إلا یسبح بحمده ولکن لا تفقهون تسبیحهم (الإسراء: ۴۴). وإن من شیء بدون استثناء تدل علی الإنسان والحیوان والجماد یسبح وقد یقبل الإنسان تسبیح الحیوان والکائنات الحیة من النباتات ولکن عقله لا- یفقه تسبیح الحجارة مثلا- قال تعالی: أنا سخرنا الجبال معه یسبحن بالعشی والإشراق (ص: ۱۸). وإذا سلمنا بذلک وآمنا به، فلا بد من التسلیم والإیمان بأن کتاب الله فیه کل الأحکام التی یحتاجها الناس إلی یوم القیامة، ولکننا لا ندرکها إلا إذا رجعنا لمن أنزل علیه وفهم کل معانیه، وهو رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم قال تعالی: ونزلنا علیک لکتاب تبیانا لکل شیء (النحل: ۸۹). وإذا سلمنا بأن الله سبحانه بین کل شیء إلی رسوله لیبین للناس ما نزل إلیهم، فلا بد أن نسلم بأن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم قد بین کل شیء ولم یترک شیئا یحتاجه الناس إلی یوم القیامة إلا وأعطی فیه حکما. وإذا لم یصلنا ذلک البیان أو لم نعرفه نحن الیوم فذلک ناتج عن قصورنا وتقصیرنا وجهلنا، أو هو ناتج عن خیانة الواسطة التی بیننا وبینه أو هو ناتج عن جهل الصحابة وعدم وعیهم لما بینه صلی الله علیه وآله وسلم. [صفحه ۱۴۰] ولکن الله سبحانه وتعالی جلت حکمته یعلم أن کل هذه الاحتمالات ممکنة أو واقعة فلا یترک شریعته تضیع، فاصطفی من عباده أئمة أورثهم علم الکتاب وتبیانه، لکی لا یکون للناس علی الله حجه، قال تعالی: ثم أورثنا الکتاب الذین اصطفینا من عبادنا (فاطر: ۳۲). ورسول الله صلی الله علیه وآله وسلم بین للناس ما یحتاجون إلیه واختص وصیة علیا بکل ما یحتاج الناس بعده إلی قیام الساعة وذلک للمزایا التی کان یتمتع بها علی من بین الأصحاب جمیعا من ذکاء مفرط وفهم حاد وحفظ قوی ووعی لکل ما یسمع، فعلمه النبی کل ما یعلم وأرشد الأمة إلیه علی أنه بابه

الذی منه یؤتی. وإذا قال قائل بأن رسول الله بعثه الله للناس كافة فليس من حقه أن يختص بالعلم أحدهم ويحرم الآخرين، قلنا: ليس لرسول الله فی ذلك الأمر شئ إنما هو عبد مأمور ينفذ ما يوحی إليه من ربه، فالله هو الذی أمره بذلك، لأن الإسلام هو دين التوحيد ومبنی على الوحدة فی كل شئ فلا بد لتوحيد الناس وجمعهم من قيادة واحدة، فهذا أمر بديهی قرره كتاب الله وحكم به العقل والوجدان قال تعالى: لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا (الأنبياء: ٢٢) وقال أيضا: وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض (المؤمنون: ٨١). كذلك لو أرسل الله رسولين فی زمن واحد، لانقسم الناس إلى أمتين وتفرق أمرهم إلى حزبين متعارضين. قال تعالى: وإن من أمة إلا خلا فيها نذير (فاطر: ٢۴). كذلك كان لكل نبی وصی يخلفه فی قومه وأمته، كی لا يتشتت أمرهم ويتفرق جمعهم. وهذا لعمری أمر طبيعی يعرفه الناس كافة سواء كانوا علماء أو جاهلين مؤمنين أو كافرين، ألا ترى أن كل قبيلة وكل حزب وكل دولة لا بد لها من رئيس واحد يتزعمها ويقودها، ولا يمكن أن يخضعوا لرئيسين فی نفس الوقت. [صفحه ١۴١] لكل هذا اصطفى الله سبحانه من الملائكة رسلا ومن الناس، وشرفهم بمهمة القيادة لعباده وجعلهم أئمة يهدون بأمره. قال تعالى: إن الله اصطفى آدم ونوح وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين (آل عمران: ٣٣). والأئمة الذين اصطفاهم الله سبحانه لختم الرسالة المحمدية، هم أئمة الهدى من عترة النبی وكلهم من آل إبراهيم ذرية بعضها من بعض هؤلاء هم الذين أشار إليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: الخلفاء من بعدی اثنا عشر كلهم من قريش [١٢۶] . ولكل زمان إمام معلوم، فمن مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية. والله سبحانه وتعالى إذا اصطفى إماما طهره وعصمه وعلمه فلا يؤتی الحكمة إلا لأهلها ومستحقيها. وإذا رجعنا إلى أصل الموضوع وهو معرفة الإمام كل ما يحتاج إليه الناس من أحكام الشريعة من خلال النصوص التی جاءت فی الكتاب والسنة والتی تواكب مسيرة البشرية إلى قيام الساعة، فإننا لا نجد فی الأمة الإسلامية من ادعى ذلك غير أئمة أهل البيت (عليهم السلام) الذين صرحوا عديد المرات بأن عندهم الجامعة وهی من إملاء رسول الله وخط علی بن أبی طالب وفيها كل ما يحتاجه الناس إلى يوم القيامة حتى أرش الخدش. وقد أشرنا إلى هذه الصحيفة الجامعة التی كان يحملها علی معه وقد أشار إليها البخاری ومسلم فی صحيحهما ولا يمكن لأی واحد من المسلمين تكذيب ذلك. وعلى هذا الأساس فإن الشيعة الذين انقطعوا لأئمة أهل البيت حكموا فی الشريعة بنصوص القرآن والسنة ولم يضطروا لغيرها وذلك على الأقل طيلة ثلاثة قرون حياة الأئمة الاثنی عشر. [صفحه ١۴٢] أما أهل السنة والجماعة فقد اضطروا للاجتهاد والقياس وغير ذلك لفقدان النصوص وجهل أئمتهم من أيام الخلافة الأولى. وإذا كان الخلفاء عندهم قد عمدوا لحرق النصوص النبوية والعمل على منعها وكتمانها. وإن كان كبيرهم يقول: حسبنا كتاب الله، ضاربا بالسنة النبوية عرض الجدار، فمن الطبيعی جدا أن يفتقروا إلى النصوص المبينة لأحكام القرآن نفسه. فكلنا يعلم بأن أحكام القرآن الظاهرية قليلة جدا وهی فی عمومها تفتقر إلى بيان النبی، ولذلك قال تعالى: وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم (النحل: ۴۴). وإذا كان القرآن يفتقر للسنة النبوية لتبين أحكامه ومقاصده. وإذا كان أقطاب أهل السنة والجماعة قد أحرقوا السنة المبينة للقرآن، فلم يبق عندهم بعدها نصوص لا لبيان القرآن ولا لبيان السنة نفسها. فلا بد والحال هذه أن يعمدوا للاجتهاد والقياس واستشارة العلماء عندهم فيأخذوا بالاستحسان وبما يرون فيه مصلحتهم الوقتية. ومن الطبيعی جدا أن يحتاجوا إلى كل ذلك لفقد النصوص ويضطروا إليه اضطرارا. [صفحه ١۴٣]

والمرجعية عند الشيعة التقليد

لا بد لكل مكلف من المسلمين، إذا لم يكن مجتهدا – بمعنى أنه قادر على استنباط الأحكام الشرعية من الكتاب والسنة – أن يقلد مرجعا جامعا للشرائط من العلم والعدل والورع والزهد والتقوى وذلك لقوله تعالى: فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون (النحل: ۴٣). وإذا بحثنا هذا الموضوع نجد الشيعة الإمامية قد وأكبوا الأحداث فلم تنقطع عندهم سلسلة المرجعية أبدا من وفاة النبی صلى الله عليه وآله وسلم وإلى يوم الناس هذا. وقد واصل الشيعة تقليد الأئمة الاثنی عشر من أهل البيت (عليهم السلام)، وقد استمر وجود

هؤلاء الأئمة أكثر من ثلاثة قرون على نسق واحد فلم يخالف واجد منهم قول الثانى لأن النصوص الشرعية من الكتاب والسنة كانت هى المتبعة عندهم جميعا ولم يعملوا بقياس ولا باجتهاد ولو فعلوا لكان الاختلاف عندهم شائعا، كما وقع لأتباع أهل السنة والجماعة. ويستنتج من هذا أن مذهب أهل السنة والجماعة سواء كان حنفيا أم مالكيا أم شافعيا أم حنبليا، فهو مبنى على رأى رجل واحد بعيد عن عصر الرسالة ولا تربطه بالنبى أية صلة. أما مذهب الشيعة الإمامية فهو متواتر عن اثنى عشر إماما من ذرية النبى صلى الله عليه وآله وسلم ينقل الابن عن أبيه فيقول أحدهم: حديثى هو حديث أبى وحديث أبى هو حديث جدى وحديث جدى هو حديث أمير المؤمنين على وحديث على [صفحه ۱۴۴] هو حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحديث رسول الله هو حديث جبريل (عليه السلام) وهو كلام الله تعالى. ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا (النساء: ۸۲). ثم جاءت مرحلة ما بعد غيبة الإمام المعصوم الذى أرجع الناس إلى تقليد العالم الفقيه الجامع للشرائط. وبدأت سلسلة الفقهاء المجتهدين منذ ذلك العهد إلى اليوم تتوالى بدون انقطاع، وفى كل عهد يبرز فى الأمة مرجع واحد أو عدة مراجع للشيعة يقلدونهم فى أعمالهم حسب الرسائل العملية التى يستنبطها كل مرجع من الكتاب والسنة، ولا يجتهد إلا فى الأمور المستحدثة التى عرفها هذا القرن بسبب التقدم العلمى والتكنولوجى، كعملية زرع القلب أو أى عضو جسدى من شخص لآخر، أو الحمل الاصطناعى، أو المعاملات البنكية وغير ذلك. وقد يبرز من بين المجتهدين أعلمهم فيسمى المرجع الأعلى للشيعة أو زعيم الطائفة والحوزة العلمية، والذى يحظى بتقدير واحترام كل المراجع الآخرين. ويقلد الشيعة على مر العصور الفقيه الحى الذى يعيش مشاكل الناس ويهتم بهمومهم فيسألونه ويجيبهم. وبهذا بقى الشيعة فى كل العصور يحافظون على المصدرين الأساسيين للشريعة الإسلامية من الكتاب والسنة والنصوص المنقولة عبر الأئمة الاثنى عشر من العترة الطاهرة جعلت علماءهم يستغنون عن القياس والقول بالرأى، لأن الشيعة اعتنوا بتدوين السنة النبوية من زمن على بن أبى طالب الذى كان يحتفظ بالصحيفة الجامعة التى جمعت كل ما يحتاجه الناس إلى يوم القيامة كان الأئمة من ولده يتوارثونها كابرا عن كابر ويكنزونها كما يكنز الناس الذهب والفضة. وقد نقلنا قول الشهيد آية الله الصدر فى رسالته العملية والتى ذكر فيها بأنه لم يعتمد إلا على القرآن والسنة. [صفحه ۱۴۵] وليس ذكرنا للشهيد الصدر إلا مثالا، وإلا فإن كل مراجع الشيعة بدون استثناء يقولون نفس القول. وبهذا البحث الوجيز فى مسألة التقليد الشرعى والمرجعية الدينية يتبين لنا بأن الشيعة الإمامية هم أهل القرآن والسنة النبوية المنقولة مباشرة عن على باب مدينة العلم العالم الربانى والمرشد الثانى للأمة بعد نبيها من كان فى القرآن كنفس النبى [۱۲۷] . فمن جاء للمدينة ودخلها من بابها فقد وصل إلى المعين الصافى وأخذ بالكيل الوافى والعلاج الشافى، وقد استمسك بالعروة الوثقى لا انقصام لها لقوله تعالى: وائتوا البيوت من أبوابها (البقرة: ۱۸۹). ومن أتى البيوت من غير أبوابها سمى سارقا فلم يتمكن من الدخول ولم يعرف سنة النبى صلى الله عليه وآله وسلم وسيعاقبه الله على عصيانه. [صفحه ۱۴۶]

التقليد والمرجعية عند أهل السنة والجماعة

وإذا بحثنا موضوع التقليد والمرجعية عند أهل السنة والجماعة فإننا نتحير لإيجاد علاقة تربط هؤلاء بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم فكلنا يعلم بأن أهل السنة والجماعة يرجعون فى التقليد إلى أئمة المذاهب الأربعة أبو حنيفة ومالك والشافعى وابن حنبل، وكل هؤلاء لا يعرفون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا صاحبوه. وفى وقت كان الشيعة يقلدون على بن أبى طالب (عليه السلام) الذى لم يفارق النبى طيلة حياته ومن بعده يقلدون سيدى شباب أهل الجنة الإمام الحسن والإمام الحسين سبطى النبى والإمام على بن الحسين زين العابدين، وابنه الإمام الباقر وحفيده الإمام الصادق (عليهم السلام)، لم يكن لأهل السنة والجماعة وجود فى ذلك العصر ولم يحدثنا التاريخ عنهم أين كانوا ومن هو إمامهم الذى يقلدونه ويرجعون إليه فى الأحكام الشرعية من الحلال والحرام، من يوم وفاة النبى صلى الله عليه وآله وسلم إلى ظهور المذاهب الأربعة؟ ويظهر بعد ذلك على مسرح الحياة أئمة المذاهب الأربعة واحدا بعد واحد وعلى فترات متفاوتة حسب رغبة الحكام العباسيين كما قدمنا فى بحث سابق. ثم يظهر بعد ذلك تكتل يجمع المذاهب الأربعة

تحت شعار براق يأخذ بالألباب ويتسمى ب " أهل السنة والجماعة ويلتف حوله كل من عادى عليا والعترة الطاهرة وكان من أنصار الخلفاء الثلاثة وكل الحكام من بنى أمية وبنى العباس، فاعتنق الناس تلك المذاهب طوعا وكرها، لأن الحكام عملوا على تأييدها بوسائل الترغيب والترهيب والناس على دين ملوكهم. [صفحه ۱۴۷] ثم نجد أهل السنة والجماعة وبعد موت الأئمة الأربعة يغلقون باب الاجتهاد فى وجه علمائهم فلا يسمحون لهم إلا بالتقليد لأولئك الأئمة الميتين. ولعل الحكام والأمراء هم الذين أغلقوا عليهم باب الاجتهاد ولم يسمحوا لهم بالنقد والنظر فى شؤون الدين خوفا من التحرر الفكرى الذى قد يسبب لهم قلاقل وفتنا قد تهدد مصالحهم وكيانهم. وأصبح أهل السنة والجماعة مقيدين لتقليد رجل ميت لم يشاهدوه ولم يعرفوه حتى يطمئنوا لعدالته وورعه وعلمه، وإنما كل ما هنالك أنهم أحسنوا الظن بأسلافهم الذين يروى كل فريق منهم مناقب خيالية فى الإمام الذى يتبعه فجاء أغلبها فضائل منامية لا تتعدى أضغاث أحلام أو طيف منام، أو ظنا وأوهاما، فكل حزب بما لديهم فرحون. ولو نظر المثقفون من أهل السنة والجماعة اليوم إلى المثالب التى رواها أسلافهم أيضا وتضارب الأقوال فى بعضهم حتى وصل بهم الأمر إلى الحروب والتكفير فى ما بينهم، لراجعوا موقفهم من أولئك الأئمة ولكانوا من المهتدين. ثم كيف يقلد المسلم العاقل فى هذا الزمان رجلا لا يعرف من مستحدثات العصر شيئا، ولا يجيبه إذا سأله عن حل لبعض مشاكله، ومن المؤكد بأن مالكا وأبا حنيفة وغيرهم سيتبرأون من أهل السنة والجماعة يوم القيامة ويقولون: ربنا لا تؤاخذنا بما فعل هؤلاء الذين لم نعرفهم ولم يعرفونا، وما قلنا لهم يوما بوجوب تقليدنا. ولا أدرى ماذا سيكون جواب أهل السنة والجماعة عندما يسألهم رب العالمين عن الثقلين؟ ثم يأتى عليهم بالرسول شهيدا، وسوف لن يقدروا على دفع شهادته، ولو تذرعوا بطاعة ساداتهم وكبرائهم. وإذا سألهم: هل وجدتم فى كتابى أو فى سنة رسولى عهدا أو ميثاقا أو حجة على أتباع المذاهب الأربعة؟؟ والجواب على هذا معروف ولا يتطلب مزيدا من العلم، فليس فى كتاب الله ولا فى سنة رسوله شئ من ذلك، وإنما فى كتاب الله وسنة رسوله أمر صريح بالتمسك بالعترة الطاهرة وعدم التخلف عنهم. [صفحه ۱۴۸] ولعلهم سيقولون: ربنا أبصرنا وسمعنا فأرجعنا نعمل صالحا إنا موقنون (السجدة: ۱۲) وسكون الرد: كلا، تلك كلمة أنتم قائلوها. وسيقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: يا رب إن قومى اتخذوا هذا القرآن مهجورا، إننى أوصيتهم بعترتى وبلغتهم ما أمرتنى به من مودة قرابتى، فنكثوا بيعتى وقطعوا رحمى، وذبحوا ولدى وأباحوا حرمى، فلا ترزقهم يا رب شفاعتى. ومرة أخرى يتبين لنا بأن أهل السنة والجماعة لا تربطهم بالرسول صلة ولا مودة، فمن فارق العترة فقد فارق القرآن ومن فارق القرآن فلن تجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا - يا ويلتى ليتنى لم اتخذ فلانا خليلا - لقد أضلنى عن الذكر بعد إذ جائنى وكان الشيطان للإنسان خذولا (الفرقان: ۲۷ - ۲۹). [صفحه ۱۴۹]

الخلفاء الراشدون عند الشيعة

هم الأئمة الاثنا عشر من العترة النبوية الطاهرة، أولهم: - أمير المؤمنين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين وسيد المسلمين ويعسوب الدين أسد الله الغالب على بن أبى طالب (عليه السلام) باب مدينة العلم الذى حير العقول وبهر النفوس وأنار القلوب ولولاه - بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - لما قام للدين عمود. - والثانى هو الإمام هو محمد الحسن بن على (عليه السلام) سيد شباب أهل الجنة ريحانة النبى فى هذه الأمة، العابد الزاهد الناصح الأمين. - والثالث هو الإمام أبو عبد الله الحسين بن على (عليه السلام) سيد شباب أهل الجنة وريحانة النبى فى هذه الأمة، سيد الشهداء وذبيح كربلاء الذى بذل مهجته لإصلاح أمة جده. - والرابع هو الإمام على بن الحسين زين العابدين (عليه السلام) وسيد الساجدين. - الخامس هو الإمام محمد بن على الباقر (عليه السلام) الذى يقر علوم الأولين والآخرين. - والسادس هو الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) الذى ما رأت عين ولا سمعت أذن ولا خطر على قلب بشر أفقه منه علما وعملا. [صفحه ۱۵۰] - والسابع هو الإمام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام) سليل النبوة ومعدن العلم. والثامن هو الإمام على بن موسى الرضا (عليه السلام) الذى أوتى الحكمة فى حال صباه. والتاسع هو الإمام محمد بن على الجواد (عليه السلام)

إمام الجود والكرم والأخلاق. والعاشر هو الإمام على بن محمد الهادى (عليه السلام) صاحب الفضل والهدى. والحادى عشر هو الإمام الحسن بن على العسكرى (عليه السلام) إمام الزهد والتقوى. - الثانى عشر هو الإمام محمد بن الحسن المهدى (عليه السلام) الذى سيملأ الأرض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا، ويصلى خلفه ابن مريم (عليه السلام) ويتم الهل به ويفرح به المؤمنون. فهؤلاء هم أئمة الشيعة وعددهم اثنا عشر إماما فإذا قيل: الشيعة الإمامية، أو الاثنا عشرية، أو الجعفرية كانوا هم المقصودين دون سواهم. فلم يقل أحد من الفرق الإسلامية بإمامتهم غيرهم. وإذا تتبعنا الآيات القرآنية النازلة بخصوصهم والتى تبين فضلهم وشرف منزلتهم وطيب عنصرهم وطهارة نفوسهم وعظيم شأنهم، كآية المودة وآية إذهاب الرجس والتطهير، وآية المباهلة، وآية الأبرار، وآية الصلاة والتسليم، وغيرها كثير. وإذا تتبعنا الأحاديث النبوية الشريفة الواردة فى فضلهم وتقدمهم على الأمة وأعلميتهم وعصمتهم فإننا سنسلم قطعا بإمامتهم وأنهم آمان الأمة من الضلالة وسبيلها الوحيد إلى الهداية. [صفحه ۱۵۱] وسيتبين لنا جليا بأن الشيعة هم الفائزون لأنهم تمسكوا بحبل الله المتين وهو ولاؤهم واستمسكوا بالعروة الوثقى لا انفصام لها وهى مودتهم، وركبوا سفينة النجاة وآمنوا من الغرق والهلاك. ولذلك نحكم ونجزم بمزيد اليقين والمعرفة بأن الشيعة الإمامية هم أهل السنة المحمدية. لقد كنت فى غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد (ق: ۲۲. صدق الله العلى العظيم [صفحه ۱۵۲]

الخلفاء الراشدون عند أهل السنة والجماعة

هم الخلفاء الأربعة الذين اعتلوا منصة الخلافة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فأهل السنة والجماعة يقولون فأفضليتهم على حسب ترتيب خلافتهم وعلى سائر الخلق بعد النبى. هذا ما نسمعه اليوم، وقد عرفنا فى ما سبق من أبحاث بأن الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) لم يكن معدودا عندهم من الخلفاء العاديين فضلا عن الراشدين، وإنما لحقه فى ركب الخلفاء الإمام أحمد بن حنبل فى زمن متأخر جدا، وكان قبلها يلعن على منابرهم فى كل البلاد الإسلامية والإمبراطورية الأموية. ولمزيد التحقيق وليطمئن القارئ إلى هذه الحقيقة المؤسفة لا بد من لفت نظره إلى ما يأتى: قد قدمنا أن عبد الله بن عمر هو من أكابر فقهاء أهل السنة والجماعة وقد اعتمده مالك فى موطأه، والبخارى ومسلم فى صحيحهما، وباقى المحدثين عن بكرة أبيهم. فهذا الرجل كان من النواصب الكبار الذين عرفوا ببغضهم الصريح لأمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام)، ويحدثنا التاريخ أنه رفض البيعة لولى المؤمنين وأسرع يبايع الحجاج اللعين عدو الله ورسوله [۱۲۸] . [صفحه ۱۵۳] وقد كشف عبد الله بن عمر عن مكنون قلبه وأباح بخالص سره، عندما حدث بأنه لا يعد لعلى (عليه السلام) فضلا ولا فضيلة ولا منفية واحدة تجعله على الأقل فى المرتبة الرابعة بعد عثمان بن عفان. وقد عرفنا بأنه يفضل أبا بكر وعمر وعثمان فقط، أما على (عليه السلام) فهو بالنسبة إليه من سوقة الناس إن لم يكن أقلهم عنده، وإليك حقيقة أخرى أخرجها المحدثون والمؤرخون تعرب بصراحة عن نفسية ابن عمر الحاقدة والمبغضة لعلى ولكل الأئمة (عليهم السلام) من عترة النبى صلى الله عليه وآله وسلم الطاهرة. قال عبد الله بن عمر وهو يفسر حديث النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى قوله: الخلفاء من بعدى اثنا عشر كلهم من قريش، قال عبد الله بن عمر: يكون على هذه الأمة اثنا عشر خليفة وهم: أبو بكر الصديق، عمر الفاروق، عثمان ذو النورين، معاوية وابنه ملكا الأرض المقدسة، والسفاح، وسلام، ومنصور، وجابر، والمهدى، والأمين، وأمير العصب، كلهم من بنى كعب بن لؤى، كلهم صالح لا يؤجج مثله [۱۲۹] . إقرأ واعجب أيها القارئ العزيز من هذا الفقيه المعظم عند أهل السنة والجماعة كيف يحرف الحقائق ويقلبها فيجعل معاوية وابنه يزيد، والسفاح من أفضل العباد، إذ يقول صراحة: كلهم صالح ولا يوجد مثله! وقد أعمى بصره الحقد والجهل، كما أعمى بصيرته الحسد والبغض [۱۳۰] فلم ير لأمير المؤمنين على (عليه السلام) فضلا ولا فضيلة فيقدم عليه معاوية الطليق وابنه يزيد الزنديق والمجرم السفاح، وما عشت أراك الدهر عجبا! [صفحه ۱۵۴] فعبد الله بن عمر هو ابن أبيه حقا والشئ من مأتاه لا يستغرب وكل إناء بالذى فيه ينضح، فأبوه عمل بكل جهوده لإبعاد على (عليه السلام) عن الخلافة واحتقاره وانتقاصه فى أعين الناس. وهذا ابنه الحاقد البغيض، ورغم وصول على (عليه السلام) إلى الخلافة بعد مقتل عثمان إذ بايعه

المهاجرون والأنصار، نراه امتنع عن مبايعته وعمل بكل جهوده على إطفاء نوره وتأليب الناس عليه لإسقاطه فجعل يحدث ويوهم المسلمين بأن عليا (عليه السلام) لا فضل له وهو كسائر الناس العادين. وقد خدم عبد الله بن عمر الدولة الأموية وتوج معاوية وابنه يزيد بتاج الخلافة كذبا وافتراء على النبى صلى الله عليه وآله وسلم واعترف بخلافة السفاح والمنصور ولك فساق بنى أمية وقدمهم على سيد المسلمين وولى المؤمنين بنص القرآن والسنة ولم يعترف بخلافته رغم وقوعها، إن هذا لشئ عجيب! ولنا مع ابن عمر لقاء آخر فى بحث لاحق لنكشف الستار عنه أكثر، مع أن فيما قدمناه كفاية لإسقاطه من الاعتبار وتجريده من العدالة، وعده فى زمرة النواصب الذين أسسوا مذهب أهل السنة والجماعة وأصبح عندهم من أكبر الفقهاء والمحدثين. وأنت إذا جبت الأرض شرقا وغربا وصليت فى مساجد أهل السنة والجماعة قاطبة وتحدثت مع علمائهم فسوف يملأ سمعك قول أئمتهم فى كل مناسبة: عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما. [صفحه ۱۵۵]

النبى لا يقبل تشريع أهل السنة والجماعة

عرفنا مما سبق بأن الشيعة اقتداء بأئمة أهل البيت (عليهم السلام) لم يعملوا بالرأى ولا بالقياس بل حرموهما، وذلك لأن النصوص النبوية كانت هى القاضية والحاكمة عندهم، وقد توارثوها كابرا عن كابر، وقد جاء ذكر الصحيفة الجامعة وطولها سبعون ذراعا وفيها كل ما يحتاجه المسلمون إلى قيام الساعة. كما عرفنا أيضا بأن أهل السنة والجماعة اضطروا للعمل بالرأى وبالقياس وذلك لعدم وجود النصوص النبوية عندهم وافتقارهم إليها، لأن كبراءهم وساداتهم رفضوها وأحرقوها ومنعوا من تدوينها وكتابتها. وقد عمد أنصار الاجتهاد والقول بالرأى إلى وضع حديث على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لتأييد مذهبهم وتلبيس الحق بالباطل، فقالوا بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث معاذ بن جبل إلى اليمن وسأله: كيف تقضى إذا عرض لك القضاء؟ فقال معاذ: أقضى بكتاب الله، فقال له النبى صلى الله عليه وآله وسلم: إن لم تجد فى كتاب الله؟ قال: أقضى بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: إن لم تجد فى سنة رسوله؟ فقال معاذ عند ذلك: إن لم أجد أجتهد برأيى. فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم عند ذلك: الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله لما يرضى الله ورسوله. وهذا الحديث باطل ولا يمكن أن يصدر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكيف يقول النبى لمعاذ: إن لم تجد فى كتاب الله وسنة رسوله؟ والله يقول لرسوله: ونزلنا [صفحه ۱۵۶] عليك الكتاب تبيانا لكل شئ (النحل ۸۹). ويقول: ما فرطنا فى الكتاب من شئ (الأنعام: ۳۸) وكذلك قوله: وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا (الحشر: ۷). وقال أيضا لرسوله: إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله (النساء: ۱۰۵). فكيف يقول النبى صلى الله عليه وآله وسلم بعد هذا لمعاذ: إن لم تجد فى كتاب الله ولا فى سنة رسوله؟! وهل هذا إلا اعتراف بأن كتاب الله وسنة رسوله ناقصان ولم يبينا كل الأحكام القضائية! ولقائل أن يقول: ربما كان هذا الحديث لمعاذ بن جبل فى بداية الدعوة ولم يكمل بعد نزول القرآن. قلنا: لا يصح ذلك، أولا: لقول معاذ: أحكم بكتاب الله. فدل على أن كتاب الله كامل عندهم. وإذا أضفنا إليه قوله: أقضى بسنة رسوله، علمنا بما لا شك فيه بأن الحديث وضع فى زمن متأخر جدا عندما كثر القول بالاجتهاد مقابل النصوص، لأن مصطلح كتاب الله وسنة رسوله كان يستعمل دائما فيما بعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم. ولا يصح ثانيا لأنه يصبح حجة لكل من جهل أحكام الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم بأن يقضى برأيه بما شاء ولا يكلف نفسه معرفة النصوص. ولا يصح ثالثا لقول الله سبحانه: ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون (المائدة: ۴۴ - ۴۵ - ۴۷). ولا يصح رابعا لأن الذى يجهل الأحكام لا يحق له القضاء ولا الإفتاء حتى يعرف حكم الله ورسوله فى ذلك. وإذا كان النبى نفسه هو رسول الله وقد أعطاه الله سبحانه حق التشريع للأمة فقال: ما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم (الأحزاب: ۳۶)، ومع ذلك فإنه لم يعمل طيلة حياته ولم [صفحه ۱۵۷] يحكم فى قضية واحدة برأى ولا بقياس، ولا باجتهاد، بل كان دائما يتبع النصوص الإلهية التى ينزل بها جبريل (عليه السلام) كلما دعت الحاجة

لذلك، والروايات التی تخالف هذا الواقع كلها موضوعة. ولمزيد الاطمئنان بما قدمناه، إليك الدليل من صحاح أهل السنة أخرج البخاری فی صحيحه قوله: ما كان النبی صلی الله عليه وآله وسلم يسأل مما لم ينزل عليه الوحی فيقول: لا أدری أو لم يجب حتی ينزل عليه الوحی، ولم يقل برأی ولا ـ قياس لقوله تعالی: بما أراك الله (النساء: ۵۰۱) [۱۳۱] . نعم هذا هو رب العالمين وأحكم الحاكمين يقول لرسول الله: وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله.. (المائدة: ۴۸). نعم هذا هو القرآن يقول لمحمد صلی الله عليه وآله وسلم: إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله (النساء: ۱۰۵). وإذا كان النبی صلی الله عليه وآله وسلم لا ـ يعمل برأی ولا ـ بقياس بشهادتهم فی صحاحهم، فكيف تسنی لهم أن يعملوا بذلك؟! وكيف يخالفون أحكام الله وسنة رسوله ثم يقولون بأنهم أهل السنة إنه حقا أمر عجيب وغريب. [صفحه ۱۵۸]

تنبيه لا بد منه

إذا تكلمنا فی الفصول القادمة عن أهل السنة والجماعة فإننا لا نقصد بهم المسلمين المعاصرين فقد لاحظنا فی عديد الفقرات بأن هؤلاء أبرياء وليس لهم فی ما اقترفه السلف من ذنب ولا ـ إثم وقلنا بأنهم ضحايا الدس والتعتيم التاريخی الذی صاغه الأمويون والعباسيون وأذنابهم لمحق السنة النبوية وإرجاع الأمر إلی الجاهلية. ولقد كنا منهم نسير فی ركبهم ونهتدی بهديهم فمن الله علينا وهدانا إلی سفينة النجاة، وليس لنا إلا التضرع والابتهال إليه سبحانه أن يهدی لذلك كل الأمة الإسلامية حتی لا يبقی إلا الحق. ولقائل أن يقول: إن تناول الصحابة بهذا النقد والتجريح يخدش شعور الأغلبية من المسلمين الذين يعتقدون بعدالتهم جميعا ويعتبرونهم أفضل الخلق بعد النبی صلی الله عليه وآله وسلم فنقول بأن المسلمين مطالبون بالاعتقاد فی الله وفی رسوله والعمل بما افترضاه والوقوف عند الحدود التی رسماها، ويتوقف نجاة المسلمين بما فيهم الصحابة علی ذلك، فمن خرج عن ذلك مصيره إلی النار ولو كان عم النبی صلی الله عليه وآله وسلم أو ولده. وإن تناول البعض من الصحابة بالنقد والتجريح فرضته الأحداث التاريخية التی تفاعلوا معها واختلفوا وكانوا سبب اختلاف الأمة ورزيتها. [صفحه ۱۵۹]

عداوة أهل السنة لأهل البيت تكشف عن هويتهم

إن الباحث يقف مبهوتا عندما تصدمه حقيقة أهل السنة والجماعة ويعرف بأنهم كانوا أعداء العترة الطاهرة، يقتدون بمن حاربهم ولعنهم وعمل علی قتلهم ومحو آثارهم. ولذلك تجد أهل السنة والجماعة يوثقون المحدثين إذا كانوا من الخوارج أو من النواصب العثمانية، ويتهمون ويوهنون المحدثين إذا كانوا من شيعة أهل البيت. وإنك تجد ذلك مذكورا فی كتبهم بصراحة عندما يحاولون تكذيب الأحاديث الصحيحة التی وردت فی فضائل علی بن أبی طالب (عليه السلام) ويوهنون راويها بقولهم: وفی سنده فلان وهو رافضی [۱۳۲] . ويصححون الأحاديث المكذوبة التی وضعت لتفضيل وتمجيد الخلفاء الآخرين، وإن كان راويها من النواصب، لأن النصب عندهم هو شدة وصلابة فی السنة. فهذا ابن حجر يقول عن عبد الله بن إدريس الأزدی المعروف بالنصب: يقول: إنه صاحب سنة وجماعة وكان صلبا فی السنة وكان عثمانيا [۱۳۳] . ويقول فی عبد الله بن عون البصری: إنه موثق وله عبادة وصلابة فی السنة، [صفحه ۱۶۰] وشدة علی أهل البدع، قال ابن سعد: وكان عبد الله بن عون البصری عثمانيا [۱۳۴] . كما يقول فی إبراهيم بن يعقوب الجوزجانی المعروف ببغضه لعلی (عليه السلام): إنه كان حريزی المذهب أی علی مذهب حريز بن عثمان الدمشقی المعروف بالنصب [۱۳۵] . قال ابن حيان: إنه كان صلبا فی السنة حافظا للحديث. وتجد الإشارة هنا بأن هذا الناصبی الذی يمدحونه بالصلابة فی السنة ويحفظ الحديث، كان يفتن المحدثين علی بابه، فيبعث بجارية له ومعها دجاجة فی يدها، فتطوف فی المدينة، ثم تعود لتقول لسيدها الجوزجانی بأنها لم تجد من يذبح لها الدجاجة، فيصيح عند ذلك قائلا: سبحان الله!! فروجة لا يوجد من يذبحها وعلی يذبح فی صحوة من نهار نيفا وعشرين ألف مسلم!! وبمثل هذا المكر والدهاء يحاول النواصب أعداء أهل البيت تحريف الناس عن الحق

وإضلالهم بمثل هذه الأراجيف الكاذبة حتى يملأوا قلوب المسلمين وخصوصا المحدثين منهم، حقدا وبغضا لعلى بن أبى طالب (عليه السلام) ويستبيحوا بذلك سبه وشتمه ولعنه. وإنك لتجد هذه الظاهرة موجودة إلى يوم الناس هذا فرغم ادعاء أهل السنة والجماعة فى زماننا بأنهم يحبون أهل البيت ويترضون عن سيدنا على (كرم الله وجهه) كما يقولون، إلا أنك عندما تروى حديثا فيه فضيلة لعلى (عليه السلام) تراهم يغمزون ويهزأون، ويرمونك بالتشيع وقول البدع والغلو فى الدين. [صفحه ۱۶۱] وعندما تحدث عن الخلفاء أبى بكر وعمر وكل الصحابة بدون استثناء وتقول فى فضلهم ما شئت وتغالى فى ذلك، فإنهم يطمئنون إليك ويستأنسون بحديثك ويقدموك على أنك كثير العلم واسع الاطلاع. إنها بالضبط عقيدة سلفهم الصالح، فقد نقل المؤرخون بأن الإمام أحمد بن حنبل كان يضعف من أهل الحديث كل من ينتقص أبا بكر أو عمر أو عثمان، بينما كان يكرم إبراهيم الجوزجانى الناصبى المتقدم ذكره إكراما شديدا، ويراسله ويقرأ كتبه على المنبر ويحتج بها. وإذا كان هذا حال أحمد بن حنبل الذى فرض على معاصريه القول بخلافة على (عليه السلام) وربع بها، فلا تسأل عن الآخرين الذين لم يعترفوا له بفضيلة واحدة أو الذين سبوه ولعنوه على المنابر فى الجمعة والأعياد. وهذا الدارقطنى يقول: كان ابن قتيبة متكلم أهل السنة يميل إلى التشبيه، منحرف عن العترة [۱۳۶] . وبهذا يتبين بأن أغلب أهل السنة والجماعة كانوا منحرفين عن عترة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم. وهذا المتوكل الذى لقبه أهل الحديث ب " محيى السنة والذى كان يكرم أحمد بن حنبل ويعظمه ويطيع أوامره فى تنصيب القضاة، كان من أكبر النواصب لعلى ولأهل البيت (عليهم السلام) حتى وصل به الحقد إلى نبش قبر الحسين بن على ومنع من زيارته، وقتل من يتسمى بعلى. وذكره الخوارزمى فى رسائله وقال بأنه كان لا يعطى مالا ولا يبذل نوالا إلا لمن شتم آل أبى طالب (عليهم السلام) ونصر مذهب النواصب [۱۳۷] . وغنى عن التعريف بأن مذهب النواصب هو مذهب أهل السنة والجماعة فناصر مذهب النواصب المتوكل هو نفسه محيى السنة فافهم. [صفحه ۱۶۲] وهذا ابن كثير يحدثنا فى البداية والنهاية بأن أهل السنة والجماعة عندما سمعوا الأعمش يروى حديث الطير المشوى الذى فيه فضيلة على بن أبى طالب (عليه السلام)، أخرجوه من المسجد وغسلوا مكانه [۱۳۸] . كما أنهم حاولوا منع دفن الإمام محمد بن جرير الطبرى صاحب التفسير الكبير والمؤرخ العظيم لا لشئ إلا لأنه صحح حديث غدير خم من كنت مولاه فهذا على مولاه وجمع رواياته من طرق متعدد ،/ بلغت حد التواتر. قال ابن كثير: وقد رأيت له كتابا جمع فيه أحاديث غدير خم فى مجلدين ضخمين، وكتابا جمع فيه حديث الطير المشوى [۱۳۹] ، وذكره أيضا ابن حجر فى لسان الميزان فقال: هو الإمام الجليل والمفسر، ثقة، صادق، فيه تشيع يسير وموالاة لا تضر [۱۴۰] . وهذا المحدث الكبير الإمام النسائى وهو صاحب أحد الصحاح الست عند أهل السنة، عندما كتب كتاب الفضائل فى أمير المؤمنين على (عليه السلام، سألوه عن فضائل معاوية، فقال: لا أعرف له فضيلة إلا لا أشبع الله بطنه، فضربوه على مذاكيره حتى غشى عليه ونقل ومات من ذلك. كما يحدثنا ابن كثير فى تاريخه عن حوادث سنة ۳۶۳ التى وقعت فى بغداد بين الشيعة وأهل السنة والجماعة بمناسبة يوم عاشوراء، قال: إن جماعة من أهل السنة أركبوا امرأة سموها عائشة وتسمى بعضهم بطلحة، وبعضهم بالزبير، وقالوا: نقاتل أصحاب على (عليه السلام)، فقتل بسب ذلك خلق كثير [۱۴۱] . وهذا بالضبط ما يقع اليوم فى الهند فإن أهل السنة والجماعة يهجمون على الشيعة فى يوم عاشوراء ليمنعوهم من موكب التعزية فيقتل بسبب ذلك خلق كثير من المسلمين الأبرياء. [صفحه ۱۶۳] وبعد هذا العرض يتبين لنا بوضوح بأن النواصب الذين عادوا عليا (عليه السلام) وحاربوا أهل البيت (عليهم السلام)، هم الذين سموا أنفسهم ب " أهل السنة والجماعة، وقد عرفنا ماذا يقصدون بالسنة وماذا يقصدون بالجماعة. ومن البديهى أن من كان عدوا لعترة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فهو عدو لجدهم رسول الله، ومن كان عدوا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهو عدو الله. ومن البديهى أيضا أن عدو الله ورسوله وأهل بيته ليس هو من عباد الرحمان وليس هو من أهل السنة، إلا أن تكون سنة الشيطان هى المقصودة. أما سنة الرحمان فهى مودة الله ورسوله وأهل البيت وموالاتهم والسير على هديهم، قال تعالى: قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى (الشورى: ۲۳). فأين معاوية من على وأين أئمة الضلال من أئمة الهدى، وأين أهل السنة والجماعة من الشيعة الأبرار. هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين (آل عمران: ۱۳۸ صدق الله العلى العظيم [صفحه ۱۶۴]

تحريف أهل السنة والجماعة كيفية الصلاة على محمد وآله

تمعن - رعاك الله - في هذا الفصل فإنك ستعرف خفايا أهل السنة والجماعة إلى أي مدى وصل بهم الحقد على عترة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلم يتركوا شيئا من فضائل أهل البيت عليهم السلام إلا وحرفوه. من ذلك، الصلاة على محمد وآل محمد التي نزل بها القرآن الكريم، فقد أخرج البخاري ومسلم وكل المحدثين من أهل السنة والجماعة بأن الصحابة جاؤوا إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم عندما نزل قول الله تعالى: إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما (الأحزاب ك ۵۶) فقالوا: يا رسول الله، عرفنا كيف نسلم عليك، ولم نعر فكيف نصلي عليك؟! فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: قولوا اللهم صلي على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد [۱۴۲] . وزاد بعضهم قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ولا تصلوا على الصلاة البتراء، قالوا: وما الصلاة البتراء يا رسول الله؟ قال: أن تقولوا اللهم صل على محمد وتسكنوا، وإن الله كامل لا يقبل إلا الكامل. مما حدا بالإمام الشافعي أن يقول ويصرح بأن الذي لا يصلي على أهل البيت، لا يقبل إلا الكامل. مما حدا بالإمام الشافعي أن يقول ويصرح بأن الذي لا يصلي على أهل البيت، لا يقبل الله صلاته. وفي سنن الدارقطني بسنده عن أبي مسعود الأنصاري قال: قال رسول الله [صفحه ۱۶۵] صلى الله عليه وآله وسلم: من صلى صلاة لم يصل فيها علي ولا على أهل بيتي لم تقبل صلاته [۱۴۳] . وأخرج ابن حجر في صواعقه قال: أخرج الديلمي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: الدعاء محجوب حتى يصل على محمد وأهل بيته [۱۴۴] . كما أخرج الطبراني في الأوسط عن علي (عليه السلام) قال: كل دعاء محجوب حتى يصلى على محمد وآل محمد [۱۴۵] . وبعدما عرفنا من صحاح أهل السنة والجماعة كيفية الصلاة على محمد وآل محمد وعرفنا أيضا بأن الله لا يقبل صلاة عبد إذا لم يصل فيها على محمد وآل محمد، كما وأن دعاء المسلم محجوب حتى يصلي على محمد وآل محمد. وإنها لعمري فضيلة عظيمة ومنقبة جليلة فضلت أهل البيت على سائر البشر فيهم يتقرب المسلم إلى ربه. ولكن أهل السنة والجماعة غاظهم أن يتركوا هذه الفضيلة لأهل البيت وأحسوا بخطورتها، إذ أن أبا بكر وعمر وعثمان وكل الصحابة مهما قيل فيهم من فضائل مكذوبة ومناقب مزعومة، فإنهم لا يبلغون هذه المنزلة ولا يطاولون هذه المنقبة لأنهم وبأجمعهم لا يقبل الله صلاتهم إذا لم يتقربوا إلى الله بالصلاة على علي بن أبي طالب بعد محمد لأنه سيد العترة كما لا يخفى. فعمدوا إلى تحريفها بإضافة جزء من عندهم لم يأمر به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليرفعوا بذلك مكانة أسيادهم من الصحابة، كما عمدوا على بترها من القرن الأول، فإذا ما كتبوا كتابا تراه خال من الصلاة الكاملة، وعند ذكرهم لاسم محمد أو النبي أو رسول الله يكتبون فقط، صلى الله عليه وسلم بدون ذكر آل محمد. وإذا تكلمت اليوم مع أحدهم وقلت له: صل على محمد، فسيجيبك [صفحه ۱۶۶] صلى الله عليه وسلم بدون ذكر الآل حتى أن بعضهم يلفلفها لفا، فلا تسمع منه إلا (صل وسلم). أما إذا سألت أي شيعي عربي كان أو فارسي أن يصلي على محمد فسيقول: اللهم صل على محمد وآل محمد. وقد جاء في كتب أهل السنة والجماعة قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: قولوا: اللهم صل على محمد وآل محمد بصيغة الحاضر والمستقبل وبصيغة الدعاء والطلب منه سبحانه. ولكنهم مع ذلك يكتفون بعبارة صلى الله عليه وسلم بصيغة الماضي الإخباري وبدون ذكر الآل. وقد حاول زعيم أهل السنة والجماعة معاوية بن أبي سفاين أن يمحو ذكر محمد من الأذان [۱۴۶] . فلا غرابة أن يعمد أتباعه ومقلدوه على بتر الصلاة وتحريفها، ولو قدروا على حذفها لفعلوا ولكن هيهات هيهات. وقد تسمع اليوم في كل منبر من منابرهم وبالخصوص منابر الوهابية لا تسمع إلا الصلاة المحرفة، فإما أنهم يصلون صلاة بتراء وإذا ما اضطروا إلى إكمالها فإنهم عندئذ يزيديون عليها لفظا: وعلى أصحابه أجمعين، أو يقولون: وعلى أصحابه الطيبين الطاهرين ويحولون بذلك آية التطهير النازلة في أهل البيت إلى الصحابة ليموهوا على عامة الناس بأن أهل البيت والصحابة في الفضل سواء. وقد أخذوا علم التمويه والتحريف على فقيههم الأول ومرشدهم الكبير عبد الله بن عمر الذي عرفنا بغضه لأهل البيت. فقد أخرج مالك في الموطأ أن عبد الله بن عمر كان يقف على قبر النبي فيصلي على النبي وعلى أبي بكر وعلى عمر [۱۴۷] . [صفحه ۱۶۷] وأنت أيها الباحث إذا

تأملت فی الواقع فإنک لا تجد لهذه الزیادة من الصلاة علی الصحابة أصلا لا فی الکتاب ولا فی السنة النبویة، وإنما أمر الکتاب والسنة بالصلاة علی محمد وآل محمد، والأمر هو موجه للصحابة قبل غیرهم من المکلفین. وإنک لا تجد هذه الزیادة إلا عند أهل السنة والجماعة فکم لهم من بدعة فی الدین ابتدعوها وسموها سنة وهم یریدون من ورائها طمس فضیلة أو ستر حقیقة. یریدون أن لیطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو کره الکافرون (الصف: ۸). وبهذا یتبین لنا أیضا من هم أهل السنة الحقیقیین من الأدعیاء المزیفین. [صفحه ۱۶۸]

اکاذیب تکشفها حقائق

نرید أن نبین فی هذا الفصل لکل عاقل حر ترک التعصب ورفع الحجب والغشاوة عن بصره وبصیرته لیصل إلی الهدایة والحق. فنقول له بأن کل أقطاب أهل السنة والجماعة وأئمتهم قد خالفوا صریح السنة النبویة ونبذوها وراء ظهورهم، وترکوها عامدین طائعین. فلا یغترن مسلم بما یسمعه هنا وهناک من مدح وإطراء مزیف، لا یقوم علی دلیل واضح ولا برهان ساطع. ونحن إذ نکشف عن هذه الحقائق لا نتقول علیهم ولا نزید شیئا علی ما ذکروه هم أنفسهم فی صحاحهم ومسانیدهم وتواریخهم. وقد ذکرنا البعض من هذه الحقائق فی کتبنا السابقة، ومررنا علیها مرور الکرام، ولا بأس بذکرها بشیء من التفصیل هنا حتی تشرق شمس الهدایة وتتبدد سحب الضلال ویحل النور محل الظلام. وقد قلنا فیما سبق بأن فی الإعادة إفادة، وإذا ما تکررت الأحداث بأسالیب متعدد / قد یستفید منها القارئ أکثر، لأن القراء قد یستهویهم أسلوب معین فیقرأونه بدون ملل، وقد تعلمنا من القرآن الکریم هذا الأسلوب الحکیم فهو یقص علینا قصة موسی وعیسی (علیهما السلام) فی العدید من السور وبأسالیب متعددة یعضد بعضها بعضا. وسوف نأتی علی ذکر الأئمة والأقطاب الذین یعتمدهم أهل السنة [صفحه ۱۶۹] والجماعة ویعتبرونهم قمة العلم والفقه، ویقدمونهم علی الأئمة الأطهار من آل بیت المصطفی المختار مهملین بعض الصحابة الذین عرفوا لدی الخاص والعام من العلماء وغیر العلماء بفسقهم وفجورهم وبعدهم عن روح الإسلام وأخلاقه، أمثال معاویة وابنه یزید [۱۴۸] وابن العاص وابن مروان وابن شعبة وغیرهم. ولوجبت فی بعض البلاد العربیة والإسلامیة ل " أهل السنة والجماعة فسوف تجد لهؤلاء ذکرا وتمجیدا، وشوارع بأسمائهم وکتبا فی عبقریاتهم وحسن سیاستهم وصحة خلافتهم. ومع ذلک فنحن لا نضیع الوقت فی الکتابة عنهم وکشف عوراتهم فقد کفانا ذلک بعض الأحرار من المؤرخین والمفکرین. ولکن سنتناول فی هذا البحث أولئک الأئمة الذین اشتهروا بالصلاح والعدل والزهد والتقوی فکانوا عمدة أهل السنة والجماعة حتی نتعرف من قریب کیف أنهم غیروا سنة النبی صلی الله علیه وآله وسلم، وأحدثوا فی هذه الأمة البدع التی سببت الفرقة والضلالة، وحطمت ذلک البناء الشامخ الذی شیده رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وقضی حیاته کلها عملا وجهادا لصیانته وتثبیته. وقد انتقیت من بین أقطاب أهل السنة والجماعة اثنی عشر شخصیة کان لها دور کبیر فی التأثیر علی سیر الأحداث وتغییر معالم الدین والمساهمة فی تفریق الأمة وتشتیتها. [صفحه ۱۷۰]

ائمة أهل السنة والجماعة و أقطابهم

اشاره

۱ - أبو بکر بن أبی قحافة الخلیفة الأول. ۲ - عمر بن الخطاب الخلیفة الثانی. ۳ - عثمان بن عفان الخلیفة الثالث. ۴ - طلحة بن عبید الله. ۵ - الزبیر بن العوام. ۶ - سعد بن أبی وقاص. ۷ - عبد الرحمان بن عوف. ۸ - عائشة بنت أبی بکر أم المؤمنین. ۹ - خالد بن الولید. ۱۰ - أبو هریرة الدوسی. ۱۱ - عبد الله بن عمر. ۱۲ - عبد الله بن الزبیر. فهؤلاء اثنا عشر شخصیة اخترتهم من بین کثیر من أقطاب أهل السنة والجماعة لکثرة ذکرهم وتمجیدهم والثناء علیهم أو لکثرة روایاتهم وغزارة علمهم کما یزعمون. [صفحه ۱۷۱]

وسوف نتناول بـالبحث الموجز لكـل واحـد منهم ونبرز مخـالفته للسـنة النبويـة إما عمـدا أو جهلا حتى يتبين للباحث بأن (أهل السـنة والجماعة) يدعون ما ليس لهم ويتبعون أهواءهم زاعمين بأنهم على الحق وغيرهم على ضلال

ابوبكر (الصديق) ابن أبى قحافة

لقد وافينا فى بعض الأبحاث السابقة من كتبنا بأنه جمع خمسـمائة حديث للنبى (ص) أحرقها بالنار، وخطب فى الناس قائلا: لا تحدثوا عن رسول الله شـيئا فمن سـألكم فقولوا: بيننا وبينكم القرآن فأحلوا حلاله وحرموا حرامه. وقـد ذكرنا أيضا بأنه خالف سـنة النبى (ص) فى كتابه الكتـاب وأيـد عمر فى قوله (أن رسول الله يهجر وحسبنا كتـاب الله يكفينـا). كما ضـرب بنصوص النبى فى اسـتخلاف على عرض الجدار واغتصب الخلافة كما ترك سـنة صـلى الله عليه وآله وسـلم فى تأمير أسامة عليه وسـيرة فى جيشه. كما ترك سـنة النبى صلى الله عليه وآله وسـلم فى إيـذاء بضـعته الزهراء وتحـدى غضـبها. كمـا ترك سـنة النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم فى حرب وقتل المسـلمين الذين منعوه الزكاة. كما ترك سـنة النبى صـلى الله عليه وآله وسلم فى حرقة الفجاءة السلمى وقد نهى النبى عن ذلك. كما ترك سـنة النبى صـلى الله عليه وآله وسلم فى منعه سهم المؤلفة قلوبهم واتبع رأى عمر. كما ترك سنة النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى اسـتخلافه عمر على المسـلمين دون مشورتهم. نعم كل هذه المخالفات وغيرها لسـنة النبى صلى الله عليه وآله وسلم سجلها صحاح (أهل السـنة والجماعـة) ومؤرخوهم وطفحت بها كتب السـير. فإذا كانت السـنة النبوية كما عرفها العلماء: هى كل قول أو فعل أو إقرار لرسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم، فقد خالف أبو بكر السنة بأجمعها من قول وفعل وتقرير. [صفحه ۱۷۲] - ومن القول مثلا: قول النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم: فاطمـة بضـعة منى من أغضـبها فقـد أغضـبنى، وقـد ماتت فاطمة وهى غاضـبة عليه كما أخرج ذلك البخارى. وقوله صـلى الله عليه وآله وسـلم: لعن الله من تخلف عن جيش أسامة، قاله عندما طعنوا فى تأميره أسامة ورفضوا الخروج معه والالتحاق بجيشه، وقد تخلف أبو بكر رغم كل ذلك متذرعا بالخلافة. - ومن الفعل مثلا: ما فعله رسول الله صـلى الله عليه وآله وسلم مع المؤلفـة قلوبهم إذ عاملهم بالحسـنى وأعطاهم سـهما من الزكاة بأمر من الله تعالى. ولكن أبا بكر حرمهم من ذلك الحق الذى نص عليه القرآن وفعله النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم نزولا ـ على رغبـة عمر بن الخطاب الـذى قال لهم: لا حاجـة لنا فيكم. - ومن الإقرار مثلا: ما أقره النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم من كتابة أحاديثه ونشرها بين الناس، ولكن أبا بكر أحرقها ومنع من نشرها والتحدث بها. أضف إلى ذلـك أنه كـان يجهل كثيرا من أحكام القرآن الكريم، فقـد سـئل عن الكلالـة التى نزل بحكمها القرآن، فقال: إنى سأقول فيها برأيى فإن يك صوابا فمن الله وإن يك خطأ فهو منى ومن الشـيطان [۱۴۹] . كيف لا تعجب من خليفة المسـلمين الذى يسأل عن حكم الكلالة التى أوضـحها الله فى كتابه وبينها رسول الله صـلى الله عليه وآله وسلم فى سنته، فيترك الكتاب والسنة ويقول فيها برأيه، ثـم يعـترف بـأن الشـيطان قـد يستحوذ على رأيه، وهـذا ليس بغريب على خليفـة المسـلمين أبى بكر فقـد قـال غير مرة: إن لى شـيطانا يعترينى. وقـد قرر علماء الإسـلام بأن من قال فى كتاب الله برأيه فقد كفر، كما عرفنا بأن النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم ما كان يقول برأى ولا بقياس. أضف إلى ذلك أنه كان يقول: لا تحملونى على سـنة نبيكم فإنى لا أطيقها [صفحه ۱۷۳] فإذا كان أبو بكر لا يطيق سنـة النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم فكيف يـدعى أتبـاعه وأنصاره أنهم أهل السـنة. ولعله لا يطيقها لأنها تـذكرة بانحرافه وبعـده عن صاحب الرسالـة، وإلا كيف نفسـر قول الله تعالى: ما جعل عليكم فى الـدين من حرج (الحج: ۷۸) وقوله: يريد الله بكم اليسـر ولا يريد بكم العسر (البقرة: ۱۸۵) وقوله لا ـ يكلف الله نفسا إلا وسعها (البقرة: ۲۸۶) وأخيرا قوله سـبحانه وتعالى: ما آتاكم الرسول فخـذوه وما نهاكم عنه فانتهوا (الحشر: ۷). فقول أبى بكر بأنه لا يطيق سـنة النبى هو رد على هـذه الآيات وإذا كان أبو بكر الخليفة الأول بعد النبى لا يطيق سـنته فى ذلك العهد، فكيف يطلب من مسـلمى العصـر الحاضر أن يقيموا حكم الله بكتابه وسنة نبيه؟! على أننا وجدنا أبا بكر يخالف السـنة النبوية حتى فى الأمور الميسورة التى يقدر عليها فقراء الناس وجهالهم. وقد ترك أبو بكر الأضـحية التى كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسـلم يفعلها ويؤكد عليها، وقد عرف كل المسـلمين بأن الأضـحية هى سنة مستحبة ومؤكدة، فكيف يتركها خليفة

المسلمين؟! قال الشافعى فى كتاب الأم وغيره من المحدثين [۱۵۰] : إن أبا بكر وعمر (رضى الله عنهما) كانا لا يضحيان، كراهية أن يقتدى بهما فيظن من رآهما أنها واجبة. إنه تعليل باطل لا يقوم على دليل وكل الصحابة عرفوا من النبى صلى الله عليه وآله وسلم أن الأضحية سنة وليست واجبة. وعلى فرض أن الناس ظنوا أنها واجبة فماذا يترتب عن ذلك، وقد رأينا عمر يبتدع صلاة التراويح وهى ليست سنة ولا واجبة بل إن النبى نهى عنها، ومع ذلك فأغلب ((أهل السنة والجماعة اليوم يظنون أنها واجبة. [صفحه ۱۷۴] ولعل أبا بكر وعمر بتركهم سنة النبى فى الأضحية أرادا أن يوهما الناس بأن كل ما فعله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليس بواجب ويمكن تركه وإهماله. وبذلك يستقيم قولهم: حسبنا كتاب الله يكفينا، ويستقيم أيضا قول أبى بكر: لا تحدثوا عن النبى شيئا وقولوا بيننا وبينكم كتاب الله فأحلوا حلاله وحرموا حرامه. وعلى هذا لو حاجج رجل أبا بكر بالسنة النبوية فى الأضحية مثلا فسيكون جواب أبى بكر: لا تحدثنى عن النبى شيئا، وأرنى الأضحية فى كتاب الله! وبعد هذا يفهم الباحث لماذا بقيت سنة البنى صلى الله عليه وآله وسلم عندهم مجهولة ومتروكة، ولماذا بدلوا أحاك الله ورسوله بآرائهم وقياسهم وما استحسنوه من أمور تتماشى وأهواءهم. وهذه الأمثلة التى أخرجناها هى غيض من فيض لما فعله أبو بكر تجاه السنة النبوية الشريفة وما لقيت منه من إهانة وحرق وإهمال ولو شئنا لكتبنا فى ذلك كتابا مستقلا. فكيف يطمئن المسلم إلى شخص هذا مبلغه من العلم وهذه علاقته بالسنة النبوية الشريفة، وكيف يتسمى أتباعه ب " أهل السنة؟؟! فأهل السنة لا يهملونها ولا يحرقونها. كلا، بل أهل السنة هم الذين يتبعونها ويقدسونها. قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم - قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين (آل عمران: ۳۱ - ۳۲). صدق الله العلى العظيم

عمر بن الخطاب الفاروق

عرفنا فى أبحاث سابقة من كتبنا بأنه كان بطل المعارضة للسنة النبوية الشريفة، وأنه الجرئ الذى قال: إن رسول الله يهجر وحسبنا كتاب الله [صفحه ۱۷۵] يكفينا، وحسب قول الرسول الذى لا ينطق عن الهوى، فإن عمر هو الذى تسبب فى ضلالة م نضل فى هذه الأمة [۱۵۱] . وعرفنا بأنه عمل على إهانة الزهراء وإيذائها، فروعها وأدخل الرعب عليها وعلى صغارها عندما هجم على بيتها وهدد بحرقها. وعرفنا بأنه عمل على جمع كل ما كتب من السنة النبوية فأحرقها ومنع الناس من التحدث بأحاديث النبى صلى الله عليه وآله وسلم. وقد خالف عمر سنة النبى فى كل أدوار حياته وبمحضر النبى، [صفحه ۱۷۶] كما خالف سنة النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى تسييره ضمن جيش أسامة، ولم يخرج معه بدعوى إعانة أبى بكر على أعباء الخلافة. كما خالف القرآن والسنة فى منع سهم المؤلفة قلوبهم. كما خالف القرآن والسنة فى متعه الحج وكذلك فى متعة النساء. كما خالف القرآن والسنة فى الطلاق ثلاث فجعله طلقة واحدة. كما خالف القرآن والسنة فى فريضة التيمم وأسقط الصلاة عند فقد الماء. كما خالف القرآن والسنة فى عدم التجسس على المسلمين فابتدعه. كما خالف القرآن والسنة فى إسقاط فصل من الأذان وإبداله بفصل من عنده. كما خالف القرآن والسنة فى عدم إقامة الحد على خالد بن الوليد وكان يتوعده بذلك. كما خالف السنة النبوية فى النهى عن صلاة النافلة جماعة فابتدع التراويح. كما خالف السنة النبوية فى العطاء فابتدع المفاضلة وخلق الطبقية فى الإسلام. كما خالف السنة النبوية باختراعه مجلس الشورى وعهده لابن عوف. والغريب أنك تجد أهل السنة والجماعة ينزلونه بعد كل هذا منزلة المعصومين، ويقولون بأن العدل مات معه، وبأنه لما وضع فى قبره وجاءه الملكان ليسألانه، فصاح بهما عمر: من ربكما؟ ويقولون بأنه الفاروق الذى فرق الله به الحق من الباطل. أليس ذلك دليلا على الاستهزاء والسخرية من بنى أمية وحكامهم على الإسلام والمسلمين، وبوضعهم أمثال هذه المناقب لشخص عرف بالفظ الغليظ كما عرف بمعارضته المستمرة للرسول [۱۵۲] فكأن لسان حالهم يقول للمسلمين: لقد ولى عهد محمد بما فيه، وأقبل عهدنا نحن لنشرع لكم من الدين ما نريد وما يعجبنا، فها أنتم أصبحتم لنا عبيدا رغم أنوفكم ورغم نبيكم الذى فيه تعتقدون. أليس هذا من قبيل رد الفعل والأخذ بالثأر لتعود زعامة قريش بقيادة بنى أمية الذين حاربوا الإسلام ونبى الإسلام؟ وإذا كان عمر بن

الخطاب يعمل على طمس السنن النبوية ويسخر منها ويعارضها حتى بحضور النبى نفسه، فلا غرابة أن تسلم له قريش قيادتها وتجعله زعيمها الأكبر، لأنه أصبح بعد ظهور الإسلام لسانها الناطق وبطلها المعارض، كما أصبح بعد وفاة النبى صلى الله عليه وآله وسلم قوتها الضاربة وأملها العريض فى تحقيق أحلامها وطموحاتها للوصول إلى السلطة وإرجاع عادات الجاهلية التى يعشقونها وما زالوا يحنون إليها. وليس من قبيل الصدفة أن نجد عمر بن الخطاب يخالف السنة النبوية فى خلافته ويعمل على تأخير مقام إبراهيم عن البيت إلى ما كان عليه أيام الجاهلية. فقد أخرج ابن سعد فى طبقاته وغيره من المؤرخين: [صفحه ١٧٧] إن النبى صلى الله عليه وآله وسلم لما فتح مكة ألصق مقام إبراهيم بالبيت كما كان على عهد إبراهيم وإسماعيل (عليهما السلام) لأن العرب فى الجاهلية أخروه إلى مكانه اليوم. فلما ولى عمر بن الخطاب أخره إلى موضعه الآن، وكان على عهد النبى وأبى بكر ملصقا بالبيت [١٥٣] . فهل ترى بربك من مبرر لعمر بن الخطاب حتى يعمد فيميت سنة النبى الذى أعاد ما فعله إبراهيم وإسماعيل (عليهما السلام) فيحيى عمر سنة الجاهلية ويعيد بناء المقام كما كان على عهدهم؟ فكيف لا تقدمه قريش وكيف لا تروى فى فضائله ما يتعدى الخيال، حتى أن صاحبه أبا بكر الذى تقدمه فى الخلافة لم يبلغ شأوه وكان فى نزعه ضعف حسب ما يرويه البخارى ولكن عمر أخذها منه فلم ير عبقريا يفرى فريه. وهذا نزر يسير من بدعه التى أحدثها فى الإسلام وهى مخالفة كلها لكتاب الله وسنة رسوله، ولو شئنا جمع البدع والأحكام التى قال فيها برأيه وحمل الناس عليها، لكتبنا فى ذلك كتابا مستقلا، لولا توخى الاختصار. ولقائل أن يقول: كيف خالف عمر بن الخطاب كتاب الله وسنة رسوله، والله تعالى يقول: ما كان لمؤمن ولا ـ مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا (الأحزاب: ٣٦)؟ وهذا ما يردده أكثر الناس اليوم وكأنهم يكذبون ولا يصدقون أن عمر بن الخطاب يفعل ذلك. فنقول لهؤلاء: هذا ما أثبته له أولياؤه وأتباعه من أهل السنة والجماعة الذين يفضلونه على النبى من حيث لا يشعرون. فإذا كان ما قيل فيه كذبا، فصحاحهم كلها تسقط عن الاعتبار ولا حجة لهم بعد ذلك على كل ما يعتقدون! على أن جل الأحداث التاريخية كتبت فى [صفحه ١٧٨] عهد دولة أهل السنة والجماعة الذين لا يشك فى حبهم واحترامهم وتقديرهم لابن الخطاب. وإذا كانت صحيحة وذلك هو الواقع الذى لا ـ مفر منه فعلى المسلمين اليوم أن يراجعوا موقفهم ويعيدوا النظر فى كل عقائدهم إن كانوا من أهل السنة والجماعة. وإنك تجد أكثر المحققين اليوم لما أعيتهم الحيلة لرد مثل هذه الروايات والأحداث التاريخية التى أجمع عليها العلماء والمحدثون، ولا يقدرون على تكذيبها، فتراهم يتأولون ويلتمسون بعض الأعذار الواهية التى لا تقوم على دليل علمى، والبعض منهم أخذ يعدد بدعه ويقلبها مناقب من مفاخرة التى يشكر عليها. وكأن الله ورسوله ما كانا يعرفان مصلحة المسلمين وغفلا عن تلك البدع – أستغفر الله –، فاكتشفها عمر بن الخطاب فسنها لهم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. إنه بهتان عظيم وكفر صريح نعوذ بالله من خطل الآراء وزلل الأهواء، وإذا كان عمر هو زعيم وإمام أهل السنة والجماعة فإنى أبرأ إلى الله من تلك السنة وتلك الجماعة. وأسأله سبحانه أن يميتنى على سنة خاتم النبيين وسيد المرسلين سيدنا محمد وعلى منهاج أهل بيته الطيبين الطاهرين.

عثمان بن عفان ذو النورين

وهو الخليفة الثالث الذى وصل الخلافة بتدبير عمر بن الخطاب وعبد الرحمان بن عوف الذى أخذ عليه العهد والميثاق بأن يحكم فيهم بكتاب الله وسنة رسوله وسنة الخليفتين. وأنا شخصيا أصبحت أشك فى الشرط الثانى الذى يتمثل فى الحكم بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. [صفحه ١٧٩] لأن عبد الرحمان بن عوف يعرف أكثر من غيره بأن الخليفتين أبا بكر وعمر لم يحكما السنة النبوية، وإنما حكما باجتهادهما وآرائهما، وأن السنة النبوية على عهد الشيخين كادت تكون معدومة تماما لولا وقوف الإمام على على إحيائها كلما سمحت له الظروف بذلك. وأغلب الظن أنه اشترط على أمير المؤمنين على بن أبى طالب بأن يحكم فيهم بكتاب الله وسنة الشيخين، فرفض على هذا العرض قائلا: لا أحكم إلا بكتاب الله وسنة رسوله، فخسر الخلافة لأنه أراد إحياء سنة النبى صلى الله

عليه وآله وسلم وفاز بها عثمان لأنه قبل أن يواصل درب أبى بكر وعمر اللذين صرحا غير مرة بأن لا حاجة بالسنة النبوية وإنما يكفى القرآن ليحللوا حلاله ويحرموا حرامه. ويزيدنا يقينا صحة ما ذهبنا إليه أن عثمان بن عفان فهم من هذا الشرط أن عليه أن يجتهد برأيه فى الأحكام كما فعل صاحباه، وهى السنة التى سنها الشيخان بعد النبى. ولذلك نرى عثمان أطلق العنان لرأيه واجتهد أكثر من صاحبه حتى أفكر عليه الصحابة، وجاؤوا يلومون عبد الرحمان بن عوف قائلين له: هذا عمل يديك! ولما كثرت المعارضة والإنكار على عثمان، قام فى الصحابة خطيبا فقال لهم: لماذا لم تنكروا على عمر بن الخطاب اجتهاده، ألانه كان يخيفكم بدرته؟. وفى رواية ابن قتيبة: قام عثمان خطيبا على المنبر لما أنكر الناس عليه فقال: أما والله يا معشر المهاجرين والأنصار لقد عبتم على أشياء ونقمتم على أمورا، قد أقررتم لابن الخطاب مثلها، ولكنه وقمكم وقمعكم، ولم يجترئ أحد بملأ بصره منه ولا يشير بطرفه إليه، أما والله لأنا أكثر من ابن الخطاب عددا وأقرب ناصرا [۱۵۴] . وأعتقد شخصيا بأن الصحابة من المهاجرين والأنصار لم ينكروا على عثمان اجتهاده، فقد ألقوا الاجتهاد وباركوه من أول يوم، ولكنهم أنكروا عليه لما عزلهم [صفحه ۱۸۰] وولى المناصب والولايات الفساق من بنى عمومته وقرابته الذين كانوا بالأمس القريب حربا على الإسلام والمسلمين. وقد سكت المهاجرون والأنصار على أبى بكر وعمر لأنهما أشركاهم فى الحكم وأعطياهم المناصب التى فيها المال والجاه. أما عثمان فإنه عزل أكثرهم وأعطى الأموال الطائلة إلى بنى أمية بغير حساب، عند ذلك أنكروا عليه وأثاروا حوله الشبهات إلى أن قتلوه. وهذه هى الحقيقة التى تنبأ بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عندما قال لهم: إنى لا أخاف عليكم أن تشركوا بعدى، ولكنى أخاف عليكم أن تنافسوا فيها. وقال الإمام على (عليه السلام). كأنهم لم يسمعوا قول الله تعالى: تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين (القصص: ۸۳). بل والله لقد سمعوها ووعوها ولكنهم حليت الدنيا فى أعينهم وراقهم زبرجها. فهذا هو الواقع، أما أن نعتقد بأنهم أنكروا عليه تغيير سنة النبى فهذا مما لا سبيل إليه، ولأنهم لم ينكروا على أبى بكر وعمر، فكيف ينكرونها عليه، والمفروض أن عثمان بن عفان أكثر عددا وأقرب ناصرا من أبى بكر وعمر كما صرح هو نفسه بذلك، لأنه زعيم بنى أمية وبنو أمية أقرب للنبى من تيم وعدى، قبيلتى أبى بكر وعمر وأشد منهما قوة ونفوذا وأشرف منهما حسبا ونسبا. ولأن الصحابة لم ينكروا على أبى بكر وعمر، بل كانوا يقتدون بسنتهما ويتركون سنة النبى وهم يعلمون فلا يمكن أن ينكروا على عثمان ما أقروه لغيره. والدليل أنهم حضروا فى كثير من المواقف التى غير فيها عثمان سنة النبى كإتمامه صلاة السفر ومنعه من التلبية وتركه التكبير فى الصلاة ومنعه من التمتع فى الحج، فلم ينكر عليه غير على بن أبى طالب كما سنعرفه قريبا بحول الله. والصحابة كانوا يعرفون سنة النبى ويعمدون على مخالفتها من أجل إرضاء الخليفة عثمان. [صفحه ۱۸۱] أخرج البيهقى فى سننه الكبرى عن عبد الرحمان بن يزيد قال: كنا مع عبد الله بن مسعود فلما دخل مسجد منى، قال: كم صلى أمير المؤمنين (يعنى عثمان) قالوا: أربعا، فصلى أربعا، قال: فقلنا: ألم تحدثنا أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم صلى ركعتين وأبا بكر صلى ركعتين؟! فقال: بلى وأنا أحدثكموه الآن، ولكن عثمان كان إماما فما أخالفه والخلاف شر [۱۵۵] . إقرأ واعجب من هذا الصحابى وهو من أكابرهم عبد الله بن مسعود، إذ يرى فى خلاف عثمان شرا، ويرى فى خلاف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كل الخير. أفبعد هذا يقال: إنهم أنكروا عليه عندما ترك السنة النبوية؟! وروى سفيان بن عيينة عن جعفر بن محمد قال: إعتل عثمان وهو بمنى، فأتى على فقيل له: صل بالناس. فقال على: إن شئتم، ولكن أصلى لكم صلاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعنى ركعتين! فقالوا: لا إلا صلاة أمير المؤمنين عثمان أربعا، فأبى على أن يصلى بهم [۱۵۶] . . اقرأ واعجب من هؤلاء الصحابة وهم ألوف مؤلفة لأنهم كانوا بمنى فى موسم الحج، كيف يرفضون صراحة سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا يقبلون إلا بدعة عثمان! وإذا كان عبد الله بن مسعود يرى فى خلاف عثمان شرا فيصلى أربعا رغم أنه يروى عن النبى ركعتين فلعله فعل ذلك تقية خوفا من هؤلاء الذين يعدون بالآلاف والذين لا يقبلون إلا ما فعله عثمان ضاربين بالسنة النبوية عرض الجدار. ولا تنس بعد كل هذا أن تصلى وتسلم على النبى وعلى أمير المؤمنين على بن أبى طالب الذى رفض أن يصلى بهم إلا صلاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد أراد بذلك [صفحه ۱۸۲] إحياء السنة النبوية التى خالفوها، ولم يخش على فى ذلك لومة لائم، ولا خاف من جموعهم ومؤامراتهم.

وتجدر الإشارة أيضا إلى أن عبد الله بن عمر قال: الصلاة فى السفر ركعتان من خالف السنة فقد كفر [۱۵۷] . وبهذا فقد كفر عبد الله بن عمر الخليفة عثمان وكل الصحابة الذين تابعوه على بدعة إمام الصلاة فى السفر، ومع ذلك فلنا عودة مع الفقيه عبد الله بن عمر لنحكم عليه بما حكم به على غيره. كما أخرج البخارى فى صحيحه قال: سمعت عثمان عليا (رضى الله عنهما) بين مكة والمدينة، وعثمان ينهى عن المتعة وأن يجمع بينهما، فلما رأى ذلك على أهل بهما جميعا قائلا: لبيك عمرة وحجة معا. فقال عثمان: ترانى أنهى الناس عن شئ وتفعله أنت؟ فقال على: لم أكن لأدع سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقول أحد من الناس [۱۵۸] . ألا تعجب من خليفة المسلمين الذى يخالف صريح السنة ولا يكتفى بذلك حتى ينهى الناس عنها فلا ينكر عليه أحد منهم إلا على بن أبى طالب الذى لم يكن يدع سنة رسول الله ولو قتل دون ذلك. فقل لى بربك، هل تجد فى أصحاب محمد من يمثل السنة النبوية بحق وحقيقة غير أبى الحسن على (عليه السلام). ورغم سطوة الحاكم وشدته ورغم تأييد الصحابة له، فإن عليا لم يترك السنة أبدا، وهذه كتبهم وصحاحهم تشهد على صدق ما ذهبنا إليه من أنه (سلام الله عليه) قد حول بكل جهوده إحياء السنة النبوية وإرجاع الناس إلى أحضانها ولكن لا ـ رأى لمن لا ـ يطاع، كما قال هو بنفسه. فلم يكن فى ذلك العصر من يطيعه ويعمل بأقواله غير الشيعة الذين والوه واتبعوه وانقطعوا إليه فى كل شئ. [صفحه ۱۸۳] وبهذا يتبين لنا جليا بأن الصحابة لم ينكروا على عثمان تغييره للسنة النبوية، فقد عرفنا من صحاحهم كيف أنهم يخالفون سنة النبى ولا يخالفونه فى بدعه، ولكنهم ثارت ثائرتهم عليه من أجل الدنيا الدنيئة لكسب المال والجاه والسلطان. وهم الذين حاربوا عليا دون هوادة لأنه لم يولهم المناصب وطالبهم أن يرجعوا الأموال التى جمعوها بغير حق إلى بيت مال المسلمين ليستفيد منها المساكين. لك الله يا أبا الحسن، يا من حافظت على كتاب ربك وسنة ابن عمك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكنت إمام المتقين وناصر المستضعفين وكان شيعتك هم الفائزون إذ أنهم تمسكوا بكتاب الله وسنة رسوله بالتفافهم حولك وانقطاعهم إليك. فهل تصدق أيها القارئ العزيز والباحث اللبيب بعد كل ما مر عليك من أبحاث بأن أتباع عثمان بن عفان هم أهل السنة، وأتباع على هم الروافض وأهل البدع؟ فاحكم بما أراك الله إن كنت من المنصفين. إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس إن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به، إن الله كان سميعا بصيرا (النساء: ۵۸). صدق الله العلى العظيم

طلحة بن عبيدالله

إنه من كبار الصحابة المشهورين وهو أحد السنة الذين رشحهم عمر بن الخطاب للخلافة وقال فيه بأنه مؤمن الرضا كافر الغضب يوما إنسان ويوما شيطان، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة على زعم أهل السنة والجماعة. وعندما نبحث عن شخصية هذا الرجل فى كتب التاريخ يتبين لنا بأنه من عشاق الدنيا، من الذين غرتهم وجرتهم وراءها فباعوا دينهم من أجلها وخسروا أنفسهم وما ربحت تجارتهم ويوم القيامة يندمون. [صفحه ۱۸۴] هذا طلحة الذى كان يؤذى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: إن مات رسول الله تزوجت عائشة فهى بنت عمى، فبلغ رسول الله قوله فتأذى من ذلك. ولما نزلت آية الحجاب واحتجب نساء النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال طلحة: أيحجبنا محمد عن بنات عمنا ويتزوج نساءنا من بعدنا؟ فإن حدث به حدث لنزوجن نساءه من بعده [۱۵۹] . ولما تأذى رسول الله من ذلك نزل قول الله تعالى: وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا إن ذلكم كان عند الله عظيما (الأحزاب: ۵۳). وهذا طلحة الذى دخل على أبى بكر قبل وفاته عندما كتب عهده بالخلافة لعمر بن الخطاب فقال له: ماذا تقول لربك إذ وليت علينا فظا غليظا؟ فشتمه أبو بكر بكلام بذئ [۱۶۰] . ولكننا نجده بعد ذلك يسكت ويرضى بالخليفة الجديد ويصبح من أنصاره ويعمل على جمع الأموال وكسب العبيد خصوصا بعد أن طمع فى الخلافة واشرأبت عنقه إليها بعد أن رشحه عمر بن الخطاب لها. وطلحة هو الذى خذل الإمام عليا وإنحاز فى صف عثمان بن عفان لعلمه المسبق بأن الخلافة إذا آلت إلى على فلا يبقى له فيها مطمع بعد ذلك، وقد قال على فى ذلك: فصغى رجل منهم لضغنه ومال الآخر لصهره، مع هن وهن يقول الشيخ محمد عبده فى

شرحه: وكان طلحة ميالا ـ لعثمان لصلات بينهما على ما ذكره بعض رواة الأثر، وقد يكفى فى ميله إلى عثمان انحرافه عن على لأنه تيمى وقد كان بين بنى هاشم وبنى تيم مواجد لمكان الخلافة فى أبى بكر [۱۶۱] . [صفحه ۱۸۵] لا شك بأن طلحة هو أحد الصحابة الذين حضروا بيعة الغدير وسمعوا قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم: من كنت مولاه فهذا على مولاه. ولا شك بأنه سمع رسول الله يقول: على مع الحق والحق مع على وحضر يوم خيبر عندما أعطاه الراية وقال بأنه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، ويعرف أيضا بأن عليا هو للنبى بمنزلة هارون من موسى، ويعرف الكثير والكثير. ولكن الحقد الدفين والحسد ملأ قلبه فلم يعد يرى إلا التعصب لقبيلته والانحياز إلى ابنة عمه عائشة بنت أبى بكر التى كان يطمع فى الزواج منها بعد النبى ولكن القرآن حال دون ذلك. نعم لقد انضم طلحة إلى عثمان وبايعه بالخلافة لأنه كان يعطيه الصلات والهبات، ولما اعتلى عثمان منصة الخلافة أغدق على طلحة من أموال المسلمين بدون حساب [۱۶۲] ، فكثرت أمواله ومواشيه وعبيده حتى بلغت غلته من العراق وحده كل يوم ألف دينار. يقول ابن سعد فى طبقاته: لما مات طلحة كانت تركته ثلاثين مليونا من الدراهم، كان النقد منها مليونين ومائتى ألف درهم ومائتى ألف دينار، وكان سائرها عروضا وعقارا [۱۶۳] . لكل ذلك طغى طلحة وتجبر وبدأ يؤلب على صديقه الحميم عثمان ليطيح به ويأخذ مكانه. ولعل عائشة أم المؤمنين أطمعته فى الخلافة ومنته بها لأنها هى الأخرى عملت على أسقاط عثمان بكل جهودها، وكانت لا تشك فى أن الخلافة ستؤول إلى ابن عمها طلحة، ولما بلغها مقتل عثمان وأن الناس قد بايعوا طلحة فرحت فرحا شديدا وقالت: بعدا لنعثل وسحقا، إيه ذا الإصبع إيه أبا شبل، إيه ابن عم لله أبوك أما إنهم وجدوا طلحة لها كفؤا. [صفحه ۱۸۶] نعم هذا جزاء عثمان من طلحة، بعدما أغناه غدر به من أجل الطمع فى الخلافة وألب عليه الناس، وكان من أشد المحرضين عليه حتى منعه من شرب الماء أيام الحصار. قال ابن أبى الحديد بأن عثمان يقول أيام الحصار. ويلى على ابن الحضرمية يعنى طلحة أعطيته كذا وكذا بهارا ذهبا وهو يروم دمى ويحرض على نفسى، اللهم لا تمتعه به ولقه عواقب بغيه. نعم هذا طلحة الذى انحاز لعثمان واختاره للخلافة من أجل إبعادها عن على، ولأن عثمان أعطاه الذهب والفضة وها هو اليوم يؤلب عليه ويأمر الناس يقتله ويمنع دخول الماء إليه، وعندما يأتون بجثته يمنع من دفنه فى مقابر المسلمين فيدفن فى حش كوكب كانت اليهود تدفن فيه موتاهم [۱۶۴] . ثم بعد ذلك نرى طلحة أول من يبايع الإمام عليا بعد مقتل عثمان، ثم ينكث بيعته ويلتحق بعائشة ابنة عمه فى مكة، وينقلب فجأة للمطالبة بدم عثمان، سبحان الله! هل يوجد بهتان أكبر من هذا؟! بعض المؤرخين يعلل ذلك بأن عليا رفض أن يوليه على الكوفة وما وراءها، فنكث البيعة وخرج محاربا للإمام الذى بايعه بالأمس. إنها نفسية من غرق فى الدنيا إلى أم رأسه، وباع آخرته ولم يعد يشغله غير المنصب والجاه والمال. يقول طه حسين: فكان طلحة إذن يمثل نوعا خاصا من المعارضة، رضى ما أتاح الرضا له الثراء والمكانة، فلما طمع فى أكثر من ذلك عارض حتى أهلك وهلك [۱۶۵] . هذا هو طلحة الذى بايع بالأمس الإمام عليا يخرج بعد أيام قليلة يجر حرم رسول الله عائشة إلى البصرة فيقتل الأبرياء وينهب الأموال ويثير الرعب فى [صفحه ۱۸۷] الناس حتى يشقوا عصا الطاعة لعلى، ويقف بدون خجل يحارب إمام زمانه الذى أعطاه عهد البيعة طائعا مختارا. ومع ذلك فقد بعث إليه الإمام على قبل المعركة، فلقيه فى الصف، فسأله أما بايعتنى؟ وما الذى أخرجك يا طلحة؟ قال: الطلب بدم عثمان. قال على: قتل الله أولانا بدم عثمان. وفى رواية ابن عساكر، قال له الإمام على: أنشدك الله يا طلحة أسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم والى من والاه وعاد من عاداه؟ قال: نعم، فقال له: فلم تقاتلنى؟! وكان جوابه: الطلب بدم عثمان، وكان رد على: قتل الله أولانا بدم عثمان. واستجاب الله دعوة على فقتل طلحة فى اليوم نفسه، قتله مروان بن الحكم الذى جاء به طلحة لمحاربة على. إنه طلحة الفتة والبهتان وتقليب الحقائق لا يراعى فى ذلك إلا ولا ذمة، ولا يفى بعهده، ولا يسمع نداء الحق وقد ذكره به الإمام على وأقام عليه بذلك الحجة، ولكنه أصر واستكبر وتمادى فى غيه فضل وأضل وقتل بسبب فتنته خلق كثير من الأبرياء لم يشاركوا فى مقتل عثمان ولا عرفوه مدة حياتهم ولا خرجوا من البصرة. نقل ابن أبى الحديد أنه لما نزل طلحة البصرة أتاه عبد الله بن الحكيم التميمى لكتب كان كتبها إليه فقال لطلحة: يا أبا محمد أما هذه كتبك إلينا؟ قال: بلى. قال: فكتبت أمس تدعونا إلى خلع عثمان وقتله، حتى إذا قتلته أتيتنا ثائرا بدمه، فلعمرى ما هذا رأيك، إنك لا تريد إلا هذه

الدنیا، مهلا إذا کان هذا رأیک فلم قبلت من علی ما عرض علیک من البیعة فبایعته طائعا راضیا ثم [صفحه ۱۸۸] نکثت بیعتک، ثم جئت لتدخلنا فی فتنتک [۱۶۶] . نعم هذه هی حقیقة طلحة بن عبید الله عاریة کما ذکرها أصحاب السنن والتواریخ من أهل السنة والجماعة وبعد کل هذا فهم یقولون أنه من العشرة المبشرین بالجنة. ویحسبون أن الجنة هی فندق هیلتون یدخلها أصحاب الملایین والسماسرة من رجال الأعمال فیلتقی فیها القاتل والمقتول والظالم والمظلوم ویلتقی فیها المؤمن والفاسق والبر والفاجر. أیطمع کل امرئ منهم أن یدخل جنة نعیم (المعارج: ۳۸). أم نجعل الذین آمنوا وعملوا الصالحات کالمفسدین فی الأرض أم نجعل المتقین کالفجار (ص: ۲۸ أفمن کان مؤمنا کمن کان فاسقا لا یستوون (السجدة: ۱۸). أما الذین آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوی نزلا بما کانوا یعملون - وأما الذین فسقوا فمأواهم النار کلما أرادوا أن یخرجوا منها أعیدوا فیها وقیل لهم ذوقوا عذاب النار الذی کنتم تکذبون (السجدة: ۱۹ - ۲۰).

الزبیر بن العوام

هو أیضا من کبار الصحابة ومن المهاجرین الأولین وله قرابة قریبة من رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، فهو ابن صفیة بنت عبد المطلب عمة النبی. وهو أیضا زوج أسماء بنت أبی بکر أخت عائشة. وهو أحد الستة الذین رشحهم عمر بن الخطاب للخلافة [۱۶۷] . [صفحه ۱۸۹] وهو أیضا من المبشرین بالجنة علی ما یقول أهل السنة والجماعة. ولا غرابة أن نجده دائما صحبة شبیهه طلحة فلا یذکر طلحة إلا ومعه الزبیر ولا الزبیر إلا ومعه طلحة. وهو أیضا من الذین تنافسوا فی الدنیا وملأوا منها البطون، فقد بلغت ترکته حسبما یذکره الطبری، خمسین ألف دینار وألف فرس وألف عبد وضاعا کثیرة فی البصرة وفی الکوفة وفی مصر وغیرها، یقول طه حسین فی ذلک: والناس یختلفون فی مقدار ما قسم علی الورثة من ترکة الزبیر، فالمقلون یقولون: إن الورثة اقتسموا فیما بینهما خمسة وثلاثین ملیونا، والمکثرون یقولون: إنهم اقتسموا اثنین وخمسین ملیونا، والمعتدلون یقولون: إنهم اقتسموا أربعین ملیونا. ولا غرابة فی ذلک فقد کانت للزبیر خطط فی الفسطاط وخطط فی الإسکندریة وخطط فی البصرة وخطط فی الکوفة وإحدی عشرة دارا فی المدینة وکانت له بعد ذلک غلات وعروض أخری [۱۶۸] . أما البخاری فیروی أنه خلف فی ترکته خمسین ألف ألف ومائتی ألف [۱۶۹] . ونحن لا نقصد من هذا العرض محاسبة الصحابة عما اکتسبوه من عروض وما جمعوه من أموال قد تکون کلها من حلال، ولکن عندما نری حرص الرجلین طلحة والزبیر علی الدنیا ونعلم بأنهما نکثا بیعة أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب لأنه عزم علی إرجاع الأموال التی اقتطعها عثمان إلی بیت مال المسلمین عند ذلک نشک فی أمر الرجلین. أضف إلی ذلک أن الإمام علیا عندما تولی الخلافة بادر بإرجاع الناس إلی السنة النبویة وأول شئ فعله هو توزیع بیت المال فأعطی لکل واحد من المسلمین ثلاثة دنانیر سواء کان عربیا أم أعجمیا وهو ما فعله النبی صلی الله علیه وآله وسلم طیلة [صفحه ۱۹۰] حیاته، وأبطل علی بذلک بدعة عمر بن الخطاب الذی فضل العربی علی الأعجمی فأعطی للعربی ضعف الأعجمی. ویکفی علی بن أبی طالب أن یعود بالناس إلی السنة النبویة حتی یثور علیه الصحابة الذین أعجبوا بها ابتدعه عمر. وهذا أمر أغفلناه فی تعلیل محبة قریش وتقدیسها لعمر وقد فضلها علی باقی المسلمین وبعث فیهم نعرة القومیة العربیة والقبیلة القریشیة والطبقة البرجوازیة. فکیف یأتی علی بعد ربع قرن من وفاة النبی لیعود بقریش إلی ما کانت علیه زمن النبی الذی سوی فی العطاء فکان بلال الحبشی یقبض کالعباس عم النبی، وقد کانت قریش منکرة علی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم تلک المساواة، وقد نجد قلال تصفح السیرة بأنهم کانوا یعارضونه فی أغلب الأوقات من أجل ذلک. ومن أجل ذلک أیضا ثارت ثورة طلحة والزبیر علی أمیر المؤمنین علی لأنه ساوی بینهم فی العطاء ولم یعطهم ما طلبوا من الإمارة، ثم هو یرید محاسبتهم علی الأموال التی جمعوها لیعود بالأموال المسروقة إلی الشعب المستضعف. والمهم أن نعرف بأن الزبیر عندما یئس أن یولیه علی علی البصرة وأن یفضله علی غیره وخاف أن یحاسبه الخلیفة الجدید علی ثروته الخیالیة، جاء مع صاحبه طلحة یستأذنان علیا فی الخروج إلی العمرة، وعرف علی نوایاهما المبیتة فقال: (والله ما أراد العمرة ولکنهما أرادا الغدرة). والتحق الزبیر هو الآخر بعائشة

بنت أبی بکر فهی أخت زوجته، وأخرجها هو وطلحة صوب البصرة ولما نبحتها کلاب الحوأب وأرادت الرجوع جاءوها بخمسین رجلا جعلوا لهم جعلا وشهدوا ذودا لکی تواصل أم المؤمنین عصیانها لربها ولزوجها وتسیر معهم إلی البصرة، لأنهم عرفوا بدهائهم بأن تأثیرها فی الناس أکبر من تأثیرهم، فقد أوعزوا طیلة ربع قرن وأوهموا الناس بأنها حبیبة رسول الله وابنة الصدیق الحمیراء التی عندما نصف الدین والعجیب فی أمر الزبیر أنه هو الآخر خرج للطلب بدم عثمان کما یدعی، وقد اتهمه صلحاء الصحابة بأنه هو الذی عمل قتله. [صفحه ۱۹۱] فقد قال له الإمام علی عند مقابلته له فی ساحة المعرکة: أتطلب منی دم عثمان وأنت قتلته؟ [۱۷۰] . وفی لفظ المسعودی قال له: ویحک یا زبیر ما الذی أخرجک؟ قال: الطلب بدم عثمان، قال علی: قتل الله أولانا بدم عثمان. کما أخرج الحاکم فی المستدرک، قال: جاء طلحة والزبیر إلی البصرة فقال لهم الناس: ما جاء بکم؟ قال: نطلب بدم عثمان، فقال الحسین: أیا سبحان الله، أفما کان للقوم عقول فیقولون والله ما قتل عثمان غیرکم. لقد فعل الزبیر مثل صاحبه طلحة، غدر بعثمان وحرض علی قتله، ثم بایع الإمام علیا طائعا ونکث البیعة والعهد وجاء إلی البصرة یطلب هو الآخر بدم عثمان! ولما دخل البصرة شارک بنفسه فی تلک الجرائم فقتلوا أکثر من سبعین رجلا من حراسه ونهبوا بیت المال یقول المؤرخون بأنهم کتبوا کتاب هدنة مع عثمان بن حنیف (والی البصرة) وتعاهدوا علی احترامه حتی یقدم علی. ثم خانوا العهد والمیثاق وهجموا علی عثمان بن حنیف وهو یصلی بالناس صلاة العشاء، فکتفوهم وقتلوهم وأرادوا قتل عثمان بن حنیف والی علی فخافوا أن یسمع أخوه سهل بن حنیف والی المدینة فینتقم من أهلهم، فضربوه ضربا شدیدا ونتفوا لحیته وشاربیه، ثم هجموا علی بیت المال فقتلوا من حراسه أربعین رجلا ـ وحبسوا عثمان وأسرفوا فی تعذیبه. یقول طه حسین فی شأن هذه الخیانة ویقصد طلحة والزبیر: (لم یکتف هؤلاء القوم بنکث البیعة التی أعطوها علیا وإنما أضافوا إلیها نکث الهدنة التی اصطلحوا علیها مع عثمان بن حنیف، وقتلوا من قتلوا من أهل البصرة الذین أنکروا نقض الهدنة وحبس الأمیر، وغصب ما فی بیت المال وقتل من قتلوا من حراسه) [۱۷۱] . [صفحه ۱۹۲] ولما أقبل علی إلی البصرة لم یقاتلهم، بل دعاهم إلی کتاب الله فرفضوا وقتلوا من حمل إلیهم القرآن ومع ذلک فقد ناداه الإمام هو الآخر وذکره کما فعل مع طلحة، إذ قال له: (یا زبیر أتذکر یوم مررت مع رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فی بنی غنم فنظر إلی فضحک وضحکت إلیه، فقلت: لا یدع ابن أبی طالب زهوه، فقال لک رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: ص إنه لیس به زهو ولتقاتلنه وأنت له ظالم) [۱۷۲] . ذکر ابن أبی الحدید خطبة لأمیر المؤمنین علی بن أبی طالب یقول فیها: (اللهم إن الزبیر قطع رحمی ونکث بیعتی وظاهر علی عدوی فاکفنیه الیوم بما شئت) [۱۷۳] . وقد جاء فی نهج البلاغة للإمام علی قوله فی طلحة والزبیر: (اللهم إنهما قطعانی وظلمانی، ونکثا بیعتی والبا الناس علی فاحلل ما عقدا، ولا تحکم لهما ما أبرما، وأراهما المساءة فیما أملا وعملا، ولقد استتبتهما قبل القتال واستأنیت بهما أمام الوقائع، فغمطا النعمة العافیة) [۱۷۴] . وفی رسالة منه بعث بها إلیهما قبل بدء القتال جاء فیها: فارجعا أیها الشیخان عن رأیکما فإن الآن أعظم أمرکما العار من قبل أن یجتمع العار والنار والسلام [۱۷۵] . وهذه هی الحقیقة المؤلمة وهذه هی نهایة الزبیر ومهما یحاول بعض المؤرخین إقناعنا بأنه تذکر حدیث النبی الذی ذکره به علی فتاب واعتزل القتال وخرج إلی وادی السباع فقتله ابن جرموز، فهذا لا یستقیم مع نبوءة النبی صلی الله علیه وآله وسلم الذی قال له: (ستقاتل علیا وأنت له ظالم). ویقول بعض المؤرخین بأنه أراد الاعتزال عند ذکره الإمام علی بالحدیث ولکن ابنه عبد الله غیره بالجبن، فأخذته الحمیة فرجع یقاتل حتی قتل. [صفحه ۱۹۳] وهذا أقرب للواقع وللحدیث الشریف الذی فیه إخبار بالغیب من الذی لا ینطق عن الهوی. ثم لو کان فعلا ندم وتاب ورجع عن غیه وظلمه، فلماذا لم یعمل بقول الرسول صلی الله علیه وآله وسلم: (من کنت مولاه فعلی مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره وأخذل من خذله)؟ فلماذا لم ینصر علیا ولم یواله ولم یسترضه؟ وهب أن ذلک لا یمکنه فعله، فهلا رکب فی الناس الذین جاء بهم للحرب وأخبرهم بأنه استبصر إلی الحق وتذکر ما کان ناسیا، وطلب منهم أن یکفوا عن الحرب، فیحقن بذلک دماء الأبریاء من المسلمین؟ لکن شیئا من ذلک لم یقع فعرفنا بأن أسطورة التوبة والاعتزال هی من خیال الوضاعین الذین بهرهم حق علی وباطل الزبیر وبما أن صاحب طلحة قتله مروان بن الحکم فاختاروا ابن جرموز لقتل الزبیر غدرا حتی یتسنی لهم التأویل ممتلکاتهم یدخلون فیها من یشاؤون ویمنعون منها من

يشاؤون. ويكفينا دليلا على كذب الرواية ما جاء فى رسالة الإمام على ودعوتهما للرجوع عن الحرب وقوله: فإن الآن أعظم أمركما العار من قبل أن يجمع العار والنار. ولم يحدث أحد أنهما استجابا لندائه ولا امتثلا لأمره ولا ردا على رسالته. أضف إلى كل ذلك أن الإمام وقبل بدء المعركة دعاهم لكتاب الله كما قدمنا فرفضوا الامتثال وقتلوا الشاب الذى حمل لهم القرآن عند ذلك استباح على قتالهم. وإنك لتقرأ بعض المهازل عند المؤرخين فتعرف أن البعض منهم لا يعرفون الحق ولا يفقهون مثال ذلك: يقول بعضهم بأن الزبير لما علم بأن عمار بن ياسر جاء مع على بن أبى طالب، قال: يا جدع أنفاه، يا قطع ظهراه، ثم أخذه إفكل فجعل السلاح ينتفض فى يده، فقال أحد أصحابه: ثكلتنى أمى هذا الزبير الذى كنت أريد أن أموت معه أو أعيش معه؟. [صفحه ١٩٤] والذى نفسى بيده ما أخذ هذا ما أرى إلا لشئ قد سمعه أو رآه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [١٧٦] . ويقصدون بوضع هذه الروايات بأن الزبير تذكر حديث النبى صلى الله عليه وآله وسلم (ويح عمار تقتله الفئة الباغية! ويريد هؤلاء أن يحتقروا عقولنا ويهزؤوا منا لكن عقولنا كاملة وسليمة بحمد الله ولا نرضى منهم بذلك، فكيف يخاف الزبير ويرتعد من حديث (عمار تقتله الفئة الباغية) ولا يخاف ولا يرتعد من أحاديث كثيرة قالها النبى فى على بن أبى طالب؟ أكان عمار عند الزبير أفضل وأشرف من على؟! ويريد هؤلاء أن يحتقروا عقولنا ويهزؤوا منا لكن عقولنا كاملة وسليمة بحمد الله ولا نرضى منهم بذلك، فكيف يخاف الزبير ويرتعد من حديث (عمار تقتله الفئة الباغية) ولا يخاف ولا يرتعد من أحاديث كثيرة قالها النبى فى على بن أبى طالب؟ أكان عمار عند الزبير أفضل وأشرف من على؟! ألم يسمع الزبير قول النبى: يا على لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق)؟ ألم يسمع قوله: (على مع الحق والحق مع على يدور معه حيث دار) وقوله: (من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله) وقوله: (يا على أنا حرب لمن حاربك وسلم لمن سالمك لا) وقوله: (لأعطين رايتى إلى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله) وقوله (أنا قاتلتهم على تنزيل القرآن وأنت تقاتلهم على تأويله) وقوله: (يا على أعهد إليك بأن تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين). وقوله وقوله وآخرها حديث النبى صلى الله عليه وآله وسلم إلى الزبير نفسه: (ستقاتله وأنت له ظالم) فأين الزبير من كل هذه الحقائق التى يعرفها كل الناس الأباعد الغرباء فكيف به وهو ابن عمة النبى وابن عمة على؟ إنها العقول المتحجرة التى لم تقدر على دفع الأحداث التاريخية وما فيها من حقائق، فتحاول بكل جهودها عبثا أن تجد بعض الأعذار الواهية لكى تموه على الناس وتوهمهم بأن طلحة والزبير من المبشرين بالجنة. تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين (البقرة: ١١١) إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط وكذلك نجزى المجرمين (الأعراف: ٤٠). [صفحه ١٩٥]

سعد بن أبى وقاص

وهو أيضا من كبار الصحابة السابقين إلى الإسلام، ومن المهاجرين الأولين الذين شهدوا بدرا، وهو أحد الستة الذين رشحهم عمر بن الخطاب للخلافة بعده، وأحد العشرة المبشرين بالجنة على زعم (أهل السنة والجماعة). وهو بطل القادسية فى خلافة عمر بن الخطاب، ويقال أن بعض الصحابة كانوا يشكون ويطعنون فى نسبة ويؤذونه بذلك، ويروون أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أثبت نسبة فهو من بنى زهرة. وينقل ابن قتيبة فى كتاب الإمامة والسياسة أن بنى زهرة اجتمعوا بعد وفاة النبى إلى سعد بن أبى وقاص وعبد الرحمن بن عوف، فكانوا فى المسجد الشريف مجتمعين، فلما أقبل عليهم أبو بكر وأبو عبيدة قال لهم عمر: ما لى أراكم حلقا شتى؟ قوموا فبايعوا أبا بكر فقد بايعته الأنصار، فقال سعد وعبد الرحمن ومن معها من بنى زهرة فبايعوا [١٧٧] . [صفحه ١٩٦] بغلبة أهله وبطلبه بذنبه وطلحة لو يجد أن يشق بطنه من حب الإمارة لشقه [١٧٨] . ولكن الغريب فى سعد بن أبى وقاص أنه تخلف عن بيعة أمير المؤمنين على ولم يعنه وهو يعرف حق الإمام وفضله. فقد روى بنفسه عدة فضائل فى على منها ما أخرجه الإمام النسائى والإمام مسلم فى صحيحيهما: قال سعد: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول فى على خصالا ثلاثا لئن يكون لى واحدة منهن أحب إلى من حمر النعم سمعته يقول: إنه منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى وسمعته يقول: لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله

ورسوله ويحبه الله ورسوله، وسمعته يقول: أيها الناس من وليكم؟ قالوا: الله ورسوله ثلاثا أخذ بيد على فأقامه ثم قال: من كان الله ورسوله وليه فهذا وليه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه [۱۷۹] . وفى صحيح مسلم قال سعد بن أبى وقاص: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعلى: أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى، وسمعته يقول يوم خيبر: لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ة يحبه الله ورسوله قال: فتطاولنا لها فقال: ادعوا عليا.. ولما نزلت هذه الآية فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم (آل عمران: ۶۱) دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال: اللهم هؤلاء أهلى [۱۸۰] . فكيف يعرف سعد بن أبى وقاص كل هذه الحقائق ثم يمتنع عن بيعته؟! كيف يسمع سعد قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: من كان الله ورسوله وليه فعلى وليه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، والذى رواه هو بنفسه ثم لا يواليه ة لا ينصره؟! كيف يغيب على سعد بن أبى وقاص حديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم (من مات وليست فى عنقه بيعة مات ميتة جاهلية) الذى رواه عبد الله بن عمر، فيموت [صفحه ۱۹۷] سعد ميتة جاهلية ناكبا عن بيعة أمير المؤمنين وسيد الوصيين وقائد الغر المحجلين؟! يذكر المؤرخون بأن سعدا جاء إلى الإمام على معتذرا فقال: والله يا أمير المؤمنين لا ريب لى فى أنك أحق الناس بالخلافة وأنت أمين على الدين والدنيا، غير أنه سينازعك على هذا الأمر أناس، فلو رغبت فى بيعتى لك أعطنى سيفا له لسان يقول لى خذ هذا ودع هذا! فقال له على: أترى أحدا خالف القرآن أو العمل؟ لقد بايعنى المهاجرون والأنصار على أن أعمل فيهم بكتاب الله وسنة نبيه، فإن رغبت بايعت وإلا جلست فى دارك فإنى لست مكرهك عليه [۱۸۱] . أليس موقف سعد بن أبى وقاص غريبا؟! فهو يشهد بأن عليا لا ريب فيه، وأنه أحق الناس بالخلافة، وأنه أمين الدين والدنيا ثم بعد هذا يطالبه بسيف ناطق كشرط على بيعته حتى يعرف به الحق من الباطل؟! أليس هذا تناقضا يرفضه العقلاء؟ وهل هذا إلا المحال الذى يطلبه مكابر عرف الحق من صاحب الرسالة صلى الله عليه وآله وسلم فى أكثر من حديث روى هو بنفسه منها أكثر من خمسة؟! ألم يكن سعد حاضرا بيعة أبى بكر وعمر وعثمان والتى حكموا فى كل منها بقتل منن يتخلف عنها خوفا من الفتنة؟ وقد بايع سعد لعثمان وانحاز إليه بدون شرط وسمع عبد الرحمان بن عوف يهدد عليا مسلطا السيف فوق رأسه قائلا: فلا تجعل على نفسك سبيلا فإنه السيف لا غير [۱۸۲] . وكان حاضرا لما امتنع على عن بيعة أبى بكر فهدده عمر بن الخطاب وقال له: بايع وإلا والله الذى لا إله إلا هو نضرب عنقك [۱۸۳] . [صفحه ۱۹۸] وهل جرأ المتخلفين عن البيعة والذين تطاولوا على وصى النبى أمثال عبد الله بن عمر وأسامة بن زيد ومحمد بن مسلمة، إلا تخلف سعد بن أبى وقاص؟ وأنك تلاحظ أن الأشخاص الخمسة الذين عينهم عمر بن الخطاب لمنافسة على فى الخلافة قد لعبوا بالضبط الدور الذى رسمه لهم لبن الخطاب وهو منع على من الوصول إليها، فهذا عبد الرحمان يختار للخلافة صهره عثمان ويهدد عليا بالقتل إن لم يبايع كل ذلك لأن عمر رجح كفة عبد الرحمان على الباقين. وبعد موت عبد الرحمان بن عوف ومقتل عثمان بن عفان لم يبق من المنافسين لعلى فى الخلافة إلا ثلاثة طلحة والزبير وسعد. ولما رأى هؤلاء بأن المهاجرين والأنصار هرعوا للإمام على وبايعوه ولم يتلفتوا لأى واحد منهم، عند ذلك أضمروا له الشر وأرادوا به الهموم، فحاربه طلحة والزبير وخذله سعد. ولا تنس بأن عثمان بن عفان لم يمت حتى كون لعلى منافسا جديدا هو أخطر منهم جميعا وأشد مكرا ودهاء وأكثرهم عدة وعددا فقد مهد له عثمان للاستيلاء على الخلافة بأن ضم له تحت ولايته التى دامت عشرين عاما أهم الولايات والتى تجمع أكثر من ثلثى العائدات للدولة الإسلامية بأسرها. وهذا المنافس هو معاوية الذى لم يكن له دين ولا خلق وليس له شغل إلا الوصول إلى الخلافة بأى ثمن وعن أى طريق. ومع ذلك فإن أمير المؤمنين عليا لم يجبر الناس على البيعة بالقوة والإكراه كما فعل الخلفاء من قبله، ولكنه تقيد (سلام الله عليه) بأحكام القرآن والسنة ولم يغير ولم يبدل أبدا، ألم تقرأ قوله لسعد: لقد بايعنى المهاجرون والأنصار على أن أعمل فيهم بكتاب الله وسنة نبيه، فإن رغبت بايعت وإلا جلست فى دارك فإنى لست مكرهك عليه؟ هنيئا لك يا ابن أبى طالب يا من أحييت القرآن والسنة بعدما أماتهما غيرك من قبلك، فهذا كتاب الله ينادى: إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله [صفحه ۱۹۹] فسيؤتيه أجرا عظيما (الفتح: ۱۰) وقوله تعالى: أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين (يونس: ۹۹). فلا إكراه فى الدين، ولا بيعة

بالإكراه فى الإسلام، ولم يأمر الله نبيه أن يقاتل الناس ليبايعوه. وهذه سنة النبى صلى الله عليه وآله وسلم وسيرته الشريفة تحدثنا بأنه لم يكره أحدا من الناس على بيته أبدا. ولكن الخلفاء والصحابة هم الذين سنوا تلك البدعة وهددوا الناس بالقتل إن لم يدخلوا فى بيعتهم. وإذا كانت فاطمة نفسها هددت بالحرق إن لم يخرج المتخلفون فى بيتها للبيعة! وإذا كان على نفسه وهو الذى نصبه رسول الله للخلافة يسلطون عليه السيف ويقسمون بالله ليقتله إن لم يبايع، فلا تسأل عن بقية الصحابة المستضعفين، أمثال عمار وسلمان وبلال وغيرهم. والمهم أن سعد بن أبى وقاص امتنع عن بيعة على كما امتنع عن سبه لما أمره معاوية بذلك كما جاء فى صحيح مسلم. ولكن هذا لا يكفى سعدا ولا يضمن له الجنة، لأن مذهب الاعتزال الذى أسسه تحت شعار: أنا لست معك ولست ضدك لا يقبله الإسلام ولا يعترف به، لأن الإسلام يقول: ليس بعد الحق إلا الضلال. ولأن كتاب الله وسنة رسوله قد رسما معالم الفتنة وأخبرا بها ووضعا لها حدودا ليهلك من هلك عن بينة وينجو من نجا عن بينة. وقد بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كل شئ بقوله فى على: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدر الحق معه حيث دار. وقد بين الإمام على الأسباب والدوافع التى منعت سعدا من الانضمام إليه ورفضه بيعته عندما قال فى الخطبة الشقشقية: فصغى رجل منهم لضغنه. [صفحه ۲۰۰] ويقول الشيخ محمد عبده فى شرح هذا المقطع. كان سعد بن أبى وقاص فى نفسه شئ من على (كرم الله وجهه) من قبل أخواله لأن أمه حمنة بنت سفيان بن أمية بن عبد شمس ولعلى فى قتل صناديدهم ما هو معروف ومشهور [۱۸۴] . فالحقد الدفين والحسد أعمى بصيرة سعد فلم يعد يرى لعلى ما يراه لخصومه، فقد نقل عنه أنه لما ولاه عثمان ولاية الكوفة خطب فيهم قائلا: أطيعوا خير الناس أمير المؤمنين عثمان. فسعد بن أبى وقاص كان هواه مع عثمان فى حياته وحتى بعد مقتله، وبذلك نفهم اتهامه بالمشاركة فى قتل عثمان عندما كتب لعمرو بن العاص بقوله: إن عثمان قتل بسيف سلته عائشة وسمه ابن أبى طالب. إنه اتهام باطل يشهد التاريخ على كذبه فلم يكن لعثمان فى محنته أكثر نصحا ومواساة من على لو كان له رأى يطاع. والذى نستخلصه من مواقف سعد المتخاذلة: هو بالضبط ما وصفه به الإمام على بأنه صاحب ضغينة، فهو رغم معرفته بحق على إلا أن الضغينة والحقد وقفا حائلا بينه وبين الحق، فبقى حائرا متخيرا بين ضمير يوبخه ويوقظ فيه شعلة الإيمان وبين نفس مريضة أقعدتها عادات الجاهلية فصغت لضغنها، وتغلبت نفس سعد الإمارة بالسوء على ضميره فتردت به وأقعدته عن نصرة الحق. والدليل على ذلك ما أخرجه المؤرخون عن مواقفه المحيرة، ذكر ابن كثير فى تاريخه قال: دخل سعد بن أبى وقاص على معاوية بن أبى سفيان فقال له: ما لك لم تقاتل عليا؟ قال سعد: إنى مرت بى ريح مظلمة فقلت: أخ، أخ وأنخت راحلتى حتى انجلت عنى ثم عرفت الطريق فسرت. [صفحه ۲۰۱] فقال معاوية: ليس فى كتاب الله أخ، أخ، ولكن قال الله تعالى: وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفئ إلى أمر الله (الحجرات / ۹)، فوالله ما كنت مع الباغية على العادلة، ولا مع العادلة على الباغية. فقال سعد: ما كنت لأقاتل رجلا قال له رسول الله: أنت منى بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبى بعدى. فقال معاوية: من سمع هذا معك؟! فقال: فلان وفلان وأم سلمة، فقام معاوية فسأل أم سلمة فحدثته بما حدث سعد، فقال معاوية: لو سمعت هذا قبل هذا اليوم لكنت خادما لعلى حتى يموت أو أموت [۱۸۵] . ونقل المسعودى فى تاريخه مثل هذه المحاورة بين معاوية وسعد بن أبى وقاص. وذكر أن معاوية قال لسعد بعدما حدث بحديث المنزلة: ما كنت عندى قط ألام منك الآن، فهلا نصرته؟ ولم قعدت عن بيعته؟ فإنى لو سمعت من النبى صلى الله عليه وآله وسلم مثل الذى سمعت فيه، لكنت خادما لعلى ما عشت [۱۸۶] . وما رواه سعد بن أبى وقاص لمعاوية فى فضل على هو حديث واحد من بين مئات الأحاديث التى تصب كلها فى مصب واحد وتهدف كلها إلى هدف واحد ألا هو أن على بن أبى طالب هو الشخص الوحيد الذى يمثل الرسالة الإسلامية بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا يقدر عليها غيره، وما دام الأمر كذلك فجدير بكل المؤمنين الصالحين أن يخدموه طيلة حياتهم. فليس قول معاوية بأنه لو سمع مثل هذا الحديث قبل اليوم لكان خادما لعلى ما عاش، إلا حقا يفتخر به كل مؤمن ومؤمنة. ولكن معاوية لم يقل ذلك إلا استهزاء وسخرية من سعد بن أبى وقاص كى يشتمه باللؤم ويهينه، لأنه أمتنع عن سب على ولعنه ولن ينفذ رغبته فى ذلك. [صفحه ۲۰۲] وإلا فإن معاوية يعرف أكثر من حديث المنزلة فى فضل ابن أبى

طالب ويعرف أيضا بأنه أولى الناس بعد الرسول وذلك ما صرح به فى الرسالة التى بعث بها إلى محمد بن أبى بكر والتى سيأتى ذكرها إن شاء الله قريبا. وهل امتنع معاوية عن سب ولعن أمير المؤمنين عندما علم من سعد بذلك الحديث وأكدته له أم سلمة عندما سألها؟ كلا، إنه تمادى فى غيه أكثر وأخذته العزة بالإثم فأصبح يلعن عليا وكل أهل بيته وحمل الناس على ذلك حتى شب عليه الصغير وهرم عليه الكبير وتواصل ذلك ثمانين عاما أو أكثر. فمن حاجك فيه من بعد ما جائك من العلم، فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم، ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين (آل عمران: ۶۱). صدق الله العلى العظيم

عبدالرحمان بن عوف

كان اسمه فى الجاهلية عبد عمرو فسماه النبى صلى الله عليه وآله وسلم عبد الرحمن وهو من بنى زهرة وهو ابن عم سعد بن أبى وقاص. هو من كبار الصحابة ومن المهاجرين الأولين وشهد مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم المشاهد كلها، وهو أيضا من الستة الذين رشحهم عمر بن الخطاب للخلافة، بل جعله رئيسا على مجلس الشورى والمقدم عليهم جميعا إذ قال: وإذا اختلفتم فكونوا فى الشق الذى فيه عبد الرحمان بن عوف. وهو أيضا من العشرة المبشرين بالجنة فى اعتقاد أهل السنة والجماعة. وعبد الرحمان بن عوف كما هو مشهور من التجار الكبار فى قريش والذى ترك ثروة ضخمة وأموالا بلغت حسب المؤرخين: ألف بعير ومائة فرس وعشرة آلاف شاة، وأرضا كانت تزرع على عشرين ناضحا، وخرجت كل واحدة من نسائه الأربع بنصيبها من المال الذى تركه فكان أربعة وثمانين ألفا [۱۸۷] . [صفحه ۲۰۳] وعبد الرحمان بن عوف هو صهر عثمان بن عفان لأنه تزوج أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط وهى أخت عثمان لأمه. وقد عرفنا من خلال كتب التاريخ أنه لعب دورا كبيرا لإبعاد على عن الخلافة بشرطه الذى اشترطه عليه فى تحكيم سنة الخليفتين أبى بكر وعمر، لعلمه مسبقا بأن عليا لا يقبل بذلك الشرط أبدا لأن سنتهما مخالفة للكتاب والسنة النبوية. وهذا وحده يكفينا دليلا على تعصب عبد الرحمان للبدع الجاهلية وبعده عن السنة المحمدية ومشاركته الفعالة فى المؤامرة الكبرى للقضاء على العترة الطاهرة وإبقاء الخلافة فى حوزة قريش تتحكم فيها كيف شاءت. أخرج البخارى فى صحيحه من كتاب الأحكام، باب كيف يبايع الإمام الناس، قال المسور: طرقنى عبد الرحمان بعد هجيع من الليل فضرب الباب حتى استيقظت، فقال: أراك نائما فوالله ما اكتحلت هذه الليلة بكبير نوم، انطلق فادع الزبير وسعدا فدعوتهما له فشاورهما ثم دعانى فقال: أدع لى عليا فدعوته فناجاه حتى ابهار الليل ثم قام على من عنده وهو على مطمع، وقد كان عبد الرحمان يخشى من على شيئا. ثم قال: أدع لى عثمان فدعوته فناجاه حتى فرق بينهما المؤذن بالصبح. فلما صلى للناس من الصبح واجتمع أولئك الرهط عند المنبر فأرسل إلى من كان حاضرا من المهاجرين والأنصار، وأرسل إلى أمراء الأجناد وكانوا وافوا تلك الحجة مع عمر، فلما اجتمعوا تشهد عبد الرحمان ثم قال: أما بعد يا على إنى قد نظرت فى أمر الناس فلم أرهم يعدلون بعثمان، فلا تجعل على نفسك سبلا، ثم قال مخاطبا لعثمان: أبايعك على سنة الله ورسوله والخليفتين من بعده، فبايعه عبد الرحمان وبايعه الناس المهاجرون والأنصار وأمراء الأجناد والمسلمون [۱۸۸] . والباحث يفهم من هذه الرواية التى أخرجها البخارى بأن المؤامرة قد دبرت بليل، ويفهم أيضا الدهاء الذى يتمتع به عبد الرحمان بن عوف وأن اختيار عمر له لم يكن عفويا. [صفحه ۲۰۴] تأمل فى قول الراوى وهو المسور: فدعوت له عليا فناجاه ثم قام على من عنده وهو على مطمع. وهذا يدلنا على أن عبد الرحمان بن عوف هو الذى أطمع عليا فى الخلافة حتى لا ينسحب على من الشورى المزيفة ويتسبب لهم فى انقسام الأمة مرة أخرى كما وقع عقيب بيعة أبى بكر فى السقيفة، ويؤكد صحة هذا الاحتمال قول المسور: وقد كان عبد الرحمان يخشى من على شيئا. من أجل ذلك لعب عبد الرحمان دور المراوغ المخادع فطمأن عليا فى الليل وهنأه بالخلافة، لما أصبح وحشر أمراء الأجناد وحضر رؤوس القبائل وزعماء قريش عند ذلك انقلب عبد الرحمان ليفاجئ عليا بأن الناس لا يعدلون بعثمان وأن عليه أن يقبل وإلا سيجعل على نفسه سبيلا (يعنى يقتلونه إن رفض البيعة لمن اختاروه وهو عثمان بن عفان). وإن الباحث ليفهم ذلك بوضوح خصوصا عندما يقرأ هذه الفقرة الأخيرة من الرواية، يقول المسور: فلما اجتمعوا تشهد عبد الرحمان ثم قال: أما بعد يا على إنى نظرت فى أمر

الناس فلم أرهم يعدلون بعثمان فلا تجعل على نفسك سبيلا. فلماذا يوجه عبد الرحمان خطابه إلى على وحده من بين الحاضرين، ولماذا لم يقل مثلا: أما بعد يا على ويا طلحة ويا زبير؟! من أجل ذلك فهمنا بأن الأمر دبر بليل وأن الجماعة كانوا متفقين من البداية على عثمان وإبعاد على عنها. ولنا أن نجزم بأنهم جميعا كانوا يخشون من على لو وصل إلى لخلافة أن يعود بهم إلى العدالة والمساواة ويحيى لهم سنة النبى، ويميت بدعة ابن الخطاب فى المفاضلة خصوصا وأن عمر بن الخطاب قد أشار قبل موته إلى ذلك وحذرهم من خطر على عليهم، فقال: لو ولوها الأجلح لحملهم على الجادة والجادة هى السنة النبوية التى لا يحبها عمر ولا تحبها قريش عامة، ولو كانوا يحبون سنة النبى لولوا عليا ولحملهم عليها ولردهم إليها، فهو نائبها والقائم عليها. [صفحه ۲۰۵] وكما قدمنا فى بحث طلحة والزبير وسعد بأنهم زرعوا الشوك وحصدوا الخسران والندامة. فلننظر إلى عبد الرحمان بن عوف وما آل إليه تدبيره، يقول المؤرخون بأن عبد الرحمان بن عوف ندم أشد الندم لما رأى عثمان خالف سنة الشيخين وأعطى المناصب والولايات إلى أقاربه وحاباهم بالأموال الطائلة، فدخل عليه وعاتبه وقال: إنما قدمتك [۱۸۹] على أن تسير فينا بسيرة أبى بكر وعمر فخالفتهما وحابيت أهل بيتك وأوطأتهم رقاب المسلمين. فقال عثمان: إن عمر كان يقطع قرابته فى الله وأنا أصل قرابتى فى الله، قال عبد الرحمان: لله على أن لا أكلمك أبدا، فلم يكلمه حتى مات وهو هاجر لعثمان، ودخل عليه عثمان عائدا له فى مرضه فتحول عنه إلى الحائط ولم يكلمه [۱۹۰] . وبهذا يكون الله سبحانه قد استجاب دعاء الإمام على فى عبد الرحمان كما استجابه فى طلحة والزبير فقتلا من يومهما. يقول ابن أبى الحديد المعتزلى ى شرح النهج إن عليا غضب يوم الشورى وعرف ما دبره عبد الرحمان بن عوف فقال له: والله ما فعلتها إلا لأنك رجوت منه ما رجا صاحبكما من صاحبه، دق الله بينكما عطر منشم [۱۹۱] . ويقصد الإمام على بأن عبد الرحمان طمع أن يستخلفه عثمان من بعده كما فعل أبو بكر بعمر، وقد قال له على: أحلب حلبا لك شطره واشدد له اليوم ليرده عليك غدا. أما عطر منشم الذى دعا به على عليهما فهو مثل سائر يقال: أشأم من عطر منشم وهو يدل على النفور والمقاتلة. [صفحه ۲۰۶] واستجاب الله دعاء الإمام فلم تمض سنوات قليلة حتى ضرب الله بينهم العداوة والبغضاء وإذا بعبد الرحمان يعادى صهره ولا يكلمه حتى الموت ولا يأذن له بالصلاة على جنازته. ويتجلى لنا أيضا من هذا البحث الوجيز أن عبد الرحمان بن عوف هو رأس من رؤوس قريش الذين عملوا على طمس السنة النبوية وإبدالها ببدع الخليفتين. كما يتجلى لنا بأن الإمام عليا (عليه السلام) هو الوحيد الذى ضحى بالخلافة وما فيها من أجل الحفاظ على السنة المحمدية التى جاء بها أخوه وابن عمه محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين. وأنت أيها القارئ الكريم لا شك بأنك عرفت أهل السنة والجماعة على حقيقتهم كما عرفت بنفسك من هم أهل السنة، فالمؤمن غر كريم ولكنه لا يلدغ من جحر مرتين. -

عائشة بنت أبى بكر أم المؤمنين

هى زوج النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأم المؤمنين. تزوجها النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى السنة الثانية أو الثالثة للهجرة وتوفى عنها وهى ابنة ثمانى عشرة سنة على أشهر الأقوال المروية. وتجدر الإشارة بأن كل امرأة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تحمل هذا اللقب، فيقال أم المؤمنين خديجة أم المؤمنين حفصة، وأم المؤمنين مارية الخ. أقول هذا لأنى فوجئت خلال حديثى مع كثير من الناس بأنهم لم يفهموا معنى الأمومة التى لقب بها أزواج النبى صلى الله عليه وآله وسلم. وبما أن حديث أهل السنة كله عن عائشة إذا تحدثوا عن أزواج النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأغلب الأحاديث النبوية ينقلونها عن عائشة ونصف الدين يأخذونه عن الحميراء عائشة. فكأنهم فهموا من كلمة أم المؤمنين أنها فضيلة تحصها من بين سائر أزواجه عليه الصلاة والسلام وعلى آله. [صفحه ۲۰۷] والحال أن الله حرم على المؤمنين الزواج بنساء النبى بعد وفاته بقوله تعالى: وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا إن ذلكم عند الله عظيما (الأحزاب: ۵۳) وقال أيضا: النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم (الأحزاب: ۶). وقد سبق أن أشرنا بأن النبى صلى الله عليه وآله وسلم تأذى من قول طلحة لما سمعه يقول: إذا مات محمد تزوجت

عائشة بنت عمى. فأراد الله سبحانه أن يقول للمؤمنين بأن نساء النبى حرام عليكم نكاحهن كحرمة أمهاتكم. مع العلم بأن عائشة كانت عقيما فلم تحمل ولم تخلف وكانت من أكبر الشخصيات التى عرفها تاريخ المسلمين، إذ أنها لعبت أكبر الأدوار فى تقريب البعض من الخلافة وإبعاد البعض عنها، وعملت على تزكية قوم وإقصاء آخرين. وشاركت فى الحروب وقادت المعارك والرجال، وكانت تبعث بالرسائل لرؤساء القبائل وتأمر وتنهى وتعزل أمراء الجيوش وتؤمر آخرين وكانت قطب الرحى فى معركة الجمل وعمل طلحة والزبير تحت قيادتها. ونحن لا نريد الإطالة فى سرد أدوار حياتها فقد وافينا البحث عنها فى كتاب فاسألوا أهل الذكر فعلى الباحثين مراجعته إن أرادوا معرفة ذلك. ولكن الذى يهمنا فى هذا البحث هو اجتهادها وتغييرها لسنة النبى صلى الله عليه وآله وسلم ولا بد من إبراز بعض الأمثلة لكى نفهم من خلال سلسلة هؤلاء العظماء الذين هم مفخرة أهل السنة والجماعة والذين يقتدون بهم ويقدمونهم على الأئمة الطاهرين من عترة النبى صلى الله عليه وآله وسلم. وليس ذلك فى الحقيقة إلا نزعة قبلية عملت على محق السنة النبوية وطمس معالمها وإطفاء نورها، لولا وقوف على والأئمة من ولده لما وجدنا اليوم من سنة النبى شيئا يذكر. وكما عرفنا بأن عائشة لم تمتثل لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم تقم لها وزنا [صفحه ۲۰۸] وقد سمعت من زوجها أحاديث كثيرة فى حق على إلا أنها أنكرتها وعملت بعكسها. وعصت أمر الله وأمر رسوله لها بالذات وخرجت فقادت حرب الجمل المشؤومة التى انتهكت فيها المحارم، وقتلت الأبرياء وخانت العهد فى الكتاب الذى كتبته مع عثمان بن حنيف وعندما جاؤوها بالرجال مكتفين أمرت بضرب أعناقهم صبرا وكأنها لم تسمع قول النبى (ص): سباب المسلم فسوق وقتاله كفر [۱۹۲] . ودعنا من الحروب والفتن التى أشعلت نارها أم المؤمنين وأهلكت بها الحرث والنسل، وهيا بنا إلى تأولها هى الأخرى والقول برأيها فى دين الله، وإذا كان مجرد الصحابى له رأى وقوله حجة فكيف بمن يؤخذ نصف الدين عنها؟! أخرج البخارى فى صحيحه من أبواب التقصير عن الزهرى عن عروة عن عائشة (رضى الله عنها قالت: الصلاة أول ما فرضت ركعتان فأقرت صلاة السفر وأتمت صلاة الحضر. قال الزهرى: فقلت لعروة: ما بال عائشة تتم؟ قال: تأولت ما تأول عثمان [۱۹۳] . أفلا تعجب كيف تترك أم المؤمنين زوجة النبى صلى الله عليه وآله وسلم سنة رسول الله التى روتها بنفسها وصححتها، ثم تتبع بدعة عثمان بن عفان والتى كانت تحرض على قتله بدعوى أنه غير سنة النبى وأبلاها قبل أن يبلى قميصه!؟ نعم ذلك ما وقع فى عهد عثمان ولكنها غيرت رأيها فى عهد معاوية بن أبى سفيان، وما أسرع أن تغير أم المؤمنين رأيها فقد حرضت على قتل عثمان ولكنها لما عرفت بأنهم قتلوه وبايعوا عليا غيرت رأيها وبكت على عثمان بكاء شديدا وخرجت للطلب بدمه هى أيضا. والمفهوم من الرواية أنها أتمت صلاة السفر وجعلتها أربع ركعات بدلا من ركعتين فى زمن معاوية الذى كان حريصا على إحياء بدع ابن عمه وولى نعمته عثمان بن عفان. [صفحه ۲۰۹] والناس على دين ملوكهم، وكانت عائشة من أولئك الناس الذين صالحوا معاوية بعد العداء، فهو الذى قتل أخاها محمد بن أبى بكر ومثل به أشنع مثلة. ومع ذلك فإن المصالح الدنيوية المشتركة تجمع الأعداء وتوحد الأضداد، لذلك تقرب إليها معاوية وتقربت إليه وأصبح يبعث لها بالهدايا والعطايا والأموال الطائلة. يقول المؤرخون: إن معاوية لما قدم المدينة دخل على عائشة لزيارتها، فلما قعد قالت له: يا معاوية أأمنت أن أخبئ لك من يقتلك بأخى محمد بن أى بكر؟ فقال معاوية: إنما دخلت بيت الأمان. فقالت: أما خشيت الله فى قتل حجر بن عدى وأصحابه؟ فقال: إنما قتلهم من شهد عليهم [۱۹۴] . وروى أيضا أن معاوية كان يبعث لها بالهدايا والثياب وأشياء توضع فى أسطوانها، وبعث لها مرة بمائة ألف دفعة واحدة [۱۹۵] . كما بعث لها مرة أخرى وهى بمكة طوقا قيمته مائة ألف كما قضى معاوية كل ديون عائشة التى بلغت ثمانية عشر ألف دينار وكل ما كانت تعطيه للناس [۱۹۶] . وقد قدمنا فى كتاب فاسألوا أهل الذكر أنها أعتقت فى يوم واحد أربعين رقبة تكفيرا عن يمينها [۱۹۷] . كما أن الولاة والأمراء من بنى أمية كانوا يوصلونها ويبعثون لها بالهدايا والأموال أيضا [۱۹۸] . [صفحه ۲۱۰] وإذا بحثنا عن هذا التقارب بين عائشة ومعاوية قلنا: متى كان البعد والعداء حتى نقول بالتقارب فأبو بكر هو الذى شارك معاوية فى الحكم وولاه على الشام بعد موت أخيه ومعاوية يشعر دائما بفضل أبى بكر عليه فلولاه لم يكن معاوية يحلم يوما بالوصول إلى الخلافة. ثم إن معاوية يلتقى مع الجماعة فى مؤامرتهم الكبرى لمحق السنة والقضاء على العترة، وقد تقاسموا تلك المهمة فأحرقوا السنة وتركوا له

القضاء على العترة فأتم معاوية ما أوكل إليه حتى أجبر الناس على لعن العترة، وبمؤامرته خرج الخوارج على الإمام على وبمؤامرته قتل على وبمؤامرته قتل الحسن بن على وقد دس له السم، وقضى يزيد ابنه من بعده على بقية العترة. فليس بين معاوية وعائشة عداء حتى قولها أأمنت أن أخبئ لك من يقتلك بأخى محمد بن أبى بكر؟ لم يكن إلا مداعبة وإلا فإنها لا تحت ابن الخثعمية محمد بن أبى بكر والذى كان يحارب ضدها مع على ويستحل قتلها. ثم هى تلتقى مع معاوية فى بغض أبى تراب إلى أبعد الحدود وبحقد يفوق التصور والخيال. ولا أدرى أيهما المتفوق فى ذلك، أهو الذى حاربه وسبه ولعنه وعمل على إطفاء نوره؟ أ هى التى عملت على إبعاده عن الخلافة وحاربته وعملت على محو اسمه فكانت لا تذكر اسمه ولما بلغها خبر قتله سجدت شكرا لله؟ وقد بقى بغضها لولده من بعده إلى أن منعت أن يدفن الإمام الحسن بجانب جده، وخرجت تصيح راكبة على بغلة تستنفر بنى أمية وتستعين بهم على بنى هاشم قائلة: لا تدخلوا بيتى من لا أحب، وأرادت أن تشعل حربا أخرى، حتى قال لها بعض أقاربها: ألا يكفينا يوم الجمل الأحمر حتى يقال يوم البغلة الشهباء. وهى بلا شك واكبت مسيرة كبرى من حكم بنى أمية وسمعتهم يلعنون عليا وأهل البيت على المنابر، فما أنكرت ذلك ولا ـ نهت عنه ولعلها كانت تشجع على ذلك من طرف خفى. [صفحه ٢١١] فقد أخرج أحمد بن حنبل فى مسنده قال: جاء رجل فوقع فى على وعمار عند عائشة فقالت: أما على فلست قائلة لك فيه شيئا، وأما عمار فإنى سمعت النبى يقول فيه لا يخير بين أمرين إلا اختار أرشدهما [١٩٩] . فلا نستغرب إذا من عائشة إذا أماتت سنة النبى وأحيت بدعة عثمان فى إتمام الصلاة لإرضاء معاوية وحكام بنى أمية الذين كانوا يتبعونها فى حلها وفى ترحالها ويمجدونها ويأخذون الدين عنها. كما أن عائشة كانت تفتى لهم برضاعة الكبير وكانت ترى أن الرجال يمكنهم أن يرضعوا من النساء فيصبحوا بذلك من محارمهن [٢٠٠] . وما أخرجه الإمام مالك فى موطأه تقشعر منه جلود المؤمنين والمؤمنات إذ يقول بأنها كانت تبعث بالرجال إلى أختها أم كلثوم وإلى بنات أخيها فيرضعوا منهن وتسبيح أم المؤمنين عائشة بعد تلك الرضاعة مقابلتهم بدون حجاب [٢٠١] لأنهم على رأيها أصبحوا من محارمها! وما علينا إلا أن نتصور أحد يتحمل بدعة عائشة ولو يجد فى نفسه حرجا مما قضيت ويسلم تسليما. وأنا ألفت الباحثين والمحققين إلى هذه الطامة فهى وحدها كافية للكشف عن الحقيقة ولمعرفة الحق من الباطل. وبهذا يتبين لنا بأن (أهل السنة والجماعة) يعبدون الله بنصوص ما أنزل بها من سلطان، بدون تمحيص ولا تثبيت، ولو تبينوا تلك البدع لنفرت نفوسهم منها وتركوها طائعين. [صفحه ٢١٢] هذا ما لا مسته شخصيا عند بعض (علماء السنة) المتحررين الذين عندما اطلعوا على حديث رضاعة الكبير استغربوا وذهلوا وأكدوا بأنهم لم يسمعوا به أبدا. وهذه ظاهرة سارية عند (أهل السنة والجماعة) فكثير من الأحاديث التى يحتج بها الشيعة موجودة فى صحاحهم وهو يجعلونها ويكفرون من يقول بها. (ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين) (التحريم: ١٠).

خالد بن الوليد

خالد بن الوليد بن المغيرة من بنى مخزوم الملقب عند (أهل السنة والجماعة) بسيف الله. أبوه من أكبر الأثرياء الذين لا يقدر ثراؤهم بقيمة، يقول عباس محمود العقاد: كان أغنى أبناء زمانه فى صفوف الثراء المعروفة بينهم كافة، الذهب والفضة والبساتين والكروم والتجارة والعروض والخدم والجوارى والعبيد، وسمى من أجل ذلك بالوحيد [٢٠٢] . وأبوه هذا هو الوليد بن المغيرة الذى نزل فيه القرآن يتوعده بالنار وبئس القرار، فقال تعالى فى شأنه: ذرنى ومن خلقت وحيدا – وجعلت له مالا ممدودا – وبنين شهودا – ومهدت له تمهيدا – ثم يطمع أن أزيد – كلا إنه كان لآياتنا عنيدا – سأرهقه صعودا – إنه فكر وقدر – فقتل كيف قدر – ثم قتل كيف قدر – ثم نظر – ثم عبس وبسر – ثم أدبر واستكبر – فقال إن هذا إلا سحر يؤثر – إن هذا إلا قول البشر – سأصليه سقر (المدثر: ١١ – ٢٦). ويروى أن الوليد جاء للنبى صلى الله عليه وآله وسلم يغريه بالأموال ليترك الذين الجديد فأنزل الله فيه: ولا تطع كل حلاف مهين – هماز مشاء بنميم – مناع للخير معتد [صفحه ٢١٣] أثيم – عتل بعد ذلك زنيم – أن كان ذا مال وبنين – إذا تتلى عليه آياتنا قال

أساطير الأولين – سنسمه على الخرطوم (القلم: ١٠ – ١۶). وكان الوليد يعتمد بأنه أحق وأولى بالنبوة من محمد فكان يقول: أينزل القرآن والنبوة على محمد الفقير وأترك أنا كبير قريش وسيدها؟ وعلى هذه، مفيدة تربى خالد بن الوليد حاقدا على الإسلام وعلى نبى الإسلام الذى سفه أحلام أبيه وقوض عرشه فشارك خالد فى الحروب كلها ضد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ولا شك بأن خالدا كان يشارك أباه فى اعتقاده بأنه أولى بالنبوة من محمد الفقير اليتيم ولأن خالدا كأبيه من عظماء قريش إن لم يكن أعظمهم على الإطلاق، فلو نزل القرآن والنبوة على أبيه لكان لخالد منهما النصيب الأوفر ولورث النبوة والملك كما ورث سليمان داود. وقد سجل الله سبحانه اعتقادهم هذا بقوله: ولما جائهم الحق قالوا هذا سحر وإنا به كافرون – وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم (الزخرف: ٣٠ – ٣١). فلا غرابة أن يعمل كل ما فى وسعه للقضاء على محمد ودعوته وقد رأيناه يجهز جيشا كبيرا بما أتاح له الثراء فى غزوة أحد ويكمن للنبى صلى الله عليه وآله وسلم محاولا القضاء عليه، وقد حاول أيضا عام الحديبية أن يغتال النبى صلى الله عليه وآله وسلم ولكن الله سبحانه أفشل مخططاته كلها فباءت بالفشل ونصر نبيه فى المواطن كلها. ولما عرف خالد كغيره من عظماء قريش بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يقهر، ورأى الناس يدخلون فى دين الله أفواجا، عند ذلك استسلم للأمر الواقع وفى نفسه حسرة، فكان إسلامه متأخرا إلى السنة الثامنة للهجرة وقبل فتح مكة بأربعة شهور. ودشن خالد إسلامه بمخالفة أوامر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حيث نهاهم عن القتال فدخل خالد إلى مكة يوم الفتح بعد ما قتل أكثر من ثلاثين رجلا أغلبهم من قريش وكان النبى صلى الله عليه وآله وسلم أوصاهم بأن لا يقتلوا أحدا. [صفحه ٢١۴] ومهما اعتذر المعتذرون عن خالد بأنه صد عن الدخول إلى مكة وأنه شهروا فى وجهه السلاح، فهذا لا يبيح له القتال بعد نهى النبى عنه، وكان بوسعه أن يرجع إلى باب آخر فيدخله بدون قتال، كما فعل الآخرون، أو أن يبعث للنبى صلى الله عليه وآله وسلم يستشيره فى قتال الذين منعوه الدخول. ولكن شيئا من ذلك لم يكن، واجتهد خالد برأيه مقابل النص الذى سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وما دمنا نتحدث عن الاجتهاد مقابل النص والذى أصبح له أنصار ومؤيدون، أو قل أصبحت له مدرسة قائمة تخرج منها عظماء الصحابة والمشرعون وسميت فيما بعد بمدرسة الخلفاء، لا بد لنا من الإشارة هنا بأن الاجتهاد بهذا المعنى هو معصية الله ورسوله لا غير، ولأننا ألفنا اصطلاح الاجتهاد مقابل النص فأصبح وكأنه أمر مشروع، وفى الحقيقة يجب أن نقول: وعصى خالد أمر النبى بدل أن نقول: واجتهد خالد برأيه مقابل النص كما علمنا القرآن عندما قال: وعصى آدم ربه فغوى (طه: ١٢١)، لأن الله نهاه عن الأكل من الشجرة ولأن آدم أكل منها، فلا تقول: فاجتهد آدم برأيه مقابل النص. ويجب على المسلم أن يقف عند حده ولا يقول برأيه فى مسألة ورد فيها أمر أو نهى من الله أو من رسوله، لأن ذلك هو الكفر الصريح. قال الله للملائكة: اسجدوا لآدم، فهذا أمر، فسجدوا (طه / ١١۶)، وهذا إيجاب وامتثال وطاعة. إلا إبليس فإنه اجتهد برأيه فقال: أنا خير منه فكيف أسجد له؟ وهنا عصيان وتمرد، بقطع النظر عمن هو خير، آدم أم إبليس؟ ولذلك قرر سبحانه: ما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة (الأحزاب: ٣۶). وإلى هذا أشار الإمام جعفر الصادق عندما قال لأبى حنيفة: لا تقس فإن [صفحه ٢١۵] الشريعة إذا قيست محقت، وإن أول من قاس إبليس عندما قال: أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين. وقوله: إن الشريعة إذا قيست محقت هو أحسن تعبير للدلالة على فساد القياس، فلو استعمل الناس آراءهم المختلفة مقابل النصوص فلا ولن يبق للشريعة أثر، ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السماوات والأرض. ونعود بعد هذا العرض الوجيز للاجتهاد لنقول فى هذه المرة بأن خالد بن الوليد عصى أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مرة أخرى عندما بعثه إلى بنى جذيمة يدعوهم إلى الإسلام ولم يأمره بقتال. فذهب إليهم وأوقع فيهم وغدر بهم بعدما أعلنوا إسلامهم وقتلهم صبرا، حتى أتهمه عبد الرحمان بن عوف – الذى حضر معه تلك الوقعة – بأنه إنما قتلهم ليثأر لعميه اللذين قتلهما بنو جذيمة [٢٠٣] . ولما سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بتلك الوقعة الشنيعة تبرأ إلى الله مما صنع خالد ثلاث مرات، ثم أرسل إليهم على بن أبى طالب بأموال كثيرة فودى لهم كل الدماء التى أهرقها خالد. ومهما يعتذر المعتذرون من أهل السنة والجماعة عن خالد بن الوليد، فإن صفحات تاريخه حافلة بالمآسى والمعاصى لكتاب الله وسنة رسوله، ويكفى الباحث أن يقرأ تاريخه وما فعله فى

اليمامة أيام أبى بكر، وغدره بمالك بن نويرة وقومه وكيف قتلهم صبرا وهم مسلمون ودخل بزوجة مالك ونكحها فى ليلتها ولم يراع فى ذلك شرع الإسلام ولا مروءة العرب. حتى أن عمر بن الخطاب مع تساهله فى الأحكام إلا أنه شنع عليه وسماه عدو الله وتوعده بالرجم. [صفحه ۲۱۶] وعلى الباحثين أن يراجعوا التاريخ بعين البصيرة ومن وجهة النقد البناء الذى يوصلهم إلى الحقيقة بكل تجرد وحياد ولا تأخذهم العصبية المذهبية فيقوموا الأشخاص من خلال الأحاديث المكذوبة على النبى صلى الله عليه وآله وسلم، لأن أهل السنة والجماعة وهم بنو أمية فى الواقع يمسحون الأحداث التاريخية بحديث واحد يضعونه من عندهم ليقطعوا به الطريق على الباحثين فلا يصلون إلى الحقيقة. وما أسهل أن يقول أحدهم: قال رسول الله لخالد بن الوليد: مرحبا بسيف الله: فيأخذ هذا الحديث المكذوب مأخذه من نفوس المسلمين الأبرياء الذين يحسنون الظن ولا ـ يعرفون خفايا الأمور ودسائس الأمويين، فيتأولون بعد هذا الحديث الموضوع كل ما يقال فى خالد من حقائق ويلتمسون لها أعذارا. وهذا ما يسمى بالتأثير النفسى على الأشخاص وهو الداء العضال الذى يحجب الإنسان عن الحق ويقلب الواقع تماما. خذ لذلك مثلا، أبا طالب عم النبى صلى الله عليه وآله وسلم قيل إنه مات على الكفر وإن النبى قال فيه: أبو طالب فى ضحضاح من نار يغلى منها دماغه. ومن أجل هذا الحديث المكذوب يعتقد أهل السنة والجماعة بأن أبا طالب مشرك وهو فى النار ولا يتقبلون بعد ذلك التحليل العقلى الذى يوصلهم إلى الحقيقة وبهذا الحديث تنسف كل حياة أبى طالب وجهاده فى سبيل الإسلام من أجل دعوة ابن أخيه حتى عاداه قومه وعاداهم إلى أن رضى بالحصار فى شعب مكة لمدة ثلاث سنين مع ابن أخيه يأكل خلالها أوراق الشجر، وتنسف كل مواقفه البطولية وأشعاره العقائدية فى نصرة دعوة النبى، وكذلك يعفى كل ما فعله النبى فى حق عمه وكيف غسله وكفنه فى قميصه ونزل فى قبره وسمى ذلك العام بعام الحزن وقال: والله ما نالت منى قريش إلا بعد موت أبى طالب، وإن الله أوحى إلى أن أخرج منها فقد مات ناصرك، فهاجر من مكة فى يومه. وخذ لذلك مثلا أبا سفيان بن حرب والد معاوية، قيل إنه أسلم بعد فتح مكة وقال النبى فيه: من دخل دار أبى سفيان فهو آمن. ومن أجل هذا الحديث الذى ليس فيه فضل ولا فضيلة يعتقد أهل السنة [صفحه ۲۱۷] والجماعة بأن سفيان أسلم وحسن إسلامه وهو فى الجنة لأن الإسلام يجب ما قبله. ولا يتقبلون بعد ذلك التحليل العقلى الذى يوصلهم إلى الحقيقة، وبهذا الحديث أيضا يعفى كل ما فعله أبو سفيان تجاه صاحب الرسالة ودعوته، وتنسى كل الحروب التى قادها ومولها للقضاء على محمد، وينسى حقده وبغضه للنبى حتى أنه لما جاؤوا به وقالوا له أسلم وإلا ضربنا عنقك قال: أشهد أن لا إله إلا الله، فقالوا: قل: أشهد أن محمدا رسول الله فقال: أما هذه ففى نفسى شئ منها. وكان إذا اجتمع بالنبى بعد استسلامه يقول فى نفسه: بأى شئ غلبنى هذا؟ فيقول له النبى صلى الله عليه وآله وسلم بالله عليك يا أبا سفيان. فهذان مثلان ضربتهما من واقعنا الإسلامى حتى يتبين للباحثين مفعول التأثير النفسى على الناس وكيف يحجبهم عن الحق، ومن هذا نفهم بأن أهل السنة والجماعة غلفوا الصحابة بهالة من الأحاديث المكذوبة أكسبتهم حصانة وقدامة فى نفوس الغافلين فلم يعودوا يتقبلون فيهم نقد الناقدين ولومة اللائمين. وإذا اعتقد المسلم بأن هؤلاء بشرهم رسول الله بالجنة فلا يتقبل بعد ذلك فيهم أى قول وكل ما فعلوه يهون ويلتمس لهم فيه أعذار أو تأويلات هذا إذا لم يغلق الباب من أوله. ولذلك وضعوا لكل واحد من كبرائهم لقبا نسبوه للرسول صلى الله عليه وآله وسلم فهذا صديق وهذا فاروق وهذا ذو النورين، وهناك حب رسول الله وهناك حوارى رسول الله وهناك حبيبه رسول الله، وهناك أمين الأمة وهناك راوية الإسلام، وهناك كاتب الوحى، وهناك صاحب النعلين، وحجام الرسول وسيف الله المسلول، وغير ذلك. وكلها فى الحقيقة لا تسمن ولا تغنى من جوع فى ميزان الحق عند الله إن هى إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إنما الذى ينفع عند الله ويضر هو الإعمال. [صفحه ۲۱۸] والتاريخ هو خير شاهد على الأعمال وبها نقيم شخصية الإنسان وقيمته ولا نقيم الإنسان مما يقال فيه كذبا وبهتانا. وهى بالضبط مقولة الإمام على: اعرف الحق تعرف أهله. وبما أننا درسنا التاريخ وعرفنا ما فعله خالد بن الوليد وعرفنا الحق من الباطل فلا يمكن لنا أن نسميه سيف الله، ويحق لنا أن نسأل متى لقبه رسول الله بذلك، هل سماه سيف الله عندما قتل أهل مكة يوم الفتح وقد عرفنا بأنه صلى الله عليه وآله وسلم نهاه عن القتال؟ أم عندما بعثه مع سرية زيد بن حارثة إلى مؤتة وقال: إذا قتل زيد، فجعفر بن أبى طالب وإذا قتل جعفر فعبد الله بن رواحة،

ولم يعينه حتى فى المرتبة الرابعة لقيادة الجيش، وبعد مقتل الثلاثة لاذ خالد بالفرار من المعركة بمن بقى من الجيش؟ أم لقبه بسيف الله عندما خرج معه إلى غزوة حنين صحبة اثنى عشر ألف مقاتل فأعطى بالأدبار وولى هاربا تاركا رسول الله فى المعركة ومعه اثنا عشر رجلا؟ وإذا كان الله يقول: ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئيس المصير (الأنفال: ۱۶). فكيف يسمح لسيفه بالهروب؟ إنه حق أمر عجيب! وأنا أعتقد أن خالدا لم يكن يعرف هذا اللقب فى حياة النبى أصلا ولم يقله رسول الله أبدا، وغاية ما هناك أن أبا بكر هو الذى أعطى لخالد هذا الوسام عندما بعثه لإسكات الثائرين عليه من أجل الخلافة وفعل بهم ما فعل ونقم عليه عمر بن الخطاب وقال لأبى بكر: إن سيف خالد لرهقا وهو أعرف الناس به وأقربهم إليه، عند ذلك قال أبو بكر لعمر: إن خالدا سيف من سيوف الله سله على أعدائه، إنه تأول فأخطأ، (ومن هنا جاء هذا اللقب). وأخرج الطبرى فى الرياض النضرة أنه كان فى بنى سليم ردة فبعث إليهم أبو بكر خالد بن الوليد فجمع رجالا منهم فى الحضائر وأضرم عليهم النار فأحرقهم، فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فأتى أبا بكر فقال: تدع رجلا يعذب بعذاب الله عز وجل؟ [صفحه ۲۱۹] فقال أبو بكر: والله لا أشم سفا سله الله على عدوه حتى يكون هو الذى يشيمه، ثم أمره فمضى من وجهه إلى مسيلمة [۲۰۴] . ومن هنا سمى أهل السنة والجماعة خالدا ب " سيف الله المسلول ولو أن خالدا عصى أمر الرسول وحرق الناس بالنار ضاربا بالسنة عرض الجدار. فقد أخرج البخارى فى صحيحه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: إن النار لا يعذب بها إلا الله، وقوله أيضا: لا يعذب بالنار إلا ربها [۲۰۵] . وقد قدمنا أن أبا بكر كان يقول قبل موته: يا ليتنى لم أحرق الفجاءة السلمى! ونحن نقول يا ليت سائلا يسأل عمر بن الخطاب ويقول له: إذا كنت تعرف أنه لا يعذب بالنار إلا الله، فلماذا أقسمت غداة وفاة الرسول لتحرقن بيت الزهراء بمن فيها أو يخرجوا للبيعة؟ ولولا تليم على وأمره الجماعة بالخروج للبيعة لنفذت فيم مرادك. وإن الشك يداخلنى بعض الأوقات فأستبعد أن يكون عمر يعارض أبا بكر فلا يلتفت إليه وإلى معارضته، فهذا غريب. وقد رأينا أبا بكر لا يقف بوجه عمر ولا يثبت أمام معارضته حتى قال له غير مرة: لقد قلت لك بأنك أقوى منى على هذا الأمر فغلبتنى ومرة أخرى لما اشتكى إليه المؤلفة قلوبهم فعل عمر بالكتاب الذى كتبه إليهم وأنه بصق فيه ومزقه، وسألوه: أأنت الخليفة أم عمر؟ فقاتل: بل هو إن شاء الله. ولذلك أقول: لعل المعارض له فى أفعال خالد البشعة هو على بن أبى طالب، ولكن المؤرخين الأولين كانوا كثيرا ما يتحاشون ذكر اسمه فأبدلوه بعمر، كما وردت بعض الروايات المسندة إلى أبى زينب أو إلى رجل ويقصدون به عليا ولا يصرحون بذلك. وليس هذا إلا مجرد احتمال، أو أننا نقبل قول بعض المؤرخين بأن عمر بن [صفحه ۲۲۰] الخطاب كان يبغض خالدا ولا يطيق رؤيته لأنه يغار منه فقد استهوى خالد قلوب الناس بما حققه من انتصارات ويقال أبن خالدا صارع عمر فى الجاهلية فغلبه وكسر رجله. والمهم أ، عمر عزل خالدا يوم تولى الخلافة ولكن لم يقم عليه الحد بالرجم كما وعده بذلك. وبالنتيجة إن خالد بن الوليد وعمر بن الخطاب كانا مترادفين فى الشدة والغطرسة كل منهما غظ غليظ القلب عمل كل منهما على مخالفة السنة النبوية وعصيان النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى حياته وبعد وفاته، كما كان كل منهما يبغض وصى النبى ويعمل على إبعاده، وقد تآمر خالد مع عمر وأبى بكر على اغتيال على عقيب وفاة النبى [۲۰۶] . ولكن الله سبحانه وتعالى نجاه منهم ليقضى أمرا كان مفعولا. ومرة أخرى يتضح لنا بعد دراسة لشخصية خالد بن الوليد الذى يتغنى به أهل السنة والجماعة بأنهم أكثر بعدا عن السنة النبوية وهم يقتدون بمن خالفها ونبذها وراء ظهره ولم يراع لها ولا لكتاب الله حرمة ولا احتراما.

ابوهريرة الدوسى

هو من الصحابة المتأخرين عن الإسلام وعلى حسب ترتيب الطبقات لابن سعد فهو يعد من الطبقة التاسعة أو العاشرة. قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى آخر السنة السابعة للهجرة وبذلك يقول المؤرخون بأن صحبته للنبى صلى الله عليه وآله وسلم لم تتجاوز ثلاث سنين [۲۰۷] . على أكثر تقدير ومنهم من ينزل بتلك الصحبة إلى أقل من سنتين باعتبار أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم بعثه مع ابن الحضرمى إلى البحرين فتوفى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو بالبحرين. ولم يكن أبو هريرة من الذين

عرفوا بجهاد أو شجاعة ولا من أولئك الدهاة المفكرين ولا من الفقهاء الحافظين ولم يكن يعرف القراءة والكتابة، وقدم على [صفحه ۲۲۱] رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ملء بطنه كما صرح هو بذلك وكما فهم النبي منه ذلك عندما أسكنه في أهل الصفة وكلما جئ للنبي بصدقة من الأكل بعث بها إليهم، وكان كما يروى هو عن نفسه كثير الجوع فيعترض طريق الصحابة ويمثل دور المصروع طمعا في أن يدخلوه إلى بيوتهم ويطعموه. ولكنه اشتهر بكثرة الأحاديث التي يرويها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فبلغت مروياته ما يقرب من ستة آلاف حديث، وهذا ما ألفت نظر المحققين إليه ولأنه مع قلة الصحبة روى أحاديث ووقائع لم يحرضها أبدا. وجمع بعض المحققين مجموع مرويات الخلفاء الراشدين والعشرة المبشرين وأمهات المؤمنين وأهل البيت الطاهرين. فلم تبلغ كلها عشر معشار ما رواه أبو هريرة بمفرده، (مع العلم بأن من هؤلاء على بن أبي طالب الذي صاحب النبي ثلاثين عاما). ومن ثم توجهت إلى أبي هريرة أصابع الاتهام ووصفته بالكذب والوضع والتدليس وقالوا بأنه أول راوية أتهم في الإسلام. ولكن أهل السنة والجماعة يلقبونه ب " راوية الإسلام ويحترمونه كثيرا ويحتجون به ولعل البعض منهم يعتقد بأنه أعلم من على وذلك لحديث يرويه هو عن نفسه قال: قلت يا رسول الله إني أسمع منك حديثا كثيرا أنساه قال: أبسط رداءك فبسطته قال فغرف بيديه ثم قال: ضمه فضممته فما نسيت شيا بعدها [۲۰۸] . وأكثر أبو هريرة الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى ضربه عمر بن الخطاب بالدرة وقال له: قد أكثرت من الرواية وأحر بك أن تكون كاذبا على رسول الله. وذلك لرواية رواها أن الله خلق السماوات والأرض والخلق فعد سبعة أيام، فلما سمع بذلك عمر دعاه وطلب منه إعادة الحديث فلما أعاده ضربه عمر وقال: يقول الله في ستة أيام وأنت تقول في سبعة؟ فقال أبو هريرة: علني سمعته من كعب الأحبار، فقال عمر: ما دمت لا تفرق بين أحاديث النبي وكعب الأحبار فلا تحدث [۲۰۹] . [صفحه ۲۲۲] كما يروى أن الإمام على بن أبي طالب قال: ألا إن أكذب الأحياء على رسول الله أبو هريرة الدوسي [۲۱۰] . كما أن عائشة أم المؤمنين كذبته عدة مرات في عدة أحاديث كان يرويها عن رسول الله، فأنكرت عليه مرة وقالت له: متى سمعت رسول الله يقول ذلك؟ فقال لها: لقد شغلك عن حديث رسول الله (ص ۹ المرآة والمكحلة والخضاب، ولما أصرت على تكذيبه وشهرت به، وتدخل مروان بن الحكم وتثبت من صحة الحديث اعترف عند ذلك أبو هريرة وقال: إني لم أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإنما سمعته من الفضل بن العباس [۲۱۱] . وفي هذه الرواية بالخصوص اتهمه ابن قتيبة وقال فيه: لقد استشهد أبو هريرة بالفضل بن العباس بعد موته، ونسب الحديث إليه ليوهم الناس بأنه سمعه منه [۲۱۲] . كما قال ابن قتيبة في كتابه تأويل مختلف الحديث: كان أبو هريرة يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كذا وكذا، وإنما سمعته من غيره. كما أن الذهبي أخرج في كتابه أعلام النبلاء بأن يزيد بن إبراهيم سمع شعبة بن الحجاج يقول: كان أبو هريرة مدلسا. وجاء في كتاب البداية والنهاية لابن كثير أن يزيد بن هارون سمع شعبة يقول فيه ذلك أيضا يعني كان مدلسا، وكان يروى ما سمعه من كعب الأحبار ومن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا يميز ين هذا وهذا. كما أن أبا جعفر الإسكافي قال: أبو هريرة مدخول عند شيوخنا غير مرضى الرواية [۲۱۳] . [صفحه ۲۲۳] وقد اشتهر أبو هريرة في حياته من بين الصحابة بالكذب والتدليس والإكثار من الأحاديث الموضوعة حتى أن بعضهم كان يستهزئ به ويطلب منه وضع الأحاديث لما يريد. فقد روى أن رجلا من قريش لبس جبة جديدة وأخذ يتبختر فيها ومر بأبي هريرة فقال له: يا أبا هريرة إنك تكثر الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهل سمعته يقول في حلتي هذه شيئا؟ فقال أبو هريرة: سمعت أبا القاسم يقول: إن رجلا ممن كان قبلكم بينما كان يتبختر في حلته إذ خسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها حتى تقوم الساعة، فوالله ما أدرى لعله كان من قومك ورهطك [۲۱۴] . وكيف لا يشك الناس في روايات أبي هريرة إذا كانت متناقضة، فقد يروى حديثا ثم يروى نقيضه وإذا عارضوه واحتجوا عليه بما رواه سابقا، يعرض عنهم أو يرطن بالحبشية [۲۱۵] . وكيف لا يتهمونه بالكذب والوضع وقد شهد هو على نفسه بأنه يحدث من جعبته وينسبه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم. أخرج البخاري في صحيحه أن أبا هريرة قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أفضل الصدقة ما ترك غنى واليد العليا خير من اليد السفلى، وابدأ بمن تعول، تقول المرأة أما أن تطعمني وإما أن تطلقني، ويقول العبد أطعمني واستعملني ويقول الابن أطعمني إلى من

تدعنی، فقالوا: یا أبا هریرة سمعت هذا من رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم؟! فقال: لا هذا من کیس أبی هریرة [۲۱۶] . أنظر کیف یبدأ الحدیث بقوله: قال النبی صلی الله علیه وآله وسلم ثم بعد ذلک عندما ینکرون علیه ویستفهمونه، یعترف بوضعه ویقول هو من کیس أبی هریرة! [صفحه ۲۲۴] فهنیئا لأبی هریرة بهذا الکیس الملئ بالأکاذیب والأساطیر والذی وجد له رواجا عند معاویة وبنی أمیة واکتسب من ورائه الجاه والسلطان والأموال والقصور فقد ولاه معاویة ولایة المدینة المنورة وبنی له قصر العقیق وزوجه من المرأة الشریفة التی کان أبو هریرة یخدمها. وإذا کان أبو هریرة وزیر معاویة المغرب فلیس ذلک لفضله ولا لشرفه أو علمه ولکنه کان یحد عنده الأحادیث التی یریدها ویرویها وإذا کان بعض الصحابة یتلکأون فی لعن أبی تراب ویجدون فی ذلک حرجا، فإن أبا هریرة لعن علیا فی عقر داره وعلی مسمع من شیعته. روی أبن أبی الحدید قال: لما قدم أبو هریرة العراق مع معاویة عام الجماعة جاء إلی مسجد الکوفة، فلما رأی کثرة من استقبله من الناس جثا علی رکبتیه، ثم ضرب صلعته وقال: یا أهل العراق أتزعمون أنی أکذب علی رسول الله وأحرق نفسی بالنار، والله لقد سمعت رسول الله یقول: إن لکل نبی حرما وإن حرمی بالمدینة ما بین عیر إلی ثور، فمن أحدث فیها حدثا فعلیه لعنة الله والملائکة والناس أجمعین، وأشهد أن علیا قد أحدث فیها. فلما بلغ معاویة قوله أجازه وأکرمه وولاه المدینة [۲۱۷] . ویکفینا دلیلا ـ أنه کان والیا علی المدینة من قبل معاویة، ولا شک فی أن المحققین والباحثین الأحرار سیشکون فی کل من تولی عدو الله ورسوله وعادی ولی الله ورسوله. ولا ـ شک فی أن أبا هریرة لم یصل إلی ذلک المنصب الرفیع وهو ولایة المدینة عاصمة الإسلام، إلا للخدمات التی أسداها لمعاویة وحکام بنی أمیة، وسبحان مقلب الأحوال فقد جاء أبو هریرة إلی المدینة عریانا لیس له إلا نمرة یستر بها عورته ویستجدی المارة لیسدوا رمقه والقمل یجری فوق جلده. وإذا به فجأة یصبح والی المدینة المنورة یسکن قصر العقیق وعنده الأموال والخدم والعبید ولا یتکلم الناس إلا بإذنه. [صفحه ۲۲۵] کل ذلک من برکات کیسه، فلا تنس ولا تتعجب فإنک تری الیوم نفس المسرحیات تتکرر والتاریخ یعید نفسه فکم من معدم جاهل تقرب إلی الحاکم وانخرط فی الحزب فأصبح سیدا مهابا یقیم الدنیا ویقعدها، یصول ویجول وتحت تصرفه الأموال التی لا ـ تخضع للحساب والسیارات التی لا ـ تخضع للرقابة والمأکولات التی لا تباع فی الأسواق ومع کل ذلک فهو لا یحسن الکلام حتی بلغته ولا یفهم من معانی الحیاة غیر بطنه وفرجه غایة ما هنالک أن له کیسا مثل کیس أبی هریرة مع وجود الفارق طبعا، ولکن الهدف واحد هو إرضاء الحاکم والترویج له لدعم ملکه وتثبیت عرشه والقضاء علی أعدائه. وقد کان أبو هریرة یحب الأمویین ویحبونه من زمن عثمان بن عفان زعیمهم، فکان رأیه فی عثمان مخالف لکل الصحابة من المهاجرین والأنصار، فهو یکفر الصحابة الذین شارکوا فی قتل عثمان وألبوا علیه. ولا شک بأنه کان یتهم علی بن أبی طالب بقتل عثمان، ونفهم ذلک من حینه فی مسجد الکوفة وقوله بأن علیا أجدث فی المدینة ویلعنه علی لسان النبی والملائکة والناس أجمعین. ولذلک ینقل ابن سعد فی طبقاته أنه لما مات أبو هریرة سنة ۵۹ کان ولد عثمان بن عفان یحملون سریره حتی بلغوا البقیع حفظا بما کان من رأیه فی عثمان [۲۱۸] . وإن لله فی خلقه شؤونا، إذ یموت عثمان بن عفان سید قریش وعظیمها مقتولا ویذبح بذبح النعاج وهو خلیفة المسلمین الذی لقبوه بذی النورین والذی تستحی منه الملائکة کما یزعمون، ولا یغسل ولا یکفن ویعطل دفنه ثلاثة أیام ثم یدفن فی مقرة الیهود. ویموت أبو هریرة الدوسی فی العز والجاه وقد کان معدما ولا یعرف أحد قومه ولا عشیرته ولیس له فی قریش قرابة، فیحمله أولاد الخلیفة الذین أصبحوا فی عهد معاویة ولاة الأمور ویدفنونه فی بقیع رسول الله! وهلم بنا الآن إلی أبی هریرة لنعرف موقفه من السنة النبویة. [صفحه ۲۲۶] أخرج البخاری فی صحیحه عن أبی هریرة قال: حفظت عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وعاءین فأما أحدهما فبثته وأما الآخر فلو بثثته قطع هذا البلعوم [۲۱۹] . وإذا قلنا فی الأبحاث السابقة أن أبا بکر وعمر قد أحرقا السنة النبویة المکنونة ومنعا المتحدثین من نقلها، فها هو أبو هریرة یفصح بهذا الحدیث عن المکنون ویؤکد ما ذهبنا إلیه، ویعترف بأنه ما کان یحدث إلا بما یروق الخلفاء الحاکمین. وعلی هذا الأساس فإن أبا هریرة کان یملک کیسین أو وعاءین أحدهما کان یبثه وهو الذی تحدثنا عنه وفیه ما یشتهیه الحاکمون. وأما الوعاء الثانی الذی کتمه أبو هریرة ولم یحدث به خوفا من أن یقطع بلعومه فهو الذی یحوی الأحادیث الصحیحة للنبی صلی الله علیه وآله وسلم. ولو کان أبو هریرة ثقة

ما كان ليكتم الأحاديث الحقيقية ويبث الأوهام والأكاذيب لتأييد الظالمين، وهو يعلم بأن الله لعن من يكتم البينات. فقد أخرج له البخارى قوله: إن الناس يقولون: أكثر أبو هريرة، ولولا ـ آيتان فى كتاب الله ما حدثت حديا، ثم تلو: إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وإن إخواننا من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق وإن إخواننا من الأنصار كان يشغلهم العمل فى أموالهم، وإن أبا هريرة كان يلوم النبى يشبع بطنه ويحضر ما لا يحضرون ويحفظ ما لا يحفظون [۲۲۰] . فكيف يقول أبو هريرة: لولا ـ آيتان فى كتاب الله ما حدثت حديثا، ثم يقول هنا حفظت عن رسول الله وعاءين فأما أحدهما فبثثته وأما الوعاء الثانى لو بثثته قطع هذا البلعوم! وهل هذه إلا شهادة منه بأنه كتم الحق رغم الآيتين فى كتاب الله؟! [صفحه ۲۲۷] وإذا كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال لأصحابه: ارجعوا إلى أهليكم فعلموهم [۲۲۱] وقال: رب مبلغ أوعى من سامع. وأخرج البخارى أن النبى حرض وفد عبد القيس على أن يحفظوا الإيمان والعلم ويخبروا به من وراءهم. فهل لنا أن نتساءل وهل للباحثين أن يتساءلوا لماذا قتل الصحابى عندما يتحدث بحديث النبى صلى الله عليه وآله وسلم ويقطع منه البلعوم؟! فلا بد أن هناك سرا لا يحب الخلفاء إفشاءه وقد أشرنا إلى ذلك السر فى الأبحاث السابقة من كتاب فاسألوا أهل الذكر ونوجز هنا بأنه يتعلق بالنص على خلافة على. وليس اللوم على أبى هريرة فقد عرف قدره وشهد على نفسه بأن الله لعنه ولعنه اللاعنون إذ كتم حديث النبى. ولكن اللوم على أهل السنة والجماعة الذى يجعلون من أبى هريرة راوية السنة، وهو يشهد بأنه كتمها ويشهد بأنه دلسها وكذب عليها ويشهد أيضا بأنها اختلطت عليه فلم يعرف حديث النبى من حديث غيره. وهذا كله من أحاديث واعترافات صحيحة جاءت فى صحيح البخارى وغيره من صحاح أهل السنة والجماعة. كيف يطمئنون لرجل طعن فى عدالته أمير المؤمنين على بن أبى طالب وأتهمه بالكذب فقال: إنه أكذب الأحياء على النبى، واتهمه عمر بن الخطاب وضربه وهدده بالنفى، كما طعنت فيه عائشة وكذبته عدة مرات، وطعن فيه كثير من الصحابة وردوا أحاديثه المتناقضة فكان يعترف مرة ويرطن بالحبشية أخرى وطعن فيه كثير من علماء الإسلام واتهموه بالكذب والتدليس والتكالب على موائد معاوية وذهبه وفضته. فكيف يصح بعد كل هذا أن يصبح أبو هريرة راوية الإسلام ويأخذون عنه أحكام الدين؟ وقد أكد بعض العلماء المحققين بأن أبا هريرة هو الذى أدخل فى الإسلام [صفحه ۲۲۸] عقائد اليهود والإسرائيليات التى ملأت كتب الحديث، أو أن كعب الأحبار اليهودى هو الذى أدخلها عن طريقه وبواسطته، فجاءت روايات تشبيه الله وتجسيمه ونظرية الحلول، والأقوال المنكرة فى الأنبياء كلها عن أبى هريرة. فهل يتوب أهل السنة والجماعة إلى رشدهم ليعرفوا عمن يأخذون السنة الحقيقية وإذا ما سألوا فنقول لهم: تعالوا إلى باب مدينة العلم والأئمة من بنيه فهم حفظة السنة وهم أمان الأمة وهم سفينة النجاة وهم أئمة الهدى ومصابيح الدجى وهم العروة الوثقى وحبل الله المتين.

عبدالله بن عمر

هو من مشاهير الصحابة الذين كان لهم دور كبير فى سير الأحداث التى وقعت فى زمن الخلفاء الثلاثة وفى عهد بنى أمية، ويكفى أن أباه عمر بن الخطاب ليكون عند أهل السنة والجماعة معظما ومحبوبا، فهم يعدونه من أكبر الفقهاء ومن حفاظ الأحاديث النبوية، حتى أن الإمام مالكا اعتمد عليه فى أكثر أحكامه، كما أنه أشبع كتاب الموطأ من أحاديثه. وإذا تصفحنا كتب أهل السنة والجماعة وجدناها حافلة بذكره والثناء عليه. غير أننا عندما نقرأ ذلك بعين الباحث البصير يتبين لنا بأنه كان بعيدا عن العدالة وعن الصدق وعن السنة النبوية وعن الفقه وعلوم الشريعة. وأول ما يلفت انتباهنا هو عداؤه الشديد وبغضه لسيد العترة أمير المؤمنين على بن أبى طالب، وصل به إلى حد الوقيعة فيه واعتباره من سوقة الناس. وقد قدمنا فيما سبق بأنه روج أحاديث مكذوبة مفادها أنهم كانوا يفاضلون على عهد النبى صلى الله عليه وآله وسلم وعلى مسمع منه بأن أفضل الناس أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم الناس بعد ذلك سواء، فسمع ذلك النبى ولا ينكره [۲۲۲] . [صفحه ۲۲۹] وهو كما ترى كذب مفضوح يضحك منه العقلاء وقد بحثنا عن حياة عبد الله بن عمر فى حياة النبى صلى الله عليه وآله وسلم فوجدناه شابا صغيرا لم يبلغ الحلم ولم يكن له مع أهل الحل والعقد شأن يذكر ولا رأى يسمع، وقد

توفی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وعبد الله بن عمر فی التاسعهٔ عشر من عمره علی أحسن التقادیر. فکیف یقول والحال هذه: کنا نفاضل فی عهد النبی؟ اللهم إلا إذا کان ذلک حدیث الصبیان فیما بینهم من أولاد أبی بکر وعثمان وإخوته هو، ومع ذلک فلا یصح أن یقال کان النبی صلی الله علیه وآله وسلم یسمع ذلک فلا ینکره! فدل ذلک علی کذب الحدیث وسوء النوایا. أضف إلی ذلک أن النبی صلی الله علیه وآله وسلم لم یأذن لعبد الله بن عمر بالخروج معه إلا فی غزوهٔ الخندق وما بعدها من الغزوات إذ بلغ عمره خمسهٔ عشر عاما [۲۲۳] . فلا شک أنه حضر غزوهٔ خیبر التی وقعت فی السنهٔ السابعهٔ للهجرهٔ النبویهٔ، ورأی بعینیه هزیمهٔ أبی بکر وکذلک هزیمهٔ أبیه عمر، وسمع بلا شک قول الرسول صلی الله علیه وآله وسلم عند ذلک: لأعطین الرایهٔ غدا إلی رجل یحب الله ورسوله ویحبه الله ورسوله کرارا لیس فرارا امتحن الله قلبه للإیمان ولما أصبح أعطاها لقاطع اللذات ومفرق الجماعات ومفرج الکربات وصاحب الکرامات أسد الله الغالب علی بن أبی طالب [۲۲۴] . وقد أبان حدیث الرایهٔ هذا فضل علی وفضائله علی سائر الصحابهٔ وعلو مقامه عند الله ورسوله وفوزه بمحبهٔ الله ورسوله. ولکن بغض عبد الله بن عمر شاء أن یجعل علیا من سوقهٔ الناس! وقد قدمنا بأن أهل السنهٔ والجماعهٔ عملوا بهذا الحدیث الذی أوحاه إلیهم سیدهم عبد الله بن عمر، فلم یعدوا علی بن أبی طالب ضمن الخلفاء الراشدین، کلا ـ ولم یعترفوا بخلافته إلا ـ فی زمن أحمد بن حنبل کما أثبتناه، عندنا افتضحوا فی عهد کثر فیه الحدیث المحدثون، وبدأت أصابع الاتهام تتوجه [صفحه ۲۳۰] إلیهم وتوصمهم بالنصب والبغض لأهل البیت النبوی، وقد عرف المسلمون کلهم بأن بغض علی من أکبر علامات النفاق. عند ذلک اضطروا للقول بخلافهٔ علی وألحقوه برکب الراشدین وتظاهروا بمحبهٔ أهل البیت زورا وبهتانا. وهل من سائل یسأل أبن عمر، لماذا اختلف المسلمون کلهم أو جلهم بعد وفاهٔ النبی صلی الله علیه وآله وسلم فیمن یستحق الخلافهٔ ومن هو أولی بها فاختلفوا فی علی وأبی بکر فقط ولم یکن لأبیه عمر ولا ابن عفان سوق رائجهٔ فی ذلک العهد؟ وهل من سائل یسأل ابن عمر، إذا کان النبی صلی الله علیه وآله وسلم یقرک علی رأیک، فلا یعدل بأبی بکر أحدا ثم عثمان، فلماذا ولی علیهم قبل وفاته بیومین شابا لا نبات بعارضیه أصغر منک سنا وأمرهم بالسیر تحت إمرته وقیادته؟ أتراه یهجر کما قال أبوک؟ وهل من سائل یسأل ابن عمر، لماذا قال المهاجرون والأنصار غداهٔ بیعهٔ أبی بکر لفاطمهٔ الزهراء: والله لو أن زوجک وابن عمک سبق إلینا قبل أبی بکر ما کنا نعدل به أحدا، وهو اعتراف من کبار الصحابهٔ بأنهم لا یعدلون بعلی أحدا، لولا ما سبقت بیعتهم التی سموها فلتهٔ. فما هی قیمهٔ رأی عبد الله بن عمر المراهق المغرور الذی لا یعرف کیف یطلق زوجته من آراء کبار الصحابهٔ؟ وأخیرا هل من سائل یسأل عبد الله بن عمر، لماذا اختار جل الصحابهٔ علی بن أبی طالب للخلافهٔ بعد مقتل عمر وقدموه علی عثمان، لولا رفضه شرط ابن عوف فی الحکم بسنهٔ الشیخین [۲۲۵] . ولکن عبد الله بن عمر تأثر بأبیه، فقد عاشر خلافهٔ أبی بکر وخلافهٔ عمر وخلافهٔ عثمان وهو یری علی بن أبی طالب مبعدا، لیس له فی الجماعهٔ مجلس ولا فی الحکومهٔ منصب وقد تحولت عنه وجوه الناس بعد وفاهٔ ابن عمه صلی الله علیه وآله وسلم وزوجته سیدهٔ النساء ولیس عنده ما یطمع الناس فیه. [صفحه ۲۳۱] ولا ـ شک فی أن عبد الله بن عمر کان أقرب الناس لأبیه فکان یسمع آراءه ویعرف أصدقاءه وأعداءه، فشب علی ذلک البغض والحقد والکراهیهٔ لعلی خاصهٔ ولأهل البیت عامهٔ وترعرع وکبر علی ذلک، حتی إذا رأی یوما علیا وقد بایعه المهاجرون والأنصار بعد مقتل عثمان، فکبر ذلک علیه ولم یتحمله وأظهر المکنون من حقده الدفین فرفض أن یبایع إمام المتقین وولی المؤمنین ولم یتحمل البقاء فی المدینهٔ فخرج إلی مکهٔ مدعیا العمرهٔ. ونری بعد ذلک عبد الله بن عمر یعمل کل ما فی وسعه لتثبیط الناس وفک عزائمهم لیحجموا عن نصرهٔ الحق ومقاتلهٔ الفئهٔ الباغیهٔ التی أمر الله بمقاتلتها حتی تفئ إلی أمر الله. فکان من الخاذلین الأولین لإمام زمانه المفترض الطاعهٔ. وبعد مقتل الإمام علی وتغلب معاویهٔ علی الإمام الحسن بن علی وانتزاع الخلافهٔ منه، خطب معاویهٔ فی الناس قائلا: إنی لم أقاتلکم لتصلوا أو تصوموا وتحجوا ولکن قاتلتکم لأتأمر علیکم وقد أعطانی الله ذلک. نری عبد الله بن عمر یسارع عند ذلک إلی بیعهٔ معاویهٔ بدعوی أن الناس اجتمعوا علیه بعد ما کانوا متفرقین! وأنا أعتقد بأنه هو الذی سمی ذلک العام بعام الجماعهٔ فهو وأتباعه من بنی أمیهٔ أصبحوا أهل السنهٔ والجماعهٔ من ذلک الوقت وحتی قیام الساعهٔ. وهل من سائل یسأل ابن عمر ومن یقول بمقالته من أهل السنهٔ والجماعهٔ متی حصل

الإجماع على خليفة فى التاريخ كالذى حصل لأمير المؤمنين على بن أبى طالب؟ فخلافة أبى بكر كانت فلتة وقى الله شرها وقد تخلف عنها كثير من الصحابة. وخلافة عمر كانت بدون مشورة بل بعهد من أبى بكر ولم يكن للصحابة فيها رأى ولا قول ولا عمل. وخلافة عثمان كانت بالثلاثة الذين اختارهم عمر بل تمت باستبداد عبد الرحمان بن عوف وحده. [صفحه ۲۳۲] أما خلافة على فكانت ببيعة المهاجرين والأنصار له بدون فرض ولا إكراه، وكتب ببيعته إلى الآفاق كلهم إلا معاوية من الشام [۲۲۶] . وكان من المفروض على ابن عمر وأهل السنة والجماعة أن يقتلوا معاوية بن أبى سفيان الذى شق عصا الطاعة وطلب الخلافة لنفسه، وذلك حسب الروايات التى أخرجوها فى صحاحهم من أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما [۲۲۷] . وقال صلى الله عليه وآله وسلم كما جاء فى صحيح مسلم وغيره: من بايع إماما فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليعطه إن استطاع، فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر [۲۲۸] . ولكن عبد الله بن عمر عكس الآية تماما وبدلا من الامتثال لحديث النبى وأوامره ومقاتلة معاوية وقتله لأنه نازع خليفة المسلمين وأشعل نار الفتنة، نراه يمتنع عن بيعة على التى أجمع عليها المسلمون ويبايع معاوية الذى شق عصا الطاعة ونازع الإمام وقتل الأبرياء وتسب فى فتنة بقيت آثارها إلى اليوم. ولذلك أعتقد بأن عبد الله بن عمر قد شارك معاوية فى كل ما ارتكبه من جرائم وموبقات وآثام، لأنه شيد ملكه وأعانه على التسلط والاستيلاء على الخلافة التى حرمها الله ورسوله على الطلقاء وأبناء الطلقاء، كما ورد ذلك فى الحديث الشريف. ولم يكتف عبد الله بن عمر بذلك فحسب، بل سارع لبيعة يزيد بن معاوية، يزيد الخمور والفجور والكفر والفسوق الطليق ابن الطليق واللعين ابن اللعين. وإذا كان عمر بن الخطاب كما ذكره ابن سعد فى طبقاته يقول: لا تصلح الخلافة لطليق ولا لولد طليق ولا لمسلمة الفتح [۲۲۹] ، فكيف يخالف عبد الله أباه [صفحه ۲۳۳] فى هذا المبدأ الذى سطره من قبل، وإذا كان عبد الله بن عمر يخالف كتاب الله وسنة رسوله فى أمر الخلافة فلا نستغرب أن يعمل بعكس رأى أبيه. ثم هل لنا أن نسأل عبد الله بن عمر: أى إجماع وقع على بيعة يزيد بن معاوية وقد نبذه صلحاء الأمة وبقية المهاجرين والأنصار ومنهم سيد شباب أهل الجنة الإمام الحسين بن على وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عباس وكل من سار معهم ورأى رأيهم؟ والمعروف أنه هو نفسه كان من المعارضين لبيعة يزيد فى البداية ولكن معاوية عرف كيف يستميله فأرسل إليه مائة ألف درهم فقبلها، فلما ذكر له البيعة لابنه يزيد قال ابن عمر: هذا ما أراد؟ إن دينى إذن على لرخيص [۲۳۰] . نعم لقد باع عبد الله بن عمر دينه بثمن رخيص كما شهد بذلك على نفسه، وهرب من بيعة إمام المتقين وأسرع لبيعة إمام الباغين معاوية وإمام الفاسقين يزيد، وكما تحمل أوزار تلك الجرائم التى سببها حكم معاوية الظالم، فإنه يتحمل بلا شك أوزار جرائم يزيد وعلى رأسها انتهاك حرمة رسول الله وقتل ريحانته سيد شباب أهل الجنة وعترة النبى صلى الله عليه وآله وسلم والصالحين من أبناء الأمة الذين قتلهم فى كربلاء وفى وقعة الحرة. ولم يكتف عبد الله بن عمر بهذا الحد من البيعة إلى يزيد فحسب بل عمل على حمل الناس عليها وردهم إليها وخوف كل من تحدثه نفسه بالخروج عليها. فقد أخرج البخارى فى صحيحه وغيره من المحدثين بأن عبد الله بن عمر جمع ولده وحشمه ومواليه - وذلك عندما خلع أهل المدينة يزيد بن معاوية - فقال لهم: إنا بايعنا هذا الرجل على بيعة الله ورسوله [۲۳۱] وإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: إن الغادر ينصب له لواء يوم القيامة فيقال: هذه غدرة فلان، [صفحه ۲۳۴] وإن من أعظم الغدر بعد الإشراك بالله أن يبايع رجل رجلا على بيع الله ورسوله ثم ينكث بيعته [۲۳۲] ولا يخلعن أحد منكم ولا يشرفن أحد منكم فى هذا الأمر فيكون صيلما بينى وبينه [۲۳۳] . ولقد قوى بطش يزيد بموالاة عبد الله بن عمر له وتحريضه الناس على بيعته، فجهز جيشا بقيادة مسلم بن عقبة من أكابر الفاسقين وأمره بالسير إلى مدينة الرسول وأباح له أن يفعل فيهما ما يشاء فقتل عشرة آلاف من الصحابة وسبى نساءهم وأموالهم وقتل سبعمائة من حفاظ القرآن على ما يذكره البلاذرى، وهتك الحرمات من الحرائر المسلمات حتى ولدن من سفاح أكثر من ألف مولود، وأخذ منهم البيعة على أنهم كلهم عبيد لسيده يزيد. أفلم يكن عبد الله بن عمر شريكه فى كل ذلك إذ عمل على دعمه وتأييده؟ أترك الاستنتاج فى ذلك إلى الباحثين! ولم يقف عبد الله بن عمر عند هذا الحد بل تعداه إلى بيعة مروان بن الحكم الوزغ اللعين الفاجر الذى حارب عليا وقتل طلحة وفعل الأفاعيل، من حرق بيت الله الحرام ورميها بالمجانيق حتى هدم ركنها، وقتل فيها عبد

الله بن الزبير، وأعمال أخرى ينـدى لـذكرها الجبين. ثم يـذهب ابن عمر فى البيعـة أشواطا ويذهب إلى بيعة الحجاج بن يوسف الثقفى الزنـديق الأـكبر الـذى كـان يستهزئ بـالقرآن ويقول مـا هو إلاـ رجز الأعراب، ويفضل على رسول الله سيده عبـد الملك بن مروان، الحجاج الـذى عرف بوائقه الخاص والعام حتى قال المؤرخون بأنه انتقض كل أركان الإسـلام. ذكر الحافظ بن عساكر فى تاريخه أن رجلين اختلفا فى الحجاج قال أحدهما: هو كافر، وقال الثانى: بل هو مؤمن ضال، ولما تعاندا سألا الشعبى عنه [صفحه ۲۳۵] فقال: إنه مؤمن بالجبت والطاغوت وكافر بالله العظيم [۲۳۴] . هذا الحجاج المجرم المنتهك لما حرم الله والذى يذكر المؤرخون بأنه أسرف ى القتل والتعـذيب والتمثيل بصـلحاء الأمة والمخلصـين وخصوصا منهم شـيعة آل محمد، فإنهم لاقوا منه ما لم يلاقوه من غيره. يقول ابن قتيبـة فى تاريخه بأن الحجاج قتل فى يوم أحـد بضع وسـبعين ألفا حتى سالت الدماء إلى باب المسـجد وإلى السـكك [۲۳۵] . ويقول الترمذى فى صـحيحه: أحصـى ما قتل الحجاج صبرا فوجد مائة وعشرون ألفا [۲۳۶] . ويقول ابن عساكر فى تاريخه بعـد ذكر من قتلهم الحجاج: ووجد فى سـجنه بعد موته ثمانون ألفا منهم ثلاثون ألف امرأة [۲۳۷] . وكان الحجاج يشـبه نفسه برب العزة والجلالة فإذا مر قرب السـجن وسـمع نداء المسـجونين واستغاثتهم له يقول لهم: اخسئوا فيها ولا تكلمونى. هذا الحجاج الذى تنبأ به رسول الله صلى الله عليه وآله وسـلم قبل وفاته فقال: إن فى ثقيف كـذابا ومبيرا. والغريب أن راوى هذا الحديث هو عبد الله بن عمر نفسه [۲۳۸] ! نعم لقد ترك عبد الله بن عمر بيعة خير البشـر بعد النبى ولم ينصره ولم يصل وراءه، فأذله الله سبحانه وذهب إلى الحجاج يقول: سمعت رسول الله (ص) يقول: من مات وليست فى عنقه بيعـة مات ميتـة جاهليـة. فاحتقره الحجاج اللعين وأعطاه رجله قائلا: إن يدى مشـغولة فبايعه، وكان يصـلى خلف الحجاج الزنـديق وخلف واليه نجـدة بن عامر رأس الخوارج [۲۳۹] . ولا شك بأن عبـد الله بن عمر اختار الصـلاة وراء هؤلاء لأنهم كانوا مشهورين [صفحه ۲۳۶] بشـتم ولعن على بعد كلا صلاة. فكان ابن عمر يشفى غليله ويروى حقده الدفين وهو يسمع ذلك فيرتاح قلبه ويهدأ روعه. ولذلك نجد مذهب أهل السنة والجماعة يفتون بالصلاة وراء البر والفاجر، وراء المؤمن والفاسق وذلك استنادا لما فعله سيدهم وفقيه مـذهبهم عبد الله بن عمر فى صـلاته وراء الحجاج الزنديق والخارجى نجدة بن عامر. أما ما قاله الرسول صـلى الله عليه وآله وسـلم: يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله، فإن كانوا فى القراءة سواء فأعلمهم بالسـنة، فإن كانوا فى السـنة سواء فأقـدمهم هجرة ن فـإن كانوا فى الهجرة سواء فأقـدمهم سـلما [۲۴۰] فيضـرب به عرض الجـدار. وليست هـذه الخصال الأربعـة – حفظ القرآن، وحفظ السـنة، وقدم الهجرة، وقدم الإسلام – ولا واحدة منهن توجد فى هؤلاء الذين بايعهم ابن عمر وصلى بإمامتهم لا معاوية ولا يزيد ولا مروان ولا الحجاج ولا نجدة الخارجى. وهذه طبعا من السن النبوية التى خالفها عبد الله بن عمر وضـرب بها عرض الجدار وعمل بعكسـها تماما إذ أنه ترك سيد العترة الطاهرة عليا الذى اجتمعت فيه كل هذه الخصال وأكثر منها فنبذه وراء ظهره ويمم وجهه شطر الفساق والخوارج والملحدين أعداء الله ورسوله واقتدى بصـلاتهم! وكم لعبد الله بن عمر فقيه أهل السـنة والجماعة من مخالفات لكتاب الله وسـنة رسوله صـلى الله عليه وآله وسـلم ولو شـئنا لجمعنا فى ذلك كتابا مسـتقلا، ولكن يكفينا ذكر بعض الأمثلة من كتبهم وصـحاحهم حتى تكون حجتنا بالغة. خلاف عبد الله بن عمر للكتاب والسنة: قال الله تعالى فى كتابه العزيز: فقاتلوا التى تبغى حتى تفئ إلى أمر الله (الحجرات: ۹) وقال الرسول صـلى الله عليه وآله وسـلم: يا على أنت تقاتل بعـدى الناكثين والقاسـطين والمارقين. فيخالف عبـد الله بن عمر نصوص القرآن والسـنة النبوية كما يخالف إجماع [صـفحه ۲۳۷] الأمـة من المهاجرين والأنصار الذين قاتلوا مع أمير المؤمنين، ويقول برأيه: لا أقاتل فى الفتنـة وأصـلى وراء من غلب [۲۴۱] . كمـا ذكر ابن حجر بأن عبـد الله بن عمر كان من رأيه ترك القتال فى الفتنـة ولو ظهر أن إحدى الطائفتين محقة والأخرى مبطلة [۲۴۲] . عجيب والله أمر عبد الله بن عمر الذى يرى الحق مع طائفة ويرى الباطـل مع الأخرى ثم لا يتحرك لنصـرة الحق على الباطل ولا لردع الباطل حتى يفئ إلى أمر الله، ويصـلى وراء الغالب ولو كان باطلا! وهو ما وقع فعلا من ابن عمر. فقد تغلب معاوية وقهر الأمة وتولى عليها رغم أنفها فجاء ابن عمر فبايعه وصـلى خلفه رغم ما فعله معاويـة من جرائم وبوائق تفوق التصور ولاـ تخفى على ابن عمر. وقـد تغلب أهل الباطل من أئمـة الجور بكثرتهم على أهل الحق وهم أئمـة أهـل البيت فأبعـدوا وقـام الطلقـاء والفسـاق والمجرمون الضـالون يحكمون الأمـة بـالقوة والقهر. فترك ابن عمر الحق بكامله فلم

یسجل له التاریخ صحبة ولا مودة لأهل البیت وقد عاصر منهم خمسة أئمة، فلم یصل وراء واحد منهم، ولو یرو عن واحد منهم حدیثا ولم یحدث ولم یعترف لواحد منهم بفضل ولا فضیلة. وقد عرفنا – فی فصل الأئمة الاثنی عشر من هذا الکتاب – رأیه فی الخلفاء الاـثنی عشر علی حد زعمه فقد صحح خلافة أبی بکر وعمر وعثمان ومعاویة ویزید والسفاح وسلام والمنصور وجابر والمهدی والأمین وأمیر العصب، قال: هؤلاء الاثنا عشر کلهم من بنی کعب بن لؤی کلهم صالح لا یوجد مثله [۲۴۳] . فهل تری فی هؤلاء واحدا من أئمة الهدی من عترة النبی صلی الله علیه وآله وسلم والذین وصفهم رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم بأنهم سفینة النجاة وأعدال القرآن؟! [صفحه ۲۳۸] ولذلک فإنک لا تری لهم وجودا عند أهل السنة والجماعة ولا یوجد فی قائمة أئمتهم وخلفائهم الذین یقتدون بهم واحد من أئمة أهل البیت (علیهم السلام). هذه حال عبد الله بن عمر فی مخالفة الکتاب والسنة، أما جهله بهما فحدث ولا حرج. فمنه جهله بأن النبی صلی الله علیه وآله وسلم رخص للنساء إذا کن محرمات أن یلبسن الخفین، وکان ابن عمر یفتی بحرمة ذلک [۲۴۴] . ومنها أنه کان یکری مزارعه علی عهد رسول الله وعهد أبی بکر وعمر وعثمان معاویة حتی حدثه أحد الصحابة فی آخر خلافة معاویة بأن رسول الله حرمه [۲۴۵] . نعم هذا هو فقیه أهل السنة والجماعة لا یعرف حرمة کراء المزارع، ولا شک بأنه کان یفتی بجواز ذلک طوال هذه المدة المذکورة من عهد النبی إلی آخر خلافة معاویة قرابة خمسین عاما. ومنها ما أنکرته علیه عائشة من فتواه بأن القبلة توجب الوضوء، أو فتواه بأن المیت یعذب ببکاء الحی علیه، وکذلک فی أذان الصبح وفی قوله بأن الشهر تسعة وعشرون یوما، کما عارضته فی عدة مسائل أخری. ومنها ما أخرجه الشیخان البخاری ومسلم فی صحیحهما: قیل لبعد الله بن عمر: إن أبا هریرة یقول: سمعت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یقول: من تبع جنازة فله قیراط من الأجر. فقال ابن عمر: أکثر أبو هریرة علینا، فصدقت عائشة أبا هریرة وقالت: سمعت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یقوله، فقال ابن عمر: لقد فرطنا فی قراریط کثیرة [۲۴۶] . وتکفینا شهادة عمر بن الخطاب فی ابنه عبد الله عندما قال له أحد المتملقین، وهو علی فراش الموت: استخلف عبد الله بن عمر، فقال له: کیف استخلف علیهم من لا یعرف کیف یطلق زوجته؟ [صفحه ۲۳۹] فهذا هو ابن عمر ولا أحد یعرفه أکثر من أبیه. وأما الأحادیث المکذوبة التی خدم بها سیده معاویة فکثیرة جدا ونذکر منها علی سبیل المثال قوله: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: یطلع علیکم رجل من أهل الجنة فطلع معاویة ثم قال من الغد یطلع علیکم رجل من أهل الجنة فطلع معاویة، ثم قال من الغد مثل ذلک فطلع معاویة. وقوله: لما نزلت آیة الکرسی قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم لمعاویة: أکتبها، فقال معاویة: ما لی یکتبها إن کتبتها؟ قال: لا یقرأها أحد إلا کتب لک أجرها. وأنا لا أدری لماذا لم یلحق أهل السنة والجماعة سیدهم معاویة کاتب الوحی بالعشرة المبشرین بالجنة وسیدهم ابن عمر یؤکد ثلاث مرات، وفی ثلاثة أیام متوالیة أن معاویة من أهل الجنة، وإذا کان الناس یبعثون یوم القیامة حفاة عراة فإن معاویة أفضل مهم جمیعا إذ یبعث وعلیه رداء من نور الإیمان!! اقرأ واعجب!! هذا هو عبد الله بن عمر وهذا مبلغه من العلم وهذا فقهه وخلافه للکتاب والسنة النبویة، وهذا هو عداؤه لأمیر المؤمنین والأئمة الطاهرین من عترة النبی صلی الله علیه وآله وسلم وهذا هو ولاؤه وتزلفه لأعداء الله ورسوله وأعداء الإنسانیة. فهل یتبصر أهل السنة والجماعة الیوم بهذه الحقائق ویعلمون بأن السنة المحمدیة لا توجد إلا عند أتباع العترة الطاهرة وهم الشیعة الإمامیة؟ ولا یستوی أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون (الحشر: ۲۰.) صدق الله العلی العظیم

عبدالله بن الزبیر

أبوه الزبیر بن العوام الذی قتل فی حرب الجمل وتسمی فی السنة النبویة حرب الناکثین، وأمه أسماء بنت أبی بکر بن أبی قحافة، وخالته عائشة أم المؤمنین بنت أبی بکر وزوج النبی صلی الله علیه وآله وسلم، وهو من أکبر المناوئین للإمام علی (علیه السلام) والمبغضین له. [صفحه ۲۴۰] ولعله کان یفتخر بخلافة جده أبی بکر وبخالته عائشة فورث منهما ذلک الحق وشب علیه. فکان الإمام علی (علیه السلام) یقول للزبیر: قد کنا نعدک من بنی عبد المطلب حتی بلغ ابنک ابن السوء ففرق بیننا وبینک. والمشهور فی التاریخ

أنه كان فى حرب الجمل من العناصر البارزة والقادة المباشرين، حتى أن عائشة قدمته ليؤم الناس فى الصلاة بعدما عزلت طلحة والزبير لأنهما اختلفا ورغب كل واحد منهما فيها. ويقال أيضا إنه هو الذى جاء لخالته عائشة بخمسين رجلا يشهدون زورا بأن المكان ليس ب (" ماء الحوأب) فواصلت معهم طريقها. وعبد الله هو الذى عبر أباه بالجبن واتهمه بالخوف لما عزم على اعتزال المعركة بعدما ذكره الإمام على (عليه السلام) بحديث النبى صلى الله عليه وآله وسلم وإعلامه بأنه سيقاتل عليا وهو له ظالم، حتى أن أباه - لما كثر هو تعييره - قال له: ما لك أخزاك الله من ولد ما أشأمك [۲۴۷] . ويقال: إنه ما زال يعير أباه ويهيجه حتى حمل على جيش على فقتل، وبهذا يصدق عليه قول أبيه (ما أشأمك من ولد. وهذه هى الرواية التى اخترناها لأنها أقرب للواقع ولنفسية الزبير الحاقدة وابنه عبد الله ابن السوء. فلا يمكن للزبير أن ينسحب من المعركة بتلك السهولة ويترك وراءه طلحة وأصحابه ومواليه وعبيده الذين جاء بهم إلى البصرة ويترك أم المؤمنين أخت زوجته وقد أشرفت على الهلاك، ولو سلمنا بأنه تركهم فهم لا يتركونه وبالخصوص ابنه عبد الله الذى عرفنا عزمه وشدة حزمه. ويذكر المؤرخون بأن عبد الله بن الزبير كان يشتم عليا ويلعنه ويقول: جاءكم الوغد اللئيم - يقصد عليا (عليه السلام) - وخطب فى أهل البصرة يستنفر الناس ويحرضهم على القتال فقال: أيها الناس إن عليا قتل الخليفة بالحق عثمان مظلوما، ثم جهز الجيوش ليستولى عليكم ويأخذ مدينتكم، فكونوا رجالا تطالبون بثأر خليفتكم، واحفظوا حريمكم وقاتلوا عن نسائكم [صفحه ۲۴۱] وذراريكم وأحسابكم وأنسابكم، ألا ـ وإن عليا لا ـ يرى فى هذا الأمر أحدا سواه، والله لئن ظفر بكم ليهلكن دينكم ودنياكم [۲۴۸] . وقد بلغ من بغضه لبنى هاشم عامة ولعلى (عليه السلام) خاصة أنه ترك الصلاة على محمد أربعين جمعة ويقول: إنه لا يمنعنى من ذكره إلا أن تشمخ رجال بآنافها [۲۴۹] . وإذا كان حقده وبغضه يصل به إلى ترك الصلاة على النبى صلى الله عليه وآله وسلم فلا لوم عليه ولا يستغرب منه أن يكذب على الناس ويتهم الإمام عليا (عليه السلام) ويرميه بكل قبيح، وقد سمعت خطبته فى أهل البصرة وقوله لهم: والله لئن ظفر بكم ليهلكن دينكم ودنياكم. إنه كذب مفضوح وبهتان عظيم من عبد الله بن الزبير الذى لا يعرف الحق إلى قلبه سبيلا. والشاهد على ذلك أن على بن أبى طالب ظفر بهم وانتصر عليهم وأمر الأغلبية منهم وفيهم عبد الله بن الزبير نفسه ولكنه عفا عنهم جميعا وأطلق سراحهم وأكرم عائشة بأن سترها وأرجعها إلى بيتها فى المدينة، كما منع أصحابه من أحد الغنائم وسبى النساء والأطفال، والإجهاز على جريح، حتى سبب له ذلك تمرد بعض الجيش عليه والتشكيك فى أمره. فعلى (عليه السلام) هو محض السنة النبوية وهو العارف بكتاب الله ولا أحد يعرفه سواه، فقد ثارت ثائرة بعض المنافقين المندسين فى جيشه وألبوا عليه، وقالوا: كيف يبيح لنا قتالهم ويحرم علينا سبى نسائهم؟ واغتر بهذا القول كثير من المقاتلين غير أنه (سلام الله عليه) احتج عليهم بكتاب الله وقال لهم: اقترعوا على من يأخذ منكم أمه عائشة! وعند ذلك أدركوا أنه على الحق فقالوا نستغفر الله لقد أصبت وأخطأنا. فقول عبد الله بن الزبير كذب وبهتان مبين لأن بغضه لعلى (عليه السلام) [صفحه ۲۴۲] أعمى بصره وبصيرته وأخرجه عن الإيمان ولم يتب ابن الزبير بعد ذلك ولم يتخذ من تلك الحرب دروسا ومواعظ يستفيد منها. كلا إنه قابل الحسنة بالسيئة وازداد حقده وبغضه لبنى هاشم ولسيد العترة الطاهرة وعمل كل ما فى وسعه لإطفاء نورهم والقضاء عليهم. فقد روى المؤرخون بأنه وبعد مقتل الإمام على (عليه السلام) قام يدعو لنفسه بإمارة المؤمنين والتف بعض الناس وقويت شوكته، فعمل على سجن محمد بن الحنفية، ولد الإمام على (عليه السلام) وكذلك الحسن بن على ومعهم سبعة عشر رجلا من بنى هاشم وأراد أن يحرقهم بالنار فجمع على باب الحبس حطبا كثيرا وأضرم عليهم النار، ولولا ـ وصول جيش المختار فى الوقت المناسب فأطفأ النار واستنقذهم لبلغ فيهم ابن الزبير مراده [۲۵۰] . وبعث إليه مروان بن الحكم جيشا بقيادة الحجاج فحاصره وقتله وصلبه فى الحرم. وهكذا انتهت حياة عبد الله بن الزبير كما انتهت حياة أبيه من قبل، كل منهما أبح الدنيا وحرص على الإمارة وأراد البيعة لنفسه وقاتل من أجلها وهلك وأهلك ومات مقتولا ـ دونها ولم يبلغ مناه. ولعبد الله بن الزبير آراء فى الفقه أيضا وهى رد فعل منه لمخالفة فقه أهل البيت الذين يبغضهم، ومن أشهرها قوله بحرمة زواج المتعة. فقد قال مرة لعبد الله بن عباس: يا أعمى البصر لئن فعلتها لأرجمنك بالحجارة. ورد عليه ابن عباس: أنا أعمى البصر، أما أنت فأعمى البصيرة، وإذا أردت معرفة حلية المتعة فاسأل عنها أمك! [۲۵۱] . [صفحه ۲۴۳] ولا نريد الإطالة فى

هـذا الموضوع الـذی کثر فیه الکلام، وإنما أردنا إبراز مخالفـة ابن الزبیر لأهل البیت فی کل شـئ حتی فی الأمور الفقهیة التی لیس له فیهـا قـدم راسـخة. وقـد ذهب کـل هؤلاء بخیرهم وشـرهم وترکوا الأمـة المنکوبـة تمخر فی بحر من الـدماء وتغرق فی بحر الضـلالة، والأغلبیة منهم لا یعرفون الحق من الباطل، وقد صرح بذلک طلحة والزبیر وکذلک سعد بن أبی وقاص. ولکن الوحید الذی کان علی بینـة من ربه ولم یشک فی الحق طرفة عین، هو علی بن أبی طالب (سـلام الله علیه) الذی کان یدور الحق معه حیث توجه ودار. فهنیئا لمن أتبعه واقتدی به، وقد قال رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم: أنت یا علی وشیعتک هم الفائزون یوم القیامة [۲۵۲] . فمن یهدی إلی الحق أحق أن یتبع أمن لا یهدی إلا أن یهدی فما لکم کیف تحکمون (یونس: ۳۵). صدق الله العلی العظیم [صفحه ۲۴۴]

السنة النبویة لا تخالف القرآن عند الشیعة

بعـد البحث والتنقیب فی عقیـدة الطرفین من الشـیعة وأهل السـنة والجماعـة وجـدنا بأن الشـیعة یرجعون فی کل أحکامهم الفقهیة إلی کتاب الله والسـنة النبویة لا غیر. ثم هم یرتبون القرآن فی المرتبة الأولی والسـنة النبویة فی المرتبة الثانیة، ونعنی بذلک أنهم یخضـعون السـنة للمراقبـة ویعرضونها علی کتاب الله العزیز، فما وافق بـذلک أنهم یخضـعون السـنة للمراقبة ویعرضونها علی کتاب الله العزیز، فما وافق منها کتاب الله قبلوه وعملوا به وما خالف کتاب الله ترکوه ولم یقیموا له وزنا [۲۵۳] . والشیعة یرجعون فی ذلک إلی ما قرره أئمة أهل البیت (علیهم السـلام) روایـة عن جـدهم رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم الـذی قال: إذا جاءکم حـدیث عنی فاعرضوه علی کتـاب الله فمـا وافق کتاب الله فاعملوا به وما خالف کتاب الله فاضـربوا به عرض الجـدار. وقـد قال الإمام جعفر الصادق (علیه السـلام) عدة مرات: ما لم یوافق من الحدیث القرآن فهو زخرف. وقال فی أصول الکافی بأن النبی صلی الله علیه وآله وسلم خطب الناس بمنی فقـال: أیهـا النـاس مـا جـاءکم عنی یوافق کتـاب الله فأنـا قلته، ومـا جـاءکم عنی یخالف کتاب الله فلم أقله. [صـفحه ۲۴۵] وعلی هذا الأساس المتین بنی الشـیعة الإمامیة فقههم وعقائدهم، فمهما بلغ الحدیث من صحة الإسناد فلا بد أن یزنوه بهذا المیزان ویعرضوه علی الکتاب الذی لا یأتیه الباطل من بین یدیه ولا من خلفه. والشـیعة الإمامیة هی الفرقة الوحیدة بین الفرق الإسلامیة الأخری التی اشترطت هذا الشـرط، وبالخصوص فی باب تتعارض فیه الروایات والأخبار. قال الشـیخ المفید فی کتابه المسمی ب " تصحیح الاعتقاد: وکتاب الله تعالی مقدم علی الأحادیث والروایات، وإلیه یتقاضـی فی صحیح الأخبار وسقیمها فما قضی به فهو الحق دون سواه. وبناء علی هذا الشرط، وهو عرض الحدیث علی کتاب الله تعالی تمیز الشیعة عن أهل السنة والجماعة فی کثیر من الأحکام الفقهیة وکذلک فی کثیر من العقائـد. والباحث یجد فی کل أحکام الشیعة وعقائدهم مصداقا فی کتاب الله، خلافا لما هو عند أهل السـنة والجماعة فالمتتبع قد یجد عندهم عقائد وأحکاما تخالف صـریح القرآن الکریم، سـتعرف ذلک وسـنوافیک ببعض الأدلة علی ذلک قریبا إن شاء الله. وبناء علی ذلک یفهم المتتبع أیضا بأن الشـیعة لم یصـححوا أی کتاب من کتب الحدیث عندهم أو یعطوه قدسـیة تجعله بمثابة القرآن، کما هو الحال عنـد أهل السـنة والجماعـة الذین یصـححون کل الأحادیث التی رواها البخاری ومسـلم، رغم أن فیهما مئات الأحادیث التی تتناقض مع کتاب الله. ویکفیک أن تعرف بأن کتاب الکافی عنـد الشیعة رغم جلالـة قدر مؤلفه محمد بن یعقوب الکلینی وتبحره فی علم الحـدیث إلا أن علماء الشـیعة لم یدعوا یوما بأن ما جمعه کله صـحیح بل هناک من علمائهم من طرح أکثر من نصـفه وقال بعدم صحتها، بل إن مؤلف (الکافی) لا یقول بصـحة کل الأحادیث التی جمعها فی الکتاب. [صـفحه ۲۴۶] ولعل کل ذلک ناتج عن سیرة الخلفـاء عنـد کـل فرقـة منهم، ف " أهـل السـنة والجماعـة اقتـدوا بأئمـة یجهلون أحکام القرآن والسـنة، أو یعرفونها ولکنهم اجتهـدوا بآرائهم، وخالفوا تلک النصوص لعدة أسـباب أوضحنا البعض منها فی أبحاث سابقة. أما الشیعة فإنهم اقتدوا بأئمة العترة الطاهرة الذین هم عـدل القرآن وترجمـانه لاـ یخـالفونه ولاـ یختلفون فیه. أفمن کان علی بینـة من ربه ویتلوه شاهـد منه ومن قبله کتاب موسـی إماما ورحمة أولئک یؤمنون به ومن یکفر به من الأحزاب فالنار موعده فلاتک فی مریة منه إنه الحق من ربک ولکن أکثر الناس لا یؤمنون (هود: ۱۷). صدق الله العلی العظیم [صفحه ۲۴۷]

السنة والقرآن عند أهل السنة والجماعة

بعد ما عرفنا بأن الشيعة الإمامية يقدمون القرآن على السنة ويجعلونه القاضى عليها والمهيمن، ف " أهل هذا بأنهم سموا أنفسهم ب" أهل السنة " من أجل هذا المبدأ الذى ارتأوه، وإلا لماذا لم يقولوا بأنهم أهل القرآن السنة والجماعة "على العكس تماما يقدمون السنة على القرآن ويجعلونها ومهيمنة عليه. ونستنتج من والسنة وخصوصا أنهم يروون فى كتبهم بأن النبى قال: تركت فيكم كتاب الله وسنتي؟ ولأنهم أهملوا القرآن وجعلوه فى المرتبة وتمسكوا بالسنة المزعومة وجعلوها فى المرتبة الأولى، فهمنا من ذلك السبب الرئيسى لقولهم بأن السنة قاضية على القرآن. وهذا منهم أمر عجيب، وأعتقد بأنهم اضطروا إلى ذلك اضطرارا عندما وجدوا أنفسهم يقومون بأعمال مخالفة لما جاء فى القرآن، وقد ألفوها بعدما فرضها عليهم الحكام الذين أطاعوهم. ولتبرير تلك الأعمال وضعوا لها أحاديث نسبوها للنبى صلى الله عليه وآله وسلم كذبا، ولما كانت تلك الأحاديث تتعارض مع أحكام القرآن، قالوا بأن السنة قاضية على القرآن أو أنها تنسخ القرآن. وأضرب لذلك مثلا واضحا يفعله المسلم مرات عديدة فى كل يوم، ألا وهو الوضوء قبل الصلاة فقد جاء فى القرآن الكريم قوله تعالى: يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين (المائدة: ۶ [صفحه ۲۴۸] ومهما قيل، وبقطع النظر عن قراءة النصب والجر وقد قدمنا بأن الفخر الرازى وهو من أشهر علماء " أهل السنة والجماعة " فى اللغة العربية قال بوجوب المسح فى القراءتين [۲۵۴] . وقال ابن حزم أيضا: سواء قرئ بخفض اللام أو بفتحها هى على كل حال عطف على الرؤوس أما على اللفظ وإما على الوضع ولا يجوز غير ذلك. [۲۵۵] . ولكن الفخر الرازى بعد اعترافه بأن القرآن نزل بوجوب المسح فى القراءتين، نراه يتعصب لمذهبه السنى، فقال: ولكن السنة جاءت بالمسح ناسخة للقرآن. [۲۵۶] . وهذا المثل من السنة المزعومة القاضية على القرآن أو الناسخة له، يوجد له أمثلة كثيرة عند " أهل السنة والجماعة " فكم من حديث موضوع يبطلون به حكما من أحكام الله بدعوى أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نسخه. ونحن لو تمعنا قى آية الوضوء التى نزلت فى سورة المائدة وإجماع المسلمين على أن سورة المائدة هى آخر ما نزل من القرآن ويقال: إنها نزلت قبيل وفاة النبى صلى الله عليه وآله وسلم بشهرين فقط، فكيف ومتى نسخ النبى حكم الوضوء يا ترى؟! وقد قضى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فهل يعقل أنه وقبل شهرين من وفاته عندما نزل عليه قوله سبحانه: وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم عمد إلى غسل رجليه معارضة لكتاب الله؟! إنه كلام لا يصدق. ثم كيف يصدق الناس هذا النبى الذى يدعوهم لكتاب الله والعمل به قائلا لهم: إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم، ثم يعمل هو بعكسه؟! فهل هذا معقول أو يقلبه العقلاء؟ أم سيقول له المعارضون والمشركون والمنافقون: إذا كنت أنت تعمل بخلافه، فكيف تأمرنا نحن باتباعه؟! وسوف يجد النبى صلى الله عليه وآله وسلم عنى ذلك نفسه محرجا ولا يقدر على دفع حجتهم، ولذلك نحن لا نصدق بهذا الادعاء الذى يرفضه النقل والعقل، و كل من له دراية بالكتاب والسنة لا يصدقه. [صفحه ۲۴۹] ولكن " أهل السنة والجماعة " والذين هم فى الحقيقة حكام بنى أمية ومن جرى وراءهم كما عرفنا بذلك فى أبحاث سابقة، عمدوا لوضع الأحاديث على لسان النبى ليصححوا بذلك آراء واجتهادات أئمة الضلالة ويكسبوها شرعية دينية أولا، وليعللوا اجتهادات هؤلاء فى مقابل النصوص بأن النبى نفسه قد اجتهد مقابل النصوص القرآنية ونسخ منها ما شاء، فيصبح بذلك أهل البدع يستمدون شرعية مخالفتهم للنصوص اقتداء بالرسول كذبا وبهتانا. وقد قدمنا فى بحث سابق بالأدلة والحجج القوية أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما قال يوما برأى ولا ـ بقياس وإنما كان ينتظر نزول الوحى لقوله تعالى: (لتحكم بين الناس بما أراك الله) [۲۵۷] . أليس هو القائل مبلغا عن ربه: وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون لى أن أبدله من تلقاء نفسى إن أتبع إلا ما يوحى إلى إنى أخاف إن عصيت ربى عذاب يوم عظيم (يونس: ۱۵). أو لم يهدده ربه بأشد التهديد لو حاول أن يتقول على الله كلمة واحدة، فقال جل وعلا: ولو تقول علينا بعض الأقاويل – لأخذنا منه باليمين – ثم لقطعنا منه الوتين – فما منكم من أحد عنه حاجزين (الحاقة: ۴۴ – ۴۷ فهذا هو القرآن، وهذا هو النبى الذى كان خلقه القرآن،

ولكن " أهل السنة والجماعة [" ۲۵۸] ، ولشدة عداوتهم لعلى بن أبى طالب وأهل البيت (عليهم السلام)، كانوا يخالفونهم فى كل شئ حتى أصبح شعارهم هو مخالفة على وشيعته فى كل شئ، حتى لو كانت سنة نبوية ثابتة عندهم [۲۵۹] . ولما كان المشهور عن الإمام على (عليه السلام) الجهر بالبسملة حتى فى الصلاة السرية من أجل إحياء النبوية، فقد عمل بعضهم على القول [صفحه ۲۵۰] بكراهتها فى الصلاة، وكذلك بالنسبة للقبض والسدل ودعاء القنوت وغير ذلك من الأمور التى تخص الصلاة اليومية. ولذلك كان أنس بن مالك يبكى ويقول: والله ما أجد شيئا مما أدركت عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قالوا: وهذه الصلاة؟ قال: لقد غيرتم فيها ما غيرتم، [۲۶۰] . والغريب يشنعون على الشيعة إذا خالفوهم فى أية مسألة فتصبح تلك الرحمة نقمة، ولا يقلبون إلا آراء أئمتهم مع أن أئمتهم لا يساوون أئمة العترة الطاهرة فى علم ولا فى عمل ولا فى فضل ولا فى شرف. وكما ذكرنا فى " غسل الرجلين "ورغم أن كتبهم تشهد بأن المسح هو الذى نزل به القرآن وهو أيضا سنة النبى صلى الله عليه وآله وسلم [۲۶۱] ، ولكنهم لا يقبلون من الشيعة شيئا من ذلك ويتهمونهم بتأويل القرآن والخروج عن الدين. والمثل الثانى الذى لا بد من ذكره أيضا هو نكاح المتعة الذى نزل به القرآن و أقرته السنة النبوية، ولكنهم لتبرير اجتهاد عمر بن الخطاب الذى حرمه اختلقوا حديثا مكذوبا نسبوه للنبى صلى الله عليه وآله وسلم وأخذوا يشنعون على الشيعة لإباحتهم هذا النكاح استنادا لما رواه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) أضف إلى ذلك أن صحاحهم تشهد بأن الصحابة فعلوه فى عهد رسول الله وعهد أبى بكر وشطر من عهد عمر قبل أن يحرمه. ويشهدون أيضا بأن الصحابة اختلفوا فيه بين محلل ومحرم. والأمثلة فى هذه المواضيع – التى ينسخون فيها النص القرآنى بحديث مكذوب – كثيرة جدا، وقد ضربنا منها والقصد هو رفع الستار عن مذهب " أهل السنة والجماعة) و اطلاع القارئ بأنهم يقدمون الحديث على القرآن، ويقولون صراحة بأن السنة قاضية على القرآن. [صفحه ۲۵۱] فهذا الإمام الفقيه عبد الله بن مسلم بن قتيبة محدث وفقيه " أهل السنة و الجماعة " متوفى سنة ۲۷۶ هجرية يقول بصراحة ": السنة قاضية على الكتاب، وليس الكتاب بقاض على السنة [" ۲۶۲] . كما ذكر صاحب كتاب مقالات الإسلاميين نقلا عن الإمام الأشعرى وهو إمام " أهل السنة والجماعة " فى الأصول قوله ": إن السنة تنسخ القرآن وتقضى عليه، وأن القرآن لا ينسخ السنة ولا يقضى عليها [" ۲۶۳] . وذكر ابن عبد البر بأن الإمام الأوزاعى وهو من كبار أئمة "أهل السنة و الجماعة، " قال ": إن القرآن أحوج إلى السنة من السنة إلى القرآن [" ۲۶۴] . فإذا كانت هذه أقوالهم تشهد على عقيدتهم فمن الطبيعى جدا أن يتناقض هؤلاء مع ما يقوله أهل البيت من عرض كل حديث على كتاب الله ووزنه عليه لأن القرآن هو القاضى على السنة، ومن الطبيعى أيضا أن يرفضوا هذه الأحاديث ولا يعترفوا بها ولو رواها أئمة أهل البيت، لأنهم تنسف مذهبهم نسفا. فقد ذكر البيهقى فى كتاب دلائل النبوة بأن الحديث الذى روى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم وهو قوله: إذا جاءكم الحديث عنى فاعرضوه على كتاب الله، قال البيهقى: هذا حديث باطل لا يصح، وهو ينعكس على نفسه بالبطلان، فليس فى القرآن دلالة على عرض الحديث على القرآن. وصرح ابن عبد البر نقلا عن عبد الرحمان بن مهدى بأن الحديث الذى روى عنه صلى الله عليه وآله وسلم، أنه قال ": ما أتاكم عنى فاعرضوه على كتاب الله فإن وافق كتاب الله فأنا قلته، وإن خالف كتاب الله فلم أقله، " هذه الألفاظ لا تصح عنه عند أهل العلم. بصحيح النقل من سقيمه، وقال بأن هذا الحديث وضعه الزنادقة والخوارج [۲۶۵] . [صفحه ۲۵۲] أنظر إلى هذا التعصب الأعمى الذى لم يترك لهم سبيلا للتحقيق العلمى والخضوع للحق، فأصبحوا يسمون رواة هذا الحديث، وهم أئمة الهدى من العترة الطاهرة، بالزنادقة والخوارج ويتهمونهم بوضع الحديث! وهل لنا أن نسألهم، ما هو هدف الزنادقة والخوارج من وضع هذا الحديث الذى يجعل كتاب الله – الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه مرجعا لكل شئ؟؟ والعاقل المنصف يميل إلى هؤلاء (الزنادقة والخوارج!!) الذين يعظمون كتاب الله ويجعلونه فى المرتبة الأولى للتشريع، أحسن له من الميل إلى " أهل السنة و الجماعة " الذين يقضون على كتاب الله بأحاديث مكذوبة وينسخون أحكامه ببدع مزعومة. (كبرت كلمة تخرج من أفواههم أن يقولون إلا كذبا الكهف: ۵ فالذين يسمونهم زنادقة وخوارج هم أهل بين النبوة أئمة الهدى ومصابيح الدجى الذين وصفهم جدهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأنهم أمان الأمة من الاختلاف فإذا خالفتهم قبيلة صارت حزب إبليس وذنبهم الوحيد هو أنهم

تمسكوا بسنة جدهم ورفضوا ما سواها من البدع البكرية والعمرية والعثمانية والمعاوية واليزيدية و المروانية والأموية، وبما أن السلطة الحاكمة كانت وزنادقة وأن يحاربوهم و ينبذوهم، ألم يلعن على وأهل البيت على منابرهم ثمانين عاما؟؟ ألم يقتل الحسن بسمهم والحسين وذريته بسيوفهم؟؟ ودعنا من الرجوع إلى مأساة أهل البيت الذين لم تنته مظلمتهم بعد، ولنعد إلى هؤلاء الذين يسمون أنفسهم " أهل السنة والجماعة " والذين ينكرون حديث عرض السنة على القرآن، فلماذا لم يسموا أبا بكر " الصديق " من الخوارج أو من الزنادقة؟ وهو الذى أحرق الأحاديث وخطب فى الناس قائلا ": أنكم تحدثون عن رسول الله أحاديث تختلفون فيها، والناس بعدكم أشد اختلافا، فلا تحدثوا عن رسول الله شيئا، فمن سألكم فقولوا: بيننا و بينكم كتاب الله فاستحلوا حلاله وحرموا حرامه" [۲۶۶] . [صفحه ۲۵۳] ألم يقدم أبو بكر القرآن على السنة؟ بل جعله المصدر الوحيد ورفض السنة بدعوى أن الناس يخلفون فيها؟! ولماذا لم يسموا عمر بن الخطاب من الخوارج أو من الزنادقة، وهو الذى رفض السنة النبوية من أول يوم عندما قال: حسبنا كتاب الله يكفينا، وقد أحرق هو أيضا كل ما جمعه الصحابة من الأحاديث والسنن على عهده [۲۶۷] ولم يقف عند ذلك الحد حتى نهى الصحابة عن إفشاء الحديث [۲۶۸] . ولماذا لم يسموا أم المؤمنين عائشة التى يؤخذ عنها نصف الدين بأنها من الخوارج ومن الزنادقة، فهى التى اشتهرت بعرض الحديث على القرآن، فكانت كلما بلغها حديث لا تعرفه عرضته على كتاب الله وأنكرته إذا عارض القرآن. فقد أنكرت على عمر بن الخطاب حديث: إن الميت يعذب فى قبره ببكاء أهله عليه، و قالت: حسبكم القرآن، فإنه يقول: ولا تزر وازرة وزر أخرى [۲۶۹] . كما أنكرت حديث عبد الله بن عمر الذى روى بأن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قام على القليب وفيه قتلى بدر من المشركين فقال لهم ما قال ثم التفت إلى أصحابه فقال ": إنهم ليسمعون ما أقول. " فكذبت عائشة أن يكون الأموات يسمعون وقالت: إنما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ": إنهم ليعلمون أن ما كنت أقول لهم حق، " ثم استشهدت على كذب الحديث بعرضه على القرآن فقرأت قوله سبحانه ": أنك لا تسمع الموتى (" النحل: ۸۰ ") وما أنت بمسمع من فى القبور (" فاطر: ۲۲) [۲۷۰] . وأنكرت أحاديث كثيرة كانت فى كل مرة تعرضها على كتاب الله، فقالت لمن حدث بأن محمدا رأى ربه – لقد قف شعرى مما قلت، أين أنت من ثلاث من حدثكهن بها فقد كذب، من حدثك أن محمدا رأى ربه فقد كذب، ثم [صفحه ۲۵۴] قرأت قوله تعالى: لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهم اللطيف الخبير (الأنعام: ۱۰۳)، وقرأت وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب (الشورى: ۵۱). ومن حدثك أنه يعلم ما فى غد فقد كذب، ثم قرأت قول الله: وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا (لقمان ": ۳۴) ومن حدثك أنه كتم فقد كذب، ثم قرأت قوله تعالى: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك (المائدة: ۶۷). كذبك كان ألو هريرة رواية أهل السنة عندهم، كان كثيرا ما يحدث الحديث ثم يقول: فاقرأوا إن شئتم قوله تعالى، فيعرض حديثه على كتاب الله حتى يصدقه المستمعون. فلماذا لا يسمى " أهل السنة والجماعة " كل هؤلاء من الخوارج والزنادقة، فهم يعرضون الأحاديث التى يسمعونها على كتاب الله ويكذبون ما خالف منها القرآن؟! إنهم لا يجرؤون على ذلك، أما إذا تعلق الأمر بأئمة أهل البيت فإنهم لا يتورعون بأن يشتموهم بكل نقيصة ولا ذنب لهم سوى عرض الحديث على كتاب الله وإبطالها بأحاديث مكذوبة لأنهم يدركون تماما أنه لو عرضت أحاديثهم على كتاب الله فسوف لن يوافق كتاب الله على تسعة أعشار منها. والعشر العاشر الذى يؤيده كتاب الله لأنه من أقوال النبى صلى الله عليه وآله وسلم، يؤولون بعضه على غير ما أراده الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كتأويلهم حديث: (الخلفاء من بعدى اثنا عشر كلهم من قريش، " وحديث ": تمسكوا بسنة الخلفاء الراشدين بعدى، " وكقوله ": اختلاف أمتى رحمة، " وغيرها من الأحاديث الشريفة والتى يقصد بها النبى صلى الله عليه وآله وسلم أئمة العترة الطاهرة، ولكنهم صرفوها إلى خلفائهم الغاصبين وإلى بعض الصحابة المنقلبين. وحتى الألقاب التى يضفونها على الصحابة كتسمية أبى بكر ب " " الصديق " وعمر ب " " الفاروق " وعثمان ب " " ذى النورين " وخالد ب " " سيف الله، " والحال أن كل هذه الألقاب هى لعلى على لسان النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقد قال صلى الله عليه وآله وسلم ": الصديقون ثلاثة، حبيب النجار مؤمن أل يس، وحز قيل مؤمن أل فرعون، وعلى بن أبى [صفحه ۲۵۵] طالب (عليه السلام) وهو أفضلهم [" ۲۷۱] . وعلى نفسه كان يقول: أنا الصديق الأكبر ولا يقولها

بعدی إلا كذاب. وهو الفاروق الأعظم الذی فرق الله به الحق من الباطل [۲۷۲] ، ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأن حبه إيمان وبغضه نفاق، وأن الحق يدور معه حيث دار؟ وأما ذو النورين [۲۷۳] ، فهو (عليه السلام)، والد الحسن والحسين (عليهما السلام) سيدی شباب أهل الجنة وهما نوران من صلب النبوة. وأما سيف الله فهو الذی قال فيه جبريل (عليه السلام) يوم أحد ": لا فتى إلا علی ولا سيف إلا ذو الفقار " وهو بحق سيف الله الذی سله على المشركين فقتل أبطالهم وجندل شجعانهم وهشم أنوفهم حتى أذعنوا للحق وهم كارهون، وهو سيف الله لأنه لم يهرب من معركة أبدا، ولم يخش من مبارزة قط. وهو الذی فتح خيبر وقد عجز عنها أكابر الصحابة ورجعوا منهزمين. لقد قامت السياسة من أول خلافة علی عزله وتجريده من كل فضل وفضيلة، ولما معاوية للحكم ذهب أشواطا بعيدة فعمل على لعن علی وانتقاصه، وعلى رفع شأن مناوئيه ونسب إليهم كل فضائله وألقابه زورا منه وبهتانا، ومن يقدر فی ذلك العهد على تكذيبه أو معارضته؟ وقد وافقوه على سبه ولعنه والبراءة منه، وقد قلب أتباعه من " أهل السنة والجماعة " كل الحقائق ظهرا على عقب، فأصبح عندهم المنكر معروفا و المعروف منكرا، وأصبح علی وشيعته هم الزنادقة والخوارج والروافض فاستباحوا بذلك لعنهم وقتلهم، وأصبح أعداء الله ورسوله وأهل بيته هم " أهل السنة " فاقرأ واعجب، وإن كنت فی شك من هذا فابحث ونقب. مثل الفريقين كالا عمی والأصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا أفلا تذكرون (هود: ۲۴). صدق الله العلی العظيم [صفحه ۲۵۶]

الاحاديث النبوية عند أهل السنة متناقضة

لعل الباحث يجد كثيرا من السنن التی تنسب إلى النبی صلى الله عليه وآله وسلم هی فی الحقيقة ليست إلا بدعا ابتدعها بعض الصحابة بعد وفاته وألزموا الناس بها و حملوهم عليها قهرا، حتى اعتقد أولئك المساكين أنها من أفعال النبی وأقواله. ولذلك جاءت تلك البدع فی أغلبها متناقضة ومتعارضة مع القرآن، فاضطر علماؤهم للتأويل والقول بأن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فعل هذا مرة، وفعل ذاك أخرى كقولهم بأنه صلى مرة بالبسملة وأخرى صلى بدون البسملة، ومرة مسح رجليه فی الوضوء وأخرى غسلهما، ومرة قبض يديه فی الصلاة وأخرى أسدلها، حتى ذهب البعض منهم للقول بأنه فعل ذلك متعمدا للتخفيف على أمته حتى يختار كل واحد منهم ما يناسبه من العمل. إنه كذب برفضه الإسلام الذی بنى عقائده على كلمة التوحيد وتوحيد العبادة حتى فی المظهر واللباس فلم يسمح للمحرم وقت الحج أن يلبس ما يريد لا- شكلا ولا- لونا، ولم يسمح للمأموم إلا أن يتبع إمامه فی حركاته وسكناته من قيام وركوع وسجود و جلوس. كما أنه كذب لأن الأئمة الطاهرين من أهل البيت يرفضون تلك الروايات ولا- يقلبون بالاختلاف فی العبادات شكلا ومضمونا. وإذا رجعنا إلى تناقض الأحاديث عند " أهل السنة والجماعة " فهی كثيرة جدا تفوق الحصر، وسوف نعمل على جمعها فی كتاب خاص إن شاء الله. [صفحه ۲۵۷] وكالعادة وبإيجاز نذكر هنا بعض الأمثلة ليتبين للباحث على أی أساس بنی " أهل السنة والجماعة " مذهبهم وعقيدتهم. فقد جاء فی صحيح مسلم وفی شرح الموطأ لجلال الدين السيوطی عن أنس بن مالك قال: صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبی بكر وعمر وعثمان فلم أسمع أحدا منهم يقرأ: بسم الله الحرمان الرحيم. وفی رواية أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان لا يجهر بقراءة بسم الله الرحمان الرحيم، قال: وقد روى هذا الحديث عن أنس قتادة وثابت البنانی وغيرهما و كلهم أسنده وذكر فيه النبی صلى الله عليه وآله وسلم إلا أنهم اختلف عليهم فی لفظه اختلافا كثيرا، مضطربا ومتدافعا، فمنهم من يقول فيه: كانوا لا يقرأون بسم الله الرحمان الرحيم، ومنهم من يقول كانوا لا يجهرون ببسم الله الحرمان الرحيم، ومنهم من يقول: كانوا يجهرون ببسم الله الرحمان الرحيم ومنهم من قال: كانوا لا يتركون بسم الله الرحمان الرحيم، ومنهم من قال: كانوا يفتتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين. قال: وهذا اضطراب لا تقوم معه حجة لأحد من الفقهاء [۲۷۴] . أما إذا أردت معرفة السر الحقيقی لهذا التناقض والاضطراب من نفس الراوی وهو أنس بن مالك الذی كان يلازم النبی صلى الله عليه وآله وسلم لأنه حاجبه، فتراه مرة يروی بأنهم - رسول الله والخلفاء الثلاثة - كانوا لا يقرأون بسم الله الرحمان الرحيم، ومرة بأنهم لا يتركونها. إنما

هو الواقع الأليم المؤسف الذى اتبعه أكثر الصحابة فى نقل الحديث وروايته حسبما تقتضيه المصلحة السياسية وحسبما يرضى الأمراء. فلا شك بأنه روى عدم القراءة لبسم الله الرحمان الرحيم عندما عمل بنو أمية و حكامهم على تغيير كل سنة للنبى صلى الله عليه وآله وسلم كان على بن أبى طالب يتمسك بها ويعمل على إحيائها. [صفحه ٢٥٨] فقد قامت سياستهم على مخالفته فى كل شئ والعمل بضده. حيث اشتهر (سلام الله عليه) بأنه كان يبالغ فى الجهر بالبسملة حتى فى الصلاة السرية. وهذا ليس ادعاء منا أو من الشيعة، فنحن لم نعتمد فى كل ما كتبنا إلا على كتب " أهل السنة والجماعة " وتصريحاتهم. وقد ذكر الإمام النيسابورى فى تفسير غرائب القرآن، وبعد ذكره للروايات المتناقضة عن أنس بن مالك قال ": وفيها تهمة أخرى، وهى أن عليا (رضى الله عنه) كان يبالغ فى الجهر بالتسمية، ولما كان زمن بنى أمية بالغوا فى المنع من الجهر سيعا منهم فى إبطال آثار على بن أبى طالب، فلعله إنما خاف منهم فلهذا اضطراب أقواله [" ٢٧٥] . كما صرح الشيخ أبو زهرة ما يقارب هذا المعنى إذ قال ": لا بد أن يكون للحكم الأموى أثر فى اختفاء كثير من آثار على (عليه السلام) فى القضاء والإفتاء، لأنه ليس من المعقول أن يلعنوا عليا فوق المنابر، وأن يتركوا العلماء يتحدثون بعلمه و ينقلون فتاواه وأقواله للناس، وخصوصا ما يتصل بأساس الحكم الإسلامى [" ٢٧٦] . والحمد الله الذى أظهر الحق على لسان بعض علمائهم فاعترفوا بأن عليا كان يبالغ فى الجهر ببسم الله الرحمان الرحيم. ونستنتج بأن الذى دعاه (سلام الله عليه) أن يبالغ فى الجهر بالتسمية، هو أن الخلفاء الذين سبقوه تركوها إما عمدا أو سهوا واقتدى بهم الناس فأصبحت سنة متبعة وهى بلا شك مبطلة للصلاة إذا ما تركت عمدا، وإلا لما بالغ الإمام على (عليه السلام) فى الجهر بها حتى فى الصلاة السرية. ثم إننا نشتم من روايات أنس بن مالك التزلف لإرضاء بنى أمية الذين أطروه و أغدقوا عليه الأموال وبنوا له القصور لأنه من المناوئين لعلى (عليه السلام) هو الآخر ويظهر بغضه لأمير المؤمنين (عليه السلام) من قصة الطير [صفحه ٢٥٩] المشوى عندما قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم ": اللهم إئتنى بأحب الخلق إليك يأكل معى هذا الطير، " فجاء على يستأذن فرده أنس ثلاث مرات، ولما عرف النبى فى المرة الرابعة قال لأنس: ما حملك على ما فعلت؟ قال أنس: رجوت أن يكون واحدا من الأنصار. [٢٧٧] . ويكفى هذا الصحابى أن يسمع النبى صلى الله عليه وآله وسلم يدعو ربه بأن يأتيه بأحب الخلق إليه، ويستجيب الله لدعاء رسوله فيأتيه بعلى (عليه السلام)، ولكن بغض أنس له يحمله على الكذب فيرد عليا مدعيا بأن النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى حاجة له ويتكرر منه الكذاب ثلاث مرات متوالية لأنه لم يقبل أن يكون على (عليه السلام) أحب الخلق إلى الله بعد رسوله، ولكن عليا اقتحم الباب فى المرة الرابعة ودخل، فقال له النبى صلى الله عليه وآله وسلم: ما حسبك عنى يا على؟ قال: جئتك فردنى أنس ثلاث مرات، قال: ما حملك على ذلك يا أنس؟ قال: يا رسول الله سمعت دعاءك فأحببت أن يكون رجلا من قومى. والتاريخ بعد ذلك يحدثنا بأن أنس بقى على بغضه للإمام (عليه السلام) طيلة حياته، وهو الذى استشهده على يوم الرحبة بحديث الغدير فكتم الشهادة ودعا عليه الإمام (عليه السلام) فلم يقم من مجلسه إلا أبرص، فكيف لا ـ يصبح أنسا من المناوئين لعلى (عليه السلام) وهو يبغضه ويتقرب إلى أعدائه بالبراءة منه. لكل ذلك جاءت روايته فى خصوص البسملة تفوح بالولاء لمعاوية بن أبى سفيان إذ يقول ": صليت خلف النبى وأبى بكر وعمر وعثمان " ويعنى بذلك أنه ما كان يقبل بالصلاة وراء على، وهو بالضبط ما كان يريده معاوية وأتباعه من رفع ذكر الخلفاء الثلاثة وطمس ذكر على (عليه السلام) وعدم التحدث باسمه. وبما أنه ثبت من طريق أئمة العترة الطاهرة وشيعتهم بأن عليا (عليه السلام) [صفحه ٢٦٠] كان يجهر بالبسملة فى الفاتحة والسورة التى بعدها، كما ثبت أيضا من طريق " أهل السنة والجماعة " بأنه كان يبالغ فى الجهر بالبسملة حتى فى الصلاة السرية، فثبت بذلك أنها هى السنة النبوية الصحيحة، فمن تركها فقد ترك الواجب وأبطل صلاته، لأن مخالفة السنة هو الضلال، فما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا. ولنا بعد هذا عدة مآخذ على روايات الصحابة التى تخالف سنة النبى صلى الله عليه وآله وسلم وعدة أمثلة ذكرنا البعض منها فى أبحاث سابقة وسنذكر البعض الآخر فى أبحاث لاحقة. والمهم فى كل ذلك أن نعرف بأن" أهل السنة والجماعة " يقتدون بأقوال وأفعال الصحابة. أولا: لإيمانهم بأن أقوالهم وأفعالهم هى سنة ملزمة. ثانيا: لاشتباههم فى أن ما قاله الصحابة وما فعلوه لا يخالف السنة النبوية، لأن الصحابة كانوا يحكمون بآرائهم وينسبون ذلك للنبى صلى الله عليه وآله وسلم

حتی یتمکنوا من التأثیر فی النفوس ویأمنوا معارضة المعارضین. وإذا کان علی بن أبی طالب (علیه السلام) هو المعارض الوحید الذی حـاول بکـل جهوده فی أیـام خلافـته إرجاع الناس للسـنة النبویـة بأقواله وأفعاله وفضائه، ولکن بـدون جـدوی لأنهم شـغلوه بالحروب الطاحنـة فلم ینته من حرب إلا وأشـعلوا له حربا أخری، ولم ینته من حرب الجمل حتی أسـعروا حرب صـفین ولم ینته من صـفین حتی أشـعلوا حرب النهروان ولم ینته منها حتی اغتالوه فی محراب الصـلاة. وجاء معاویـة للخلافة وکان همه الوحید هو إطفاء نور الله، فعمل بکل جهوده للقضاء علی سـنة النبی التی أحیاها الإمام علی (علیه السـلام)، وأرجع الناس لبـدع الخلفاء وخصوصا البـدع التی سـنها هو لهم، وعمـل علی سب علی (علیه السـلام) ولعنه حتی لا ـ یـذکره ذاکر إلا ـ بما هم مشین. یـذکر المـدائنی أن بعض الصـحابة جاء إلی معاویة فقال له ": یا أمیر المؤمنین، إن علیا (علیه السـلام) مات ولیس هناک شئ تخافه، فلو رفعت هذا [صفحه ۲۶۱] اللعن عنه؟ فقال معاویة: لا والله حتی یهرم علیه الکبیر ویشـیب علیه الصـغیر. یقول المدائنی: فمکثوا علی ذلک (بنو أمیة) دهرا وعلموه إلی صبیانهم فی الکتاتیب وإلی نسائهم وخدمهم وموالیهم، وقد نجح معاویة فی مخططه نجاحا کبیرا، إذ أبعد الأمة الإسلامیة (إلا القلیل منها) عن ولیها وقائـدها الحقیقی، وجرهم إلی معاداته والبراءة منه، وألبس لهم الباطل بالحق وجعلهم یعتقدون بأنهم هم " أهل السـنة " وأن من والی علیـا واتبعه فهو خارجی وصاحب بدعـة. وإذا کان الإمام أمیر المؤمنین علی (علیه السـلام) وما أدراک، یلعن فوق المنابر ویتقرب إلی الله بسـبه ولعنه، فما بالک بالشـیعة الذین اتبعوا، فقد منعوا عطاءهم وحرقوا علیهم دیارهم وصلبوهم علی جذوع النخل ودفنوهم أحیاء، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلی العظیم. إن معاویـة فی نظری هو حلقة من سلسـلة المؤامرة الکبری وفصل من فصولها، ولکنه نجح أکثر من غیره فی طمس الحقـائق وتقلیبهـا ظهرا علی عقب، وأرجع الأمـة إلی الجاهلیـة الأولی فی لباس الإسـلام. وتجـدر الإشارة بأنه کان أدهی ممن سـبقه من الخلفاء فکان ممثلا بارعا یجید التمثیل فیبکی فی بعض الأحیان حتی یؤثر فی الحاضرین فیعتقدون أنه من الزهاد العبـاد المخلصـین ویقسو ویتجبر أحیانا أخری حتی یخیل إلی الحاضـرین أنه من أکبر الملحـدین ویظن البـدوی بأنه رسول الله! ولا بد لإتمـام البحث أن نعرف من خلاـل رسالـة محمـد بن أبی بکر التی وجهها إلیه ورده علیها مـدی مکره ودهائه کما سـنعرف من خلال الرسالتین حقایق لا غنی للباحثین من الوقوف علیها. [صفحه ۲۶۲]

کتاب محمد بن أبی بکر إلی معاویة

من محمـد بن أبی بکر إلی الغاوی معاویـة بن صـخر: سـلام علی أهل طاعة الله، ممن هو سـلم لأهل ولایة الله، أما بعد، فإن الله بجلاله وعظمته وسـلطانه وقـدرته، خلق خلقه بلا عبث منه ولا ضـعف فی قوته، ولا حاجة به إلی خلقهم، لکنه خلقهم عبیدا وجعل منهم غویا ورشـیدا، و شـقیا وسعیدا، ثم اختار علی علم فاصطفی وانتخب منهم محمدا صلی الله علیه وآله وسلم، فاختصه برسالته، واختاره لوحیه وائتمنه علی أمره، وبعثه رسولا ومبشـرا و نـذیرا، مصـدقا لما بین یـدیه من الکتب، ودلیلا علی الشـرائع، فـدعا إلی سبیل أمره بالحکمة والموعظـة الحسـنة، فکان أول من أجاب وأناب وأمن وصدق وأسـلم وسـلم، أخوه وابن عمه علی بن أبی طالب (علیه السـلام) صدقه بالغیب المکتوم وآثره علی کل حمیم، ووقاه بنفسه کل هول وواساه بنفسه فی کل خوف، وحارب حربه وسالم سلمه، فلم یبرح مبتذلا لنفسه فی ساعات الأزل ومقامات الروع، حتی برز سابقا لا نظیر له فی جهاده، ولا مقارب له فی فعله. وقـد رأیتک تسامیه، وأنت أنت، وهو هو السابق المبرز فی کل خیر، أول الناس إسـلاما، وأصـدق الناس نیـة، وأفضل الناس ذریة وخیر الناس زوجة، وأفضل الناس ابن عم، أخوه الشاری لنفسه یوم مؤتـة، وعمه سـید الشـهداء یوم أحد، وأبوه الذاب عن رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم وعن حوزته، وأنت اللعین ابن اللعین، لم تزل أنت و أبـوک تبغیـان لـدین الله الغوائـل، وتجهـدان فی إطفـاء نـور الله، تجمعـان علی ذلـک الجموع، وتبـذلان فیه المـال وتؤلبـان علیه القبائل. علی هـذا مات أبوک وعلی ذلک خلفته، والشاهـد علیک بـذلک من تـدنی [صـفحه ۲۶۳] ویلجأ إلیک من بقیـة الأحزاب ورؤساء النفاق والشـقاق لرسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم، والشاهـد لعلی مع فضلـه المبین وسابقته القدیمة أنصاره الذین معه الذین ذکرهم الله تعالی فی القرآن ففضلهم وأثنی علیهم من المهاجرین والأنصار فهم معه کتائب وعصائب

يجالـدون حوله بأسـيافهم، ويهرقون دمـاءهم دونه، يرون الحق فى اتباعه و الشـقاء فى خلافه. فكيف يا لك الويل تعـدل نفسك بعلى وهو وارث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووصيه وأبو ولده، وأول الناس له اتباعا وأقربهم به عهدا، يخبره بسره ويطلعه على أمره، وأنت عـدوه وابن عـدوه.؟! فتمتع فى دنيـاك مـا اسـتطعت بباطلـك، وليمـددك بن العـاص فى غوايتـك، فكأن أجلك قـد انقضـى، وكيـدك قـد وهى، وسوف يتبين لك لمن تكون العاقبـة العليا! واعلم أنك إنما تكايد ربك الذى قد أمنت كيده، وآيست من روحه وهو لك بالمرصاد، وأنت منه فى غرور. والسـلام على من اتبع الهدى [۲۷۸] . وهـذه الرسالة التى كتبها محمد بن أبى بكر فيها حقائق دامغـة لكـل بـاحث عن الحقيقـة، فهى تصف معاويـة بـأنه ضـال مضل وأنه لعين ابن لعين، وأنه يعمل كل ما فى وسـعه لإطفاء نور الله ويبـذل الأموال لتحريف الدين ويبغى لدين الله الغوائل، وأنه عدو الله ولرسوله ويعمل بالباطل بإعانة عمرو بن العاص. كما وأن الرسالة تكشف عن فضائـل ومزايـا على بن أبى طـالب (عليه السـلام) التى لم يسـبقه إليها سابق ولا يلحقه إليها لاحق، والحق أن لعلى بن أبى طالب (عليه السـلام) من الفضائل والمزايا أكثر مما عـدده محمـد بن أبى بكر بكثير، ولكن الذى يهمنا فى هذا الباب هو رد معاوية بن أبى سـفيان على هـذه الرسالـة، لتعرف أيهـا البـاحث عن الحقيقـة خفايـا ودسـائس التاريـخ وتكتشف من خلالها خيوط المؤامرة التى أبعدت الخلافة عن صاحبها الشرعى وتسببت فى انحراف الأمة، فإليك الرد. [صفحه ۲۶۴]

رد معاوية على محمد بن أبى بكر

من معاوية بن صخر إلى الرازى على أبيه محمد بن أبى بكر. سلام على أهل طاعة الله. أما بعد. فقد أتانى كتابك تذكر فيه ما الله أهله فى عظمته وقـدرته وسـلطانه، ومـا أصـفى به رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم مع كلاـم كـثير ألفته ووضـعته لرأيـك فيه تضـعيف ولأبيك فيه تعنيف. ذكرك فيه فضل ابن أبى طالب وقديم سوابق وقرابته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ونصرته له ومواساته إيـاه فى كـل هول وخوف، فكـان احتجاجـك على وفخرك بفضل غيرك لا بفضـلك، فأحمـد ربا صـرف هـذا الفضل عنك وجعله لغيرك. فقد كنا وأبوك معنا فى حياة نبينا نعرف حق أبى طالب لازما لنا، وفضله مبرزا علينا، فلما اختار الله لنبيه (عليه الصلاة والسلام) مـا عنـده، وأتم له مـا وعـده، وأظهر دعوته، وأفلـج حجته، وقبضه الله إليه (صـلوات الله عليه)، كـان أبوك و فـاروقه أول من ابتزه حقه وخـالفه على أمره، على ذلـك اتفقا واتسـقا، ثم أنهما دعواه إلى بيعتهما فأبطأ عنهما وتلكأ عليهما، فهما به الهموم وأرادا به العظيم، ثم إنه بايعهما وسـلم لهما، وأقاما لا يشـركانه فى أمرهما ولا يطلعانه على سرهما، حتى قبضهما الله، وانقضى أمرهما، ثم قام ثالثهما عثمان فهـدى بهـديهما وسـار بسيرتهما، فعبته أنت وصاحبـك حتى طمع فيه الأقاصـى من أهـل المعاصـى فطلبتمـا له الغوائل حتى بلغتما فيه مناكما. [صفحه ۲۶۵] فخـذ حـذرك يـا ابن أبى بكر، فسترى وبال أمرك، وقس شبرك بفترك تقصـر عن أن توازى أو تساوى من يزن الجبـال حلمه، ولا تلين على قسـر قناته، ولا يـدرك ذو مـدى أناته. أبوك مهـد له مهاده، وبنى ملكه وشاده، فإن بك ما نحن فيه صوابا فأبوك أوله، وإن يكن جورا فأبوك استبد به ونحن شركاؤه، فبهديه أخذنا وبفعله اقتدينا، ولولا ما فعل أبوك من قبل ما خالفنا ابن أبى طالب، ولسـلمنا إليه، ولكنا رأينا أباك فعل ذلك به من قبلنا، فاحتـذينا مثاله، واقتـدينا بفعاله، فعب أباك بما بـدا لك أو دع، والسـلام على من أناب ورجع من غوايته وتاب [۲۷۹] . ونسـتنتج من هـذا الرد بأن معاوية لا ينكر فضائل على بن أبى طالب ومزاياه، و لكنه تجرأ عليه واحتـذاء بـأبى بكر وعمر، ولولاـ هما لما استصـغر شأن على (عليه السـلام) ولا تقـدم عليه أحـد من الناس. كما يعترف معاوية بأن أبا بكر هو الذى معد لبنى أمية وهو الذى بنى ملكهم وشاده. ونفهم من هذه الرسالة بأن معاوية لم يقتد برسول الله صلى الله عليه وآله وسـلم، ولـم يهتد بهديه، عندما اعترف بأن عثمان هدى بهدى أبى بكر وعمر وسار بسيرتهما. وبذلك يتبين لنا بوضوح بأنهم جميعا تركوا سـنة النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم واقتدى بعضهم ببدعة بعض. كما أن معاوية لم ينكر بأنه من الضالين الذين يعلمون بالباطل وأنه لعين ابن لعين على لسان النبى صـلى الله عليه وآله وسلم. ولتعميم الفائدة لا بأس بذكر الرسالة التى رد بها يزيد بن معاوية على ابن عمر وهى على اختصارهـا ترمى نفس المرمى. فقـد أخرج البلاـذرى فى تـاريخه قال: لما قتل الحسـين بن على بن أبى طالب

(عليهما السلام)، كتب عبد الله بن عمر رسالة إلى يزيد بن معاوية جاء فيها: [صفحه ۲۶۶] أما بعد، فقد عظمت الرزية وجلت المصيبة، وحدث فى الإسلام حدث عظيم، ولا يوم كيوم قتل الحسين فكتب إليه يزيد: وفى رد معاوية على ابن أبى بكر كما فى رد يزيد على ابن عمر نجد نفس المنطق و نفس الاحتجاج. وهو لعمرى أمر ضرورى يقره الوجدان، ويدركه كل عاقل ولا يحتاج فى الحقيقة إلى شهادة معاوية وابنه يزيد. فلولا استبداد أبى بكر وعمر على على، لما وقع ما وقع فى الأمة الإسلامية، و لو تمكن على من الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحكم المسلمين لتواصلت خلافته إلى سنة أربعين للهجرة أعنى ثلاثون عاما بعد النبى [۲۸۰] وهى مدة كافية لإرساء قواعد الإسلام بكل أصوله وفروعه، ولتمكن (عليه السلام) من تطبيق كتاب الله وسنته رسوله بدون تحريف ولا تأويل. ولما وليها بعد وفاته غير سيدى شباب أهل الجنة الإمام الحسن والإمام الحسين وأولاده المعصومين بقية الأئمة (عليهم السلام) ولتواصلت خلافة الراشدين ثلاثة قرون، لم يكن بعدها للكافرين والمنافقين والملحدين تأثير ولا وجود، ولكانت الأرض غير الأرض والعباد غير العباد، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم. يبقى هناك دائما اعتراض من بعض " أهل السنة والجماعة " على هذا الاحتمال وذلك من وجهين: [صفحه ۲۶۷] - الأول أنهم يقولون بأن ما وقع هو الذى اختاره الله وأراده، ولو أراد الله أن يقود المسلمين على والأئمة من ولد (عليم السلام) لكان ذلك، وهم يرددون دائما " الخير فى ما اختاره الله - " الثانى أنهم يقولون: لو تولى على الخلافة مباشرة بعد النبى وأعقبه الحسن و الحسين لأصبحت الخلافة وراثية يرثها الأبناء على الآباء، وهذا لا يقره الإسلام الذى ترك الأمر شورى بين الناس. وإجابة على ذلك ولرفع الالتباس نقول: أولا: ليس هناك دليل واحد على أن ما وقع هو الذى اختاره الله وأراده، بل الأدلة على عكسه ثابتة فى الكتاب والسنة، فمن الكتاب مثلا قوله تعالى ": ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون (" الأعراف: ۹۶)، وكذلك قوله تعالى ": ولو أنهم أقاموا التوراة و الإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون " (المائدة: ۶۶). وكذلك قوله تعالى ": ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم وكان الله شاكرا عليما (" النساء: ۱۴۷). وقوله ": إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم (" الرعد: ۱۱). وكل هذه الآيات البينات تفيد بأن الانحراف سواء كان على مستوى الأفراد أو الجماعات أو الأمم هو من عند أنفسهم وليس من عند لله. ومن السنة النبوية مثلا: قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ": تركت فيكم كتاب الله وعترتى ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى أبدا " وقوله صلى الله عليه وآله وسلم ": هلم أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا " وقوله ": ستفترق أمتى إلى ثلاث و سبعين فرقة كلها فى النار إلا واحدة. " وكل هذه الأحاديث الشريفة تفيد بأن ضلالة الأمة كانت بسبب انحراف الأمة وعدم قبولها لما اختاره الله لها. - ثانيا: هب أن الخلاقة الإسلامية كانت بالوارثة فليست هى الوارثة التى يفهمونها بأن يستبد الحاكم على رعيته فيولى عليهم ابنه قبل وفاته ويسميه ولى العهد، ولو كان الوالد والوالد فاسقين بل هى وراثة إلهية من اختيار رب العامين [صفحه ۲۶۸] الذى لا يعزب عن علمه مثقال حبة من خردل والتى تخص نخبة صالحة اصطفاها الله وأورثها الكتاب والحكمة لتكون للناس أئمة، فقال ": وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين (" الأنبياء: ۷۳). مع أن قولهم بأن الإسلام لا يقر الوراثة وإنما ترك الأمر شورى، هو مغالطة لا يقرها الواقع والتاريخ فقد وقعوا بالضبط فى النظام الوراثى الممقوت، ولم يتول على الأمة بعد على (عليه السلام) إلا الظالمين الغاصبين الذين أورثوها لأبنائهم الفسقة رغم أنف الأمة. فأيهما الأفضل أن يتوارثها الفساق الذين يحكمون بأهوائهم ولا يخضعون إلا لشهواتهم؟ أو يتوارثها الأئمة الطاهرين الذين اصطفاهم الله وأذهب عنهم الرجس و أورثهم علم الكتاب ليحكموا بين الناس بالحق ويهدوهم سواء السبيل ويدخلوهم جنات النعيم، من باب قول الله: وورث سليمان داود (النمل: ۱۶)؟ وما أظن العاقل يختار إلا الثانى إن كان من المسلمين! وما دمنا الآن نقول بالأمر الواقع ولا يفيدنا التحسر على ما فات فلنعد إلى الموضوع فنقول: ولما دفع أبو بكر وعمر أمير المؤمنين عن منصبه فى الخلافة وتقمصاها، وصغرا بذلك شأن على وفاطمة وأهل البيت (عليهم السلام) وأهانوهم، عند ذلك سهل الأمر على معاوية ويزيد وعبد الملك بن مروان وأضرابهم أن يفعلوا ما فعلوه، ولولا أنهما مهدا لمعاوية ومكنا له فى البلاد حتى بقى

واليا فى الشام وحدها أكثر من عشرين عاما، ولم يعزل أبدا ونال معاوية هيبة وأوطأ رقاب الناس حتى دانوا له بكل ما يريد، ثم جعل الخلافة لابنه من بعده الذى وجد كما صرح بنفسه بيوتا مجددة وفرشا ممهدة ووسائد منضدة، فمن الطبيعى أن يقاتل من أجلها وأن يقتل ريحانة النبى ولا يبالى، فقد رضع بغض أهل البيت فى حليب أمه ميسون وترعرع فى حجر أبيه على سبهم و لعنهم، فلا غرابة أن يصدر منه الذى صدر أو أكثر من ذلك. وقد اعترف بعض الشعراء بهذه الحقيقة إذ يقول: [صفحه ٢٦٩] لولا حدود صوارم++ أمضى مضاربها الخليفة لنشرت من أسرار أل++ محمد جملا ظريفة وأريتكم أن الحسين++ أصيب يوم السقيفة ويفهم الباحث المتتبع بأن دولة بنى أمية كلها قامت بفضل أبى بكر وعمر. وكذلك دولة بنى العباس وغيرها من الدول، وكذلك نجد هؤلاء قد بذلوا كل ما فى وسعهم للتنويه بأبى بكر وعمر وخلق الفضائل لهم وإثبات أحقيتهم فى الخلافة، لأنهم أدركوا بأن شرعيتهم فى الخلافة لا تتم إلا بتصحيح خلافتهما والقول بعدالتهما. وفى المقابل نراهم جميعا فعلوا بأهل البيت الأفاعيل لا لشئ إلا لأنهم أصحاب الخلافة الشرعية وهم وحدهم الذين يهددون كيانهم ودولتهم. وهذا بديهى عند العقلاء الذين عرفوا الحق، وأنت ترى إلى يومنا هذا أن بعض الدول الإسلامية يحكمها ملوك ليس لهم من الفضل أو الفضيلة شئ سوى أنهم أولاد ملوك وسلاطين وأمراء كما كان يزيد أميرا والده معاوية كان ملكا وملك الأمة بالقوة والقهر. فلا يعقل أن يحب ملوك السعودية وأمراؤها أهل البيت ومن تشيع لهم. كما لا يعقل يبغض ملوك السعودية وأمراؤهم معاوية ويزيد، وما سن لهم دستور ولاية العهد المعاصرون وبدستور معاوية ويزيد وكل أمراء بنى أمية وبنى العباس يستمد الملوك المعاصرون شرعيتهم وبقاءهم. ومن هنا أيضا جاء تقديس الخلفاء الثلاثة وتفضيلهم والقول بعدالتهم و الدفاع عنهم، وعدم السماح بنقدهم أو التكلم فيهم، لأنهم أساس كل الحكومات التى وجدت وستوجد من يوم السقيفة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. ويفهم على هذا الأساس أيضا لماذا اختاروا لأنفسهم اسم " أهل السنة والجماعة " ولغيرهم اسم الروافض أو الزنادقة لأن علينا وأهل بيته (عليهم [صفحه ٢٧٠] السلام) وشيعته رفضوا خلافتهم ولم يبايعوهم واحتجوا عليهم فى كل مناسبة، فعمل الحكام على انتقاصهم وتصغير شأنهم وتحقيرهم وسبهم ولعنهم وقتلهم وتشريدهم. وإذا لقى أهل البيت الذين تعلق أجر الرسالة فى القرآن بمودتهم هذه الإهانة و هذا التقتيل، فلا غرابة أن يلاقى شيعتهم ومن والاهم واهتدى بهديهم كل تنكيل و توهين وتحقير وتفكير. ويصبح المحق هو المنبوذ المعادى المتروك ويصبح المطل هو القدوة والسيد المحترم الذى تجب طاعته. فالذى والى عليا وشايعه هو صاحب بدعة وفتنة، والذى والى معاوية وشايعه هو صاحب سنة وجماعة. والحمى لله الذى وهبنا من العقل ما نميز به الحق من الباطل والنور من الظلمات والأبيض من الأسود، إن ربى على صراط مستقيم وما يستوى الأعمى والبصير - ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور - وما يستوى الأحياء ولا الأموات - إن الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من فى القبور (فاطر: ٢٢ - ١٩). صدق الله العلى العظيم [صفحه ٢٧١]

الصحابة عند شيعة أهل البيت

وإذا بحثنا موضوع الصحابة بتجرد وبدون عواطف نجد أن الشيعة أنزلوهم بمنازل القرآن والسنة النبوية وما أوجبه العقل، فلم يكفروهم بمجموعهم كما فعل الغلاة، و لم يقولوا بعدالتهم جميعا كما فعل " أهل السنة والجماعة. " يقول الإمام شرف الدين الموسوى فى هذا الموضوع ": إن من وقف على رأينا فى الصحابة علم أنه أوسط الآراء، إذ لم نفرط فيه تفريط الغلاة الذين كفروهم جميعا، ولا أفرطنا إفراط الجمهور الذين وثقوهم جميعا، فإن الكاملية ومن كان فى الغلو على شاكلتهم قالوا بكفر الصحابة كافة، وقال "أهل السنة " بعدالة كل فرد ممن سمع النبى أو رآه من المسلمين مطلقا واحتجوا بحديث (كل من دب أو درج منهم أجمعين أكتعين). أما نحن وإن كانت الصحبة بمجردها عندنا فضيلة جليلة لكنها بما هى من حيث هى غير عاصمة، فالصحابة كغيرهم من الرجال فيهم العدول وهم عظماؤهم وعلماؤهم، وفيهم البغاة وفيهم أهل الجرائم من المنافقين، وفيهم مجهول الحال، فنحن نحتج بعد ولهم و نتولاهم فى الدنيا والآخرة. أما البغاة على الوصى وأخى النبى صلى الله عليه وآله وسلم وسائر أهل الجرائم كابن هند وابن

النابغة وابن الزرقاء وابن عقبة وابن أرطأة ز أمثالهم، فلا كرامة لهم ولا وزن لحديثهم، ومجهول الحال نتوقف فيه حتى نتبين أمره. هذا رأينا في حملة الحديث من الصحابة، والكتاب والسنة هما بيننا على هذا الرأى كما هو مفصل في مظانه من أصول الفقه، لكن الجمهور بالغوا في تقديس [صفحه ۲۷۲] كل من يسمونه صحابيا حتى خرجوا عن الاعتدال فاحتجوا بالغث منهم والسمين، واقتدوا بكل مسلم سمع من النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو رآه اقتداء أعمى، وأنكروا على من يخالفهم في هذا الغلو، وخرجوا في الإنكار على كل الحدود. وما أشد إنكارهم علينا حين يروننا نرد حديث كثير من الصحابة مصرحين بجرحهم أو بكونهم مجهولي الحال عملا بالواجب الشرعي في تمحيص الحقائق الدينية والبحث عن الصحيح من الآثار النبوية. وبهذا ظنوا الظنون فاتهمونا بما اتهمونا رجما بالغيب وتهافتا على الجهل، ولو ثابت إليهم أحلامهم ورجعوا إلى قواعد العلم لعلموا أن أصالة العدالة في الصحابة مما لا دليل عليها، ولو تدبروا القرآن الحكيم بوجوده مشحونا بذكر المنافقين منهم وحسبك منه سورة التوبة والأحزاب (" إنتهى كلام شرف الدين). ويقول الدكتور حامد حفنى داود أستاذ كرسى الأدب العربى ورئيس قسم اللغة العربية بجامعة عين شمس بالقاهرة ": أما الشيعة فيرون أن الصحابة كغيرهم تماما لا فرق بينهم وبين من جاء بعدهم من المسلمين إلى يوم القيامة. وذلك من حيث خضوعهم لميزان واحد هو ميزان العدالة الذى توزن به أفعال الصحابة كما توزن به أفعال من جاء بعدهم من الأجيال وأن الصحبة لا تعطى بصاحبها منقبة إلا إذا كان أهلا لهذه المنقبة وكان لديه الاستعداد نعموا برسالة صاحب الشريعة صلى الله عليه وآله وسلم، وأن منهم المعصومين كالأئمة الذين نعموا بصحبة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كعلى وابنيه (عليهم السلام) ومنهم العدول وهم الذين أحسنوا الصحبة لعلى بعد انتقال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلى الرفيق الأعلى. ومنهم المجتهد المصيب، ومنهم المجتهد المخطئ ومنهم الفاسق، ومنهم الزنديق، وهو أقبح من الفاسق وأشد نكالا ويدخل في دائرة الزنديق المنافقون والذين يعبدون الله على حرف، كما أن منهم الكفار وهم الذين لم يتوبوا من نفاقهم والذين ارتدوا بعد الإسلام. [صفحه ۲۷۳] ومعنى هذا أن الشيعة - وهم شطر عظيم من أهل القبلة - يضعون جميع المسلمين في ميزان واحد ولا يفرقون بين صحابى وتابعى ومتأخر، وأن الصحبة في ذاتها ليست حصانة يتحسن بها من درجة الاعتقاد. وعلى هذا الأساس المتين أبا حوا لأنفسهم - اجتهادا - نقد الصحابة والبحث في درجة عدالتهم، كما أبا حوا لأنفسهم الطعن في نفر من الصحابة أخلوا بشروط الصحبة و حادوا عن محبة أن محمد صلى الله عليه وآله وسلم. كيف لا، وقد قال الرسول الأعظم ": إنى تارك فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا، كتاب الله وعترتى أل بيتى، وإنهما يفترقا حتى يردا على الحوض، فانظروا كيف تخلفونى فيهما. " وعلى أساس من هذا الحديث ونحوه يرون أن كثيرا من الصحابة حالفوا هذا الحديث باضطهادهم لآل محمد، ولعنهم لبعض أفراد هذه العترة، ومن ثم فكيف يستقيم لهؤلاء المخالفين شرف الصحبة، وكيف يوسموا بسمة العدالة؟! ذلك هو خلاصة رأى الشيعة في نفى صفة العدالة عن بعض الصحابة وتلك هى الأسباب العلمية الواقعية بنوا عليها حججهم. " هذا ويعترف الدكتور حامد حنفى داود في موضع آخر بأن نقد الصحابة وتجريحهم ليس هو بدعا من مسائل العقيدة، ولم يكتفوا فيما تعرضوا له بعامة الصحابة بل تعرضوا للخلفاء أنفسهم، وكان لهم في ذلك خصوم ومؤيدون. وقد كان موضوع نقد الصحابة قصرا - في القرون الأولى - على الراسخين في العلم ولخاصة علماء المعتزلة، وسبقهم في هذا الاتجاه رؤوس الشيعة وزعماء المتعصبين لآل محمد. وسبق أن أشرت في غير هذا الموضع أن علماء الكلام وشيوخ المعتزلة كانوا عالة على زعماء الشيعة منذ القرن الهجرى الأول، وعليه فقضية نقد الصحابة إنما هى وليدة التشيع لآل محمد، ولكنها كانت وليدة التشيع، لا لذات التشيع، [صفحه ۲۷۴] بل لأن المتشيعين لآل محمد عرفوا بتبحرهم في علوم العقائد بسبب ما نهلوا من موارد أئمة أل البيت وهم المصدر الأصيل والمعين الفياض الذى نهلت منه الثقافات الإسلامية منذ صدر الإسلام إلى اليوم [" ۲۸۱] انتهى كلام الدكتور حامد داود. وأنا أعتقد بأن الباحث عن الحقيقة لا بد له من فتح باب النقد والتجريح وإلا سيبقى محجوبا عنها، بالضبط " كأهل السنة والجماعة " الذين بالغوا في القول بعدالة الصحابة وعدم البحث في أحوالهم فبقوا بعيدين عن الحق إلى يومنا هذا. [صفحه ۲۷۵]

الصحابة عند أهل السنة والجماعة

أما " أهل السنة والجماعة " فقد بالغوا فى تنزيه الصحابة، والقول بعدالتهم جميعا بدون استثناء وخرجوا بذلك على حدود العقل والنقل عندما أنكروا على من ينتقد أحدا منهم أو يقول بعدم عدالته فضلا عن تفسيقهم، وإليك طرفا من أقوالهم لتعرف بعدهم عن مفاهيم القرآن وما ثبت فى السنة النبوية الصحيحة، وما أثبته، وما أثبته العقل والوجدان. هذا الإمام النووى يقول فى شرح صحيح مسلم ": إن الصحابة (رضى الله عنهم) كلهم هم صفوة الناس وسادات الأمة، وأفضل ممن بعدهم، وكلهم عدول قدوة لا نخالة فيهم، و إنما جاء التخليط ممن بعدهم، وفيمن بعدهم كانت النخالة [۲۸۲] . وهذا يحيى بن معين يقول: كل من شتم عثمان أو طلحة أو أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دجال يكتب عنه ولعنة الله والملائكة والناس أجمعين. [۲۸۳] . وهذا يحيى بن معين يقول: كل من شتم عثمان أو طلحة أو أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دجال لا ـ يكتب عنه وعليه لعنة الله والملائكة و الناس أجمعين [۲۸۴] . وهذا الذهبى يقول: من الكبائر سب أحد من الصحابة فمن طعن فيهم أو سبهم، فقد خرج من الدين ومرق من ملة المسلمين [۲۸۵] . وسئل القاضى أبو يعلى عمن شتم أبا بكر؟ فقال: كافر، قيل فيصلى عليه؟ [صفحه ۲۷۶] قال: لا فقيل كيف يصنع به وهو يشهد أن لا ـ إله إلا الله؟ لا تسموه بأيديكم، ادفعوه بالخشب حتى تواروه فى حفرته [۲۸۶] . ويقول الإمام أحمد بن حنبل ": خير الأمة بعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم أبو بكر، وعمر بعد أبى بكر، وعثمان بعد عمر، وعلى بعد عثمان، وهم خلفاء راشدون مهديون، ثم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد هؤلاء الأربعة خير الناس، لا يجوز لأحد أن يذكر شيئا من مساويهم، ولا ـ يطعن على أحد منهم بعيب ولا ـ نقص، فمن فعل ذلك فقد وجب تأديبه وعقوبته ليس له أن يعفو عنه، بل يعاقبه ويستتيبه، فإن تاب قبل منه، وإن ثبت أعاد عليه العقوبة وخلده فى الحبس حتى يموت أو يراجع. " وقال الشيخ علاء الدين الطرابلسى الحنفى من شتم أحدا من أصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم أبا بكر أو عمر أو عثمان أو عليا أو معاوية أو عمرو بن العاص، فإن قال: كانوا على ضلال وكفر، قتل، وإن شتمهم بغير هذا من مشاتمة الناس نكل نكالا شديدا. [۲۸۷] . وينقل الدكتور حامد حفنى داود أقوال " أهل السنة والجماعة " باختصار، فيقول ": يرى أهل السنة أن الصحابة كلهم عدول، وأنهم جميعا مشتركون فى العدالة وإن اختلفوا فى درجاتها، وأن من كفر صحابيا فهو كافر، ومن فسقه فهو فاسق، وأن من طعن فى صحابى فكأنما طعن على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ويرى جهابذة أهل السنة أيضا أنه يجوز الخوض فيما جرى بين على (رضى الله عنه) ومعاوية من أحداث التاريخ. وأن من الصحابة من اجتهد وأصاب وهو على ومن نحا نحوه، وأن منهم من اجتهد وأخطأ مثل معاوية وعائشة (رضى الله عنها) ومن نحا نحوهما، وأنه ينبغى - فى نظر أهل السنة - الوقوف والإمساك عند هذا الحكم دون التعرض لذكر المثالب. ونهوا عن سب معاوية باعتباره صحابيا، وشددوا النكير على من سب عائشة، باعتبارها أم المؤمنين الثانية بعد خديجة وباعتبارها جب رسول الله. [صفحه ۲۷۷] وما زاد على ذلك فينبغى ترك الخوض فيه وأرجاء أمره إلى الله سبحانه، وفى ذلك يقول الحسن البصرى وسعيد بن المسيب: "تلك أمور طهر الله منها أيدينا وسيوفنا فلنطهر منها ألسنتنا ". " هذه خلاصة آراء أهل السنة فى عدالة الصحابة وفيما ينبغى أن تقف منهم [" ۲۸۸] . انتهى كلامه. وإذا أراد الباحث أن يتوسع فى معرفة الصحابة ومن المقصودون بهذا المصطلح على رأى " أهل السنة والجماعة " فسيدرك بأنهم يعطون هذا الوسام الشرفى لكل من رأى النبى! يقول البخارى فى صحيحه: من صحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه. ويقول أحمد بن حنبل: أفضل الناس بعد صحابة الرسول من البدريين كل من صحبه سنة أو شهرا أو يوما، أو رآه، وله من الصحبة على قدر ما صحبه [۲۸۹] . وقال ابن حجر فى كتاب " الإصابة فى تمييز الصحابة : "من روى عن النبى حديثا أو كلمة، أو رآه وهو مؤمن به فهو من الصحابة، ومن لقى النبى مؤمنا به ومات على الإسلام، طالت مجالسته معه أو قصرت، روى عنه أو لم يرو، غزا أو لم يغز، من رآه ولم يجالسه ومن لم يره لعارض [" ۲۹۰] . والأغلبية الساحقة من "أهل السنة والجماعة " يرون هذا الرأى ويعدون من الصحابة كل من رأى النبى صلى الله عليه وآله وسلم أو ولد فى حياته، وإن لم يدرك و لم يعقل، وليس أدل على ذلك من عدهم محمد بن أبى بكر من الصحابة وقد توفى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

ولمحمد بن أبى بكر من العمر ثلاثة أشهر فقط. ولذلك نرى ابن سعد يقسم الصحابة إلى خمس طبقات فى كتابه المشهور بطبقات ابن سعد. [صفحه ۲۷۸] وهذا الحاكم النيسابورى صاحب كتاب " المستدرك " يجعلهم اثنتى عشره طبقة كالآتى: الطبقة الأولى: هم الذين أسلموا بمكة قبل الهجرة كالخلفاء الراشدين. الطبقة الثانية: هم الذين حضروا دار الندوة. الطبقة الثالثة: هم الذين هاجروا إلى الحبشة. الطبقة الرابعة: هم الذين حضروا العقبة الأولى. الطبقة الخامسة: هم الذين حضروا العقبة الثانية. الطبقة السادسة: هم الذين هاجروا للمدينة بعد هجرة الرسول إليها. الطبقة السابعة: هم الذين شهدوا بدرا. الطبقة الثامنة: هم الذين هاجروا بعد بدر وقبل الحديبية. الطبقة التاسعة: هم الذين شهدوا بيعة الرضوان. الطبقة العاشرة: هم الذين هاجروا بعد الحديبية وقبل فتح مكة، أمثال خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وغيرهم. الطبقة الحادية عشرة: هم الذين سماهم النبى صلى الله عليه وآله وسلم بالطلقاء. الطلقة الثانية عشرة: هم صبيان وأطفال الصحابة الذين ولدوا فى حياة النبى صلى الله عليه وآله وسلم أمثال محمد بن أبى بكر ". فأهل السنة والجماعة" متفقون على عدالة الصحابة أجمعين والمذاهب والأربعة يقبلون رواياتهم بدون تردد ولا يسمحون بنقدها ولا الطن فيها. وناهيك أن رجال الجرح والتعديل الذين أخذوا على أنفسهم نقد المحدثين والرواة لفرز الأحاديث وتنقيتها ولكنهم إذا وصلوا إلى الصحابى مهما كانت طبقته ومهما كان عمره عند وفاة النبى صلى الله عليه وآله وسلم فهم يتوقفون عند ذلك ولا يطعنون بروايته مهما أثير حولها من شبهات ومهما تعارضت مع العقل والنقل، ويقولون بأن الصحابة لا يخضعون للنقد والتجريح وكلهم عدول! [صفحه ۲۷۹] وهذا لعمرى تكلف ظاهر ينفر منه العقل ويشمئز منه الطبع ولا يقره العلم، ولا أعتقد بأن المثقفين من شباب يقبلون هذه البدع المضحكة. ولست أدرى ولا أحد يدرى من أين استمد " أهل السنة والجماعة " هذه الأفكار الغريبة عن روح الإسلام الذى قال على الدليل العلمى والحجة البالغة، وليتنى أعلم، وليت واحدا منهم يقنعنى بدليل واحد من كتاب أو سنة أو منطق على عدالة الصحابة المزعومة! ولكننا بحمد الله عرفنا اللغز من تلك الآراء المزيفة وسنشرحها فى الفصل القادم، فعلى الباحثين أن يكتشفوا بدورهم بعض الأسرار التى ما زالت تنتظر الجرأة و الشجاعة. [صفحه ۲۸۰]

فصل الخطاب فى تقييم الأصحاب

لا شك أن الصحابة بشر غير معصومين عن الخطأ، وهم كسائر الناس العاديين يجب عليهم ما يجب على كل الناس ويحق لهم ما يحق لكل الناس، وإنما لهم فضل الصحبة للنبى صلى الله عليه وآله وسلم إذا احترموها ورعوها حق رعايتها، وإلا فإن العذاب يكون مضاعفا لأن عدل الله سبحانه اقتضى أن لا يعذب البعيد القاضى كالقريب الدانى، فليس الذى سمع من النبى مباشرة ورأى نور النبوة وشهد المعجزات وتيقن منها وحظى بتعاليم النبى نفسه، كمن عاش فى زمن ما بعد النبى ولم يسمع منه مباشرة. والعقل والوجدان يفضلان رجلا يعيش فى زماننا ويقيم على احترام الكتاب و السنة وتنفيذ تعاليمهما، على صحابى عاش مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و صاحبه ولما يدخل الإيمان فى قلبه وأسلم استسلاما أو صاحبه على البر والتقوى طيلة حياته ولكنه ارتد وانقلب بعد وفاته. وهذا ما يقرره كتاب الله وسنة رسوله إضافة للعقل والوجدان وكل من له دراية بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، لا يرتاب فى هذه الحقيقة ولا يجد عنها محيصا. ومثال ذلك قوله تعالى ": يا نساء النبى من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا (" الأحزاب ": ۳۰ فالصحابة فيهم المؤمن الذى استكمل إيمانه، وفيهم ضعيف الإيمان، وفيهم الذى لم يدخل الإيمان قبله، وفيهم التقى الزاهد، وفيهم المتهور الذى لا يعرف [صفحه ۲۸۱] غير مصلحته، وفيهم العادل الكريم، وفيهم الظالم اللئيم، وفيهم أهل الحق المؤمنين، وفيهم البغاة الفاسقون، وفيهم العلماء العاملون، وفيهم الجهلة المبتدعون، وفيهم المخلصون وفيهم المنافقون والناكثون والمارقون والمرتدون. وإذا كان القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة والتاريخ أقروا هذه الأمور وأوضحوها بأجلى بيان، فيصبح قول " السنة والجماعة " بأن الصحابة كلهم عدول قولا هراء لا عبرة به ولا قيمة، لأنه يعارض القرآن والسنة ويعارض التاريخ والعقل والوجدان، فهو محض التعصب، وهو قول بلا دليل وكلام بلا منطق. وقد يتعجب الباحث فى هذه الأمور من عقيلة " أهل السنة

والجماعة " الذين يخالفون العقل والنقل والتاريخ. ولكن عندما يقرأ الباحث الأدوار التى لعبها الأمويون وكذلك الأساليب التى اتبعها العباسيون لتركيز هذه العقيدة – أعنى احترام الصحابة وعدم انتقادهم والقول بعدالتهم – يزول عجبه ولا يساوره أدنى شك فى أنهم إنما منعوا الحديث فى الصحابة لكيلا يصل إليهم النقد والتجريح لأفعالهم الشنيعة التى ارتكبوها تجاه الإسلام و نبى الإسلام والأمة الإسلامية. وإذا كان أبو سفيان ومعاوية ويزيد وعمرو بن العاص ومروان بن الحكم و المغيرة بن شيعة وبسر بن أرطأة، كلهم من الصحابة وقد تولوا أمارة المؤمنين وحكموهم، فكيف لا يمنعون الخوض فى نقد الصحابة، وكيف لا يختلقون لهم روايات مكذوبة تقول بعدالتهم جميعا لكى تشملهم تلك الفضائل، ولا يتجرأ أحد على نقدهم أو ذكر أفعالهم. ومن يفعل ذلك من المسلمين يسموه كافرا وزنديقا ويفتوا بقتله وعدم تغسيله وتكفينه، وإنما يدفع بخشبة حتى يوارى فى حفرته – كما تقدم ذكره – وكانوا إذا أرادوا قتل الشيعة، اتهموهم بست الصحابة، ومعنى سب الصحابة عندهم، هو نقدهم و تجريحهم فيما فعلوه، وهذه وحده يكفى للقتل والتنكيل. بل وصل الحد إلى أبعد من ذلك، ويكفى أن يتساءل أحد عن مفهوم الحديث حتى يلاقى حتفه، فإليك الدليل: [صفحه ۲۸۲] أخرج الخطيب البغدادى فى تاريخه قال: ذكر عند هارون الرشيد حديث أبى هريرة: إن موسى لقى آدم فقال له: أنت آدم الذى أخرجتنا من الجنة؟ فقال رجل قرشى كان فى المجلس: أين لقى آدم موسى؟! فغضب الرشيد وقال: النطع والسيف، زنديق يطعن فى حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [۲۹۱] . وإذا كان هذا الرجل بلا شك من الأعيان، لأنه يحضر مجلس الرشيد يلاقى الموت بقطع رأسه بالسيف لمجرد تساؤله عن المكان الذى لقى فيه آدم موسى. فلا تسأل عن الشيعى الذى يقول بأن أبا هريرة كذاب، استنادا لتكذيب الصحابة له وعلى رأسهم عمر بن الخطاب. ومن هنا يفهم الباحث كل التناقضات التى جاءت فى الأحاديث والمنكرات والمستحيلات والكفر الصريح. ومع ذلك سجلت بأنها صحيحة و ألبست ثوب القداسة والتنزيه. كل ذلك لأن النقد والتجريح كانا ممنوعين ويجران إلى الموت والهلاك. بل إن الذى يتساءل عن بعض المعانى ليصل إلى الحقيقة ويشتم منه رائحة التفتيش والتنقيب فهو مقتول لا محالة ليكون مثالا لغيره، فلا يجرؤ أحد بعده أن يتكلم. وقد موهوا على الناس بأن الذى يطعن فى حديث أبى هريرة أو أحد الصحابة حتى العاديين منهم، بأنه طعن على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وبذلك وضعوا هالة على الأحاديث الموضوعة التى اختلقها بعض الصحابة بعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم فأصبحت من المسلمات. وكنت كثيرا ما أحتج على بعض علمائنا بأن الصحابة لم يكن عندهم هذا التقديس بل كانوا أنفسهم يشككون فى حديث بعضهم إذا تعارض حديثه بما يخالف القرآن، وبأن عمر بن الخطاب ضرب أبا هريرة بالدرة ونهاه عن الحديث واتهمه بالكذب إلى غير ذلك، فكانوا يردون على دائما بأن الصحابة من حقهم أن يقولوا فى بعضهم ما شاؤوا، أما نحن فلسنا فى مستواهم حتى نرد عليهم أو ننتقدهم. أقول: يا عباد الله، إنهم تقاتلوا وكفر بعضهم بعضا وقتل بعضهم بعضا؟! [صفحه ۲۸۳] يقولون: كلهم مجتهدون للمصيب منهم أجران وللمخطئ أجر واحد، وليس لنا نحن أن نخوض فى شؤونهم. ومن المؤكد أن هؤلاء ورثوا هذه العقيدة من آبائهم وأجدادهم سلفا عن خلف فهم يرددونها ترديد الببغاء بدون تدبر ولا تمحيص. وإذا كان إمامهم الغزالى نفسه قد اتخذ هذا الرأى وبثه فى الناس فأصبح بذلك حجة الإسلام والمسلمين، فقد قال فى كتابه " المستصفى ": " والذى عليه السلف وجماهير الخلف أن عدالة الصحابة معلومة بتعديل الله عز وجل إياهم وثنائه عليهم فى كتابه، وهو معتقدنا فيهم. " وأنا أتعجب من الغزالى ومن " أهل السنة والجماعة " عموما على استدلالهم بالقرآن على عدالة الصحابة، وليس فى القرآن آية واحدة تدل على ذلك، بل فى القرآن آيات كثيرة تنفى عدالتهم وتفضح سرائرهم وتكشف نفاقهم. وقد أفردنا فصلا كاملا لهذا الموضوع فى كتابنا " فاسألوا أهل الذكر " من صفحة ۱۱۳ إلى ۱۲۷ فمن أراد مزيد البحث والوقوف على تلك الحقائق، فليرجع للكتاب المذكور ليعرف قول الله وقول الرسول فيهم. ولكى يعرف الباحث بأن الصحابة لم يكونوا يحلمون يوما بالمنزلة التى اخترعها لهم " أهل السنة والجماعة " فما عليه إلا قراءة كتب الحديث وكتب التاريخ التى طفحت بأفعالهم الشنيعة وتفكير بعضهم، وكيف أن الكثير منهم كان يشك فى نفسه إن كان من المنافقين. فها هو البخارى يخرج فى صحيح بأن ابن مليكة أدرك ثلاثين من أصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم كلهم يخاف النفاق على نفسه وما منهم أحد يقول

إنه على إيمان جبرئيل. [۲۹۲] . وها هو الغزالى نفسه يخرج فى كتابه بأن عمر بن الخطاب كان يسأل حذيفة بن اليمان إن كان رسول الله سماه فى جملة المنافقين الذين أعلمه بأسمائهم [۲۹۳] . [صفحه ۲۸۴] ولا عبرة لقول من يقول بأن المنافقين ليسوا من الصحابة إذا عرفنا أن المصطلح الذى اتفقوا عليه هو ما سمعناه آنفا أن كل من رأى رسول الله مؤمنا به فهو صحابى حتى لو لم يجالسه. وقولهم: مؤمنا به، فيه أيضا تكلف، لأن كل الذين صاحبوا النبى نطقوا بالشهادتين، وقبل النبى صلى الله عليه وآله وسلم منهم ذلك الإسلام الظاهرى وقال ": أمرت أن أحكم بالظاهر والله يتولى السرائر " ولم يقل فى حياته لواحد منهم: أنت منافق فلا أقبل منك إسلامك! ولذلك أيضا نجد النبى صلى الله عليه وآله وسلم يسمى المنافقين - ب " أصحابى - " وهو يعلم نفاقهم، وإليك الدليل: أخرج البخارى بأن عمر بن الخطاب طلب من النبى صلى الله عليه وآله وسلم أن يضرب عنق عبد الله بن أبى المنافق فقال: يا رسول الله دعنى أضرب عنق هذا المنافق! فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: دعه لا يتحدث الناس بأن محمدا يقتل أصحابه. [۲۹۴] . وقد يحاول بعض العلماء من " أهل السنة والجماعة " إقناعنا بأن المنافقين كانوا معروفين فلا نخلطهم بالصحابة، وهذا أمر مستحيل لا سبيل إليه، بل منافقون هم من جملة الصحابة الذين لا يعلم خفاياهم إلا الله سبحانه، وقد كانوا يصلون ويصومون و يعبدون الله ويتقربون إلى النبى بكل الوسائل. وإليك الدليل: أخرج البخارى فى صحيحه بأن عمر بن الخطاب طلب من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مرة أخرى أن يأذن به بضرب عنق ذى الخويصرة عندما قال النبى: أعدل! ولكن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال لعمر: دعه فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية. [۲۹۵] . ولست مبالغا إذا قلت بأن أكثرية الصحابة لم يكونوا بعيدين عن النفاق بما [صفحه ۲۸۵] قرره كتاب الله فى العديد من الآيات وبما قرره رسول الله فى العديد من الأحاديث. فمن كتاب الله قوله تعالى: بل جائهم بالحق وأكثر هم للحق كارهون (المؤمنون: ۷۰)، وقوله الأعراب أشد كفرا ونفاقا (التوبة: ۹۷)، وقوله ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم (التوبة: ۱۰۱)، وقوله وممن حولكم من الأعراب منافقون (التوبة: ۱۰۱ وتجدر الإشارة بأن بعض العلماء من " أهل السنة والجماعة " يحاولون جهدهم تغطية الحقائق، فيفسرون " الأعراب " بأنهم ليسوا من الصحابة، وإنما هم سكان البادية من أطراف الجزيرة العربية. ولكننا وجدنا عمر بن الخطاب عندما أشرف على الموت أوصى إلى الخليفة من بعده قائلا: وأوصيه بالأعراب خيرا فإنهم أصل العرب ومادة الإسلام [۲۹۶] . فإذا كان أهل العرب ومادة الإسلام هم أشد كفرا ونفاقا وأجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله والله عليهم حكيم، فلا قيمة لقول " أهل السنة و الجماعة " بأن الصحابة كلهم عدول. ولمزيد البيان، وحتى يتحدث الباحث بأن الأعراب هم أنفسهم عامة الصحابة، فقد جاء فى القرآن الكريم بعد ذكر الأعراب أشد كفرا ونفاقا، قال سبحانه ": ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول ألا إنها قربة لهم سيد خلهم الله فى رحمته إن الله غفور رحيم (" التوبة: ۹۹) أما ما قرره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى السنة النبوية الشريفة فقوله: يؤخذ بأصحابى إلى النار، فأقول: يا رب هؤلاء أصحابى! فيقال: إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك فأقول: سحقا من بدل بعدى ولا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم [۲۹۷] . إلى أحاديث أخرى كثيرة ضربنا عنها صفحا من أجل الاختصار، وليس هدفنا [صفحه ۲۸۶] البحث فى حياة الصحابة لكى نطعن بعدالتهم فالتاريخ كفانا مؤونة ذلك وشهد على البعض منهم بالزنا وشرب الخمر وشهادة الزور والارتداد وارتكاب الجرائم بحق الأبرياء و خيانة الأمة، ولكن نريد فقط أن نبرز بأن مقولة عدالة الصحابة كلهم هى خرافة وهمية جاء بها " أهل السنة والجماعة " ليستروا على سادتهم وكبرائهم من الصحابة الذين أحدثوا فى دين الله وغيروا أحكامه ببدع ابتدعوها، ولنكشف ثانية بأن " أهل السنة الجماعة " باعتناقهم عقيدة" عدالة الصحابة أجمعين " قد أظهروا هو يتهم الحقيقة ألا و هى مودة المنافقين والاقتداء ببدعهم التى أحدثوها ليرجعوا بالناس إلى الجاهلية. وبما أن " أهل السنة والجماعة " قد حرموا على أتباعهم نقد الصحابة وتجريحهم و أغلقوا فى وجوههم باب الاجتهاد وذلك من عهد الخلفاء الأمويين وعهد اختلاق المذاهب، وورث الأتباع هذه العقيدة وأورثوها إلى أبنائهم جيلا بعد جيل وبقى " أهل السنة والجماعة " حتى يوم الناس هذا يمنعون من الخوض فى الصحابة ويترضون عليهم جميعا ويكفرون من ينتقد واحدا منهم. وخلاصة

القـول أن الشـيعة أتبـاع أهـل الـبيت ينزلون الصـحابة منـازلهم الـتى يسـتحقونها، فيـترضون على المتقين منهم ويتـبرأون من المنـافقين والفاسقين أعداء الله ورسوله. وبذلك فهم وحدهم أهل السنة الحقيقة لأنهم أحبوا حبيب الله فى ضلال الأغلبية الساحقة من المسلمين. [صفحه ۲۸۷

مخالفة أهل السنة والجماعة لسنن النبوية

اشاره

فى هذا الفصل لا بد لنا أن نكشف للباحث بصـفة إجمالية عن مخالفة " أهل السـنة و الجماعة " لمعظم السـنن النبوية، كما نوضح فى المقابل بأن الشـيعة هم الذين تمسـكوا بالسـنن ولذلك حق لنا أن نسـمى هذا الكتاب بعنوان " الشيعة هم أهل السنة. " ونريد فى هذا الفصل طرح أمهات المسائل التى تبين للباحثين بمزيـد اليقين بأن " أهل السـنة والجماعـة " قـد خالفوا تعاليم الإسـلام فى كل ما قرره القرآن والرسول صـلى الله عليه وآله وسـلم فى سـنته الشـريفة، وتسـببوا فى ضـلال من ضل من الأمة، وانتكاس المسـلمين وبالتالى فى تخلفهم ومعاناتهم. وحسب اعتقادى أن سـبب الضـلالة يرجع إلى عامل رئيسـى ألا وهو حب الدنيا، ألم يعقل رسول الله صلى الله عليه وآلـه وسـلم ": حب الـدنيا رأس كـل خطيئـة " وحب الـدنيا يتمثـل فى حب السـلطة والوصـول إلى الحكم، ومن أجـل الحكم دمرت الشـعوب وخرجت الأوطان والبلدان وأصبح الإنسان أخطر من الوحوش الضارية. وهو ما أشار إليه صلى الله عليه وآله وسلم عندما قال لأصـحابه ": إنى لا ـ أخـاف عليكم أن تشـركوا بعـدى ولكنى أخـاف عليكم أن تنـافسوا فيها. " لكل ذلك لا بـد من دراسـة موضوع الخلافة والإمامة أو ما نسـميه اليوم نظام الحكم الإسلامى، فهو الطامة الكبرى والبائقة العظمى التى جرت على الإسلام وأهله المصائب والمتاعب والضلالة والهلاك. [صفحه ۲۸۸]

نظام حکم فی الإسلام

يرى " أهل السـنة والجماعـة " بأن رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم لم ينص على أحد وترك الأمر شورى بيم الناس ليختاروا من شاؤوا، فهذه هى عقيدتهم فى الخلافة، و قد أطبقوا على ذلك من يوم وفاة النبى صـلى الله عليه وآله وسلم وإلى اليوم. والمفروض أن يعمـل " أهب السـنة والجماعـة " بهـذا المبـدأ الـذى يؤمنون به و يـدافعون عنه بكـل جهودهم. غير أن البحث يوقفنا على أنهم عملوا عكس ما يعتقـدون وبقطع النظر عن بيعـة أبى بكر التى سـموها هم أنفسـهم بأنها فلتـة وقى الله المسـلمين شـرها، فإن أبا بكر هو الذى اخترع فكرة ولايـة العهـد فى الإسـلام فعهد قبل وفاته بالخلافة لصاحبه عمر بن الخطاب. كما عهد عمر بن الخطاب عند موته إلى عبد الرحمان بن عوف ليختار واحـدا من الخمسـة الـذين رشـحهم ويأمره بضـرب أعناق المخالفين الذين يشـقون عصا الطاعة. ولما وصـل معاويـة للخلافة طبق هذا المبدأ (ولاية العهد) خير تطبيق إذ عين وليا لعهده ابنه يزيد وعين يزيد وليا لعهده ابنه معاوية، وبقيت الخلاقة من ذلك الوقت يتـداولها الطلقاء وأبناؤهم جيلا بعـد جيل فكل خليفـة يعهـد لولـده أو أخيه أو أحـد أقاربه، كـذلك فعل الخلفاء فى الدولة العباسـية منذ قيامها إلى أن تلاشت وكذلك فعل خلفاء الدولة العثمانية من قيامها إلى أن ولى عصـر الخلافة واضمحل فى عهد كمـال أتاتورک فى القرآن الحالى. [صـفحه ۲۸۹] وبمـا أن " أهل السـنة والجماعـة " يمثلون تلك الخلاقـة أو أن تلك الحكومات المتعاقبـة تمثل " أهل السـنة والجماعة " فى كل بقاع الدنيا، وعلى مر التاريخ الإسـلامى، فإنك ترى اليوم فى السـعودية وفى المغرب والأـردن وفى كـل دول الخليـج كلهم يعملون بنظريـة ولايـة العهـد التى ورثوها عن " سـلفهم الصالـح " وكلهم يمثلون " أهل السـنة والجماعـة، " وعلى فرض صـحة النظريـة الـتى يعتقـدونها وهى أن النـبى صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم ترک الأـمر شـورى والقرآن يقر الشورى، فإنهم خالفوا القرآن والسـنة و قلبوا نظام الشورى " الـديمقراطى " إلى نظام ولاية العهد الملكى الاسـتبدادى. أما على فرض

أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم نص على على بن أبى طالب كما يقول بذلك الشيعة، فإن " أهل السنة والجماعة " خالفوا صريح السنة النبوية وخالفوا القرآن لأن رسول الله لا يفعل شيئا إلا بإذن ربه. ولذلك تراهم يشعرون بفساد هذه النظرية " الشورى " لأن الخلفاء الأولين لم يطبقوها ولم يعملوا بها، كما يشعرون بفساد نظرية " ولاية العهد " أيضا فتراهم يبررون ذلك بأحاديث " الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم ملك عضوض، " وكأنهم يريدون إقناع غيرهم بما اقتنعوا به من أن الملك لله يعضه حيث يشاء، وأن الملوك والسلاطين ولاهم الله سبحانه على رقاب الناس فتجب بذلك طاعتهم وعدم الخروج عليهم. وهذا بحث طويل يجرنا إلى القضاء والقدر الذى بحثناه فى كتاب " مع الصادقين " ولا نريد الرجوع إليه، ونكتفى بأن نعرف بأن " أهل السنة والجماعة " يسمون أيضا ب " القدرية " لقولهم بذلك. والنتيجة هى أن " أهل السنة والجماعة " يؤمنون بولاية العهد ويعتبرونها خلافة شرعية، لا لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمر بها، أو أنه عين وليا لعهده، فهم ينكرون ذلك أشد الإنكار، ولكن لأن أبا بكر عهد إلى عمر وعمر عهد إلى الستة، و معاوية عهد إلى يزيد وهكذا، ولم يقل أحد من العلماء عندهم ولا أحد من أئمة المذاهب الأربعة، بأن الحكم الأموى أو الحكم العباسى أو [صفحه ۲۹۰] الخلافة العثمانية هى غير شرعية. بل نراهم يسارعون إلى البيعة والتأييد وتصحيح خلافتهم بل ذهب أكثرهم للقول بشرعية الخلافة لكل من تغلب عليها بالقوة والقهر، ولا يهمهم إن كان برا أم فاجرا تقيا أم فاسقا عربيا قرشيا أم تركيا وكرديا. يقول الدكتور أحمد محمود صبحى فى هذا الصدد ": موقف أهل السنة فى مسألة الخلافة، هو التسليم بالأمر الواقع، دون تأييد أو خروج عليه [" ۲۹۸] . ولكن الواقع أن " أهل السنة " يؤيدون أيضا، فقد ذكر أبو يعلى الفراء عن الإمام أحمد بن حنبل قوله ": إن الخلافة تثبت بالغلبة والقهر ولا تفتقر إلى العقد. " وقال فى رواية عبدوس بن مالك العطار ": من غلب بالسيف حتى صار خليفة وسمى أمير المؤمنين، فلا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يبيت ولا يراه إماما برا كان أم فاجرا. " واحتج بقول عبد الله بن عمر ": نحن مع من غلب، " وبذلك أصبح " أهل السنة والجماعة " رهينة هذه البدعة - بدعة ولاية العهد - فهم يبايعون الغالب و المتغلب بقطع النظر عن ورعه وتقواه وعلمه (برا كان أم فاجرا) والدليل على أن أغلب الصحابة الذين قاتلوا مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم معاوية بن أبى سفيان فى عدة غزوات، بايعوه فيما بعد على أنه أمير للمؤمنين، كما قبلوا لخلافة مروان بن الحكم الذى سماه رسول الله " الوزغ " وطرده من المدينة وقال ": لا يساكننى حيا ولا ميتا. " بل قبلوا بخلافة يزيد بن معاوية وبايعوه بإمارة المؤمنين ولما خرج عليه الحسين سبط النبى قتلوه وأهل بيته لتثبيت ملك ليزيد وتصحيح خلافته، وذهب علماؤهم إلى القول بأن الحسين قتل بسيف جده ومنهم من يكتب حتى اليوم كتب على حقائق " أمير المؤمنين يزيد بن معاوية " كل ذلك تأييدا منهم لخلافة اليزيد وإدانة الحسين لأنه خرج عليه. وإذا عرفنا كل هذا، فليس أمامنا إلا الاعتراف بأن " أهل السنة والجماعة [" صفحه ۲۹۱] قد خالفوا السنة نسبوها إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم وهى قولهم بأنه ترك الأمر شورى بين المسلمين. أما الشيعة فقد تمسكوا فى مبدأ الإمامة بقول واحد وهو " النص من الله ورسوله على الخليفة، " فالإمامة عندهم لا تصح إلا بالنص ولا تكون إلا للمعصوم والأعلم والأتقى والأفضل، فلا يجوز عندهم تقديم المفضول على الفاضل، ولذلك نراهم رفضوا خلافة الصحابة أولا كما رفضوا خلافة " أهل السنة والجماعة " ثانيا. وبما أن النصوص التى يدعيها الشيعة فى شأن الخلافة لها وجود فعلى ومصداق حقيقى فى صحاح " أهل السنة والجماعة " فليس أمامنا إلا الاعتراف بأن الشيعة هم الذين تمسكوا بالسنة النبوية الصحيحة. وسواء أقلنا بأن الأمر شورى، أو هو بالنص فى شأن الخلافة، فإن الشيعة وحدهم على حق، لأن الشخص الوحيد الذى تعين بالنص وبالشورى معا هو على بن أبى طالب. ولا قائل من المسلمين شيعيا كان أم سنيا يقول بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أشار إلى ولاية العهد من قريب أو بعيد. ولا قائل من المسلمين سينا كان أم شيعيا يقول بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لأصحابه ": تركت أمركم شورى فاختاروا من شئتم لخلافتى. " ونحن نتحدى العالمين أن يأتونا بحديث واحد من هذا القبيل، فإن لم يفعلوا ولن يفعلوا، فليرجعوا إلى السنة النبوية الثابتة والتاريخ الإسلامى الصحيح لعلهم يرشدون، أم أنهم يقولون بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أهمل هذا الأمر الخطير ولم يتبين معالمه ليدخل أمته فى صراع دائم وفتنة عمياء تمزق وحدتهم وتفرق شملهم وتنحرف بهم عن صراط الله

المستقیم، ونحن نری الیوم بأن الفاسقین من الحکام الجائرین یکفرون فی مصیر شعوبهم من بعد خلافتهم فیعمدون إلی تعیین خلف لهم فی حالهٔ الشغور، فکیف بمن أرسله الله رحمهٔ للعالمین!؟ [صفحه ۲۹۲]

القول بعدالهٔ الصحابهٔ یخالف صریح السنهٔ

إذا نظرنا إلی أفعال النبی صلی الله علیه وآله وسلم وأقواله تجاه الصحابهٔ نجده قد أعطی کل ذی حق حقه، فهو یغضب لله ویرضی لرضاه وکل صحابی خالف أمر الله سبحانه تبرأ منه الرسول صلی الله علیه وآله وسلم کما تبرأ مما صنع خالد بن الولید فی قتله بنی جذیمهٔ، وکما غضب علی أسامهٔ عندما جاءه لیشفع للمرأهٔ الشریفهٔ التی سرقت، فقال قولته المشهورهٔ ": ویلک أتشفع فی حد من حدود الله؟ والله لو سرقت فاطمهٔ بنت محمد لقطعت یدها، إنما أهلک من کان قبلکم لأنهم کانوا إذا سرق الشریف ترکوه و إذا سرق الوضیع أقاموا علیه الحد ". ونجده صلی الله علیه وآله وسلم أحیانا یبارک ویترضی علی بعض أصحابه المخلصین ویدعو لهم ویستغفر لهم، کما نجده یلعن البعض منهم الذین یعصون أوامره ولا یقیمون لها وزنا أحیانا أخری، مثل قوله " لعن الله من تخلف عن جیش أسامهٔ " وذلک عندما طعنوا فی تأمیره ورفضوا الالتحاق بجیشه بحجهٔ أنه صغیر السن. کما نجده صلی الله علیه وآله وسلم یوضح للناس ولا یترکهم یغتروا ببعض الصحابهٔ المزیفین، فیقول فی أحد المنافقین ": إن له أصحابا یحقر أحدکم صلاته مع صلاتهم وصیامه مع صیامهم یقرأون القرآن لا یجاوز تراقیهم یمرقون من الدین کما یمرق السهم من المرمیهٔ. " وقد یتوقف فلا یصلی علی أحد الصحابهٔ الذین استشهدوا فی غزوهٔ خیبر ضمن جیش المسلمین، ویکشف علی حقیقته ویقول ". إنه غل فی سبیل الله " ولما فتشوا متاعه وجدوا فیه خرزا من خرز الیهود. [صفحه ۲۹۳] ویحدثنا الماوردی أن النبی صلی الله علیه وآله وسلم عطش فی غزوهٔ تبول فقال المنافقون: إن محمدا یخبر بأخبار السماء، ولا یعلم الطریق إلی الماء، فنزل جبریل وأخبره بأسمائهم، وأخبر النبی صلی الله علیه وآله وسلم بهم سعد بن عبادهٔ، فقال له سعد " إن شئت ضربت أعناقهم فقال النبی صلی الله علیه وآله وسلم ": لا یتحدث الناس أن محمدا یقتل أصحابه، ولکن نحسن صحبتهم ما أقاموا معنا [" ۲۹۹] . وقد سار فیهم رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم بما أشار به القرآن الکریم فی حقهم، فقد رضی الله عن الصادقین منهم وغضب علی المنافقین والمرتدین والناکثین منهم، ولعنهم فی العدید من الآیات المحکمات، وقد وافینا البحث لهذا الموضوع فی کتاب " فاسألوا أهل الذکر " فی فصل " القرآن الکریم یکشف حقائق بعض الصحابهٔ " فمن أراد التحقیق فعلیه بالرجوع إلی الکتاب المذکور. ویکفینا مثل واحد من أعمال بعض الصحابهٔ المنافقین التی کشفها الله سبحانه و فضح أصحابها وکانوا أثنی عشر رجلا من الصحابهٔ تذرعوا ببعد المسافهٔ وأن الوقت لا یسعهم للحضور مع النبی، فبنوا مسجدا لأداء الصلاهٔ فی وقتها، فهل تری إخلاصا و رفاء أکبر من هذا؟ أن یصرف العبد أموالا طائلهٔ لبناء مسجد حرصا منه علی أداء فریضهٔ الصلاهٔ فی وقتها وفی جماعهٔ یجمعهم مسجد واحد؟ ولکن الله سبحانه الذی لا یخفی علیه شئ فی الأرض ولا فی السماء، والذی یعلم خائنهٔ الأعین وما تخفی الصدور، علم سرائرهم وما تخفی صدورهم، فأوحی إلی رسوله بأمرهم وأطلعه علی نفاقهم بقوله: والذین اتخذوا مسجدا ضرارا وکفرا وتفریقا بین المؤمنین وإرصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل ولیحلفن إن أردنا إلا الحسنی والله یشهد إنهم لکاذبون (التوبهٔ: ۱۰۷ وکما أن الله لا یستحی من الحق فکذلک رسوله صلی الله علیه وآله وسلم کان یقول لأصحابه صراحهٔ بأنهم سیتقاتلون علی الدنیا وأنهم سیتبعون قی الضلالهٔ سنن الیهود [صفحه ۲۹۴] والنصاری شبرا بشبر وذراعا بذراع، وأنهم سینقلبون بعده علی أدبارهم ویرتدون، و أنهم یوم القیامهٔ سیدخلون إلی النار ولا ینجو منهم إلا القلیل الذی عبر عنه النبی صلی الله علیه وآله وسلم بهمل النعم، وأنهم وأنهم فکیف یحاول " أهل السنهٔ والجماعهٔ " إقناعنا بعد کب هذا بأن الصحابهٔ کلهم عدول و أنهم فی الجنهٔ جمیعا، وأن أحکامهم ملزمهٔ لنا، وأن آراءهم وبدعهم واجبهٔ الاتباع، وأن الطعن علی أی واحد منهم مروق عن الدین یوجب القتل؟؟! إنه قول لا یقبله المجانین فضلا عن العقلاء، إنه قول زور وبهتان لفقه الأمراء والسلاطین والذین ساروا فی رکابهم من علماء السوء المتطفلین علی العلم و نحن لا یمکن لنا قبول هذا القول أبدا ما دامت لنا عقول لأنه رد علی الله ورسوله و من رد قول الله

وقول الرسول فقد كفر، ولأنه يصادم العقل والوجدان. ونحن لا نلزم " أهل السنة والجماعة " بالعدول همه أو برفضه، فهم أحرار فيما يعتقدونه وهم وحدهم المسؤولون عن نتائجه وعواقبه الوخيمة. ولكن عليهم أن لا يكفروا من يتبع القرآن والسنة فى عدالة الصحابة فيقول للمحسن منهم: أحسنت ويقول للمسئ منهم: أخطأت وأسأت، ويتولى أولياء الله ورسوله منهم ويتبرأ من أعداء الله ورسوله منهم أيضا. وبهذا يتبين لنا أيضا بأن " أهل السنة والجماعة " خالفوا صريح القرآن وصريح من سب صحابيا، إذا قلت له: كيف لا تكفر معاوية وكل الصحابة الذين اتبعوه على سب و لعن على من فوق المنابر؟ فسيجيبك حتما كما هو معروف: تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون (البقرة: ۱۳۴). [صفحه ۲۹۵]

النبى يأمر المسلمين بالاقتداء بعترته و أهل السنة يخالفونه

لقد أثبتنا فينا سبق من أبحاث بأن حديث النبى صلى الله عليه وآله وسلم الذى عرف بحديث الثقلين، وهو قوله ": تركت فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى أبدا، كتاب الله وعترتى أهل بيتى، وإن اللطيف الخبير أنبأنى أنهما لن يفترقا حتى يرد على الحوض " وأثبتنا بأن هذا الحديث هو حديث صحيح متواتر أخرجه الشيعة كما أخرجه " أهل السنة والجماعة " فى صحاحهم ومسانيدهم. والمعروف بأن " أهل السنة والجماعة " نبذوا أهل البيت وراء ظهورهم [۳۰۰] ، وولوا وجوههم شطر أئمة المذاهب الأربعة الذين فرضتهم السلطات الجائرة والتى حظيت بدورها بتأييد وبيعة " أهل السنة والجماعة. " وإذا شئنا التوسع فى البحث لقنا بأن " أهل السنة والجماعة " هم الذين حاربوا أهل البيت النبوى بقيادة الحكام الأمويين والعباسيين. ولذلك لو فتشت فى عقائدهم و كتب الحديث عندهم فسوف لا تجد لفقه أهل البيت شيئا عندهم يذكر. وسوف تجد كل فقههم وأحاديثهم منسوبة لأعداء أهل البيت من النواصب والمحاربين لهم كعبد الله بن عمر و عائشة وأبى هريرة وغيرهم. فنصف الدين عندهم يؤخذ عن عائشة الحميراء وفقيه أهل السنة هو [صفحه ۲۹۶] عبد الله بن عمر، ورواية الإسلام عندهم هو أبو هريرة شيخ المضيرة، والطلقاء و أبناء الطلقاء هم القضاة والمشرعون فى دين الله عندهم. والدليل أن " أهل السنة والجماعة " لم يكن لهم وجود معروف بهذا الاسم، ولكنهم كانوا قى مجموعهم المعارضين لأهل البيت من يوم السقيفة وهم الذين تآمروا على انتزاع الخلافة من أهل البيت والعمل على إقصائهم عن المسرح السياسى للأمة. وتكونت فرقة " أهل السنة والجماعة " كرد فعل على الشيعة الذين تكتلوا وراء أهل البيت وانقطعوا إليهم، وقالوا بإمامتهم اتباعا للقرآن والسنة. ومن الطبيعى أن يكون المعارضون للحق هم الأكثرية الساحقة من الأمة خصوصا بعد الفتن والحروب، أضف إلى ذلك أن أهل البيت لم يتمكنوا من الحكم إلا أربعة أعوام و هى خلافة الإمام على وقد أشغلوه فيها بالحروب الدامية. أما " أهل السنة والجماعة " المعارضون لأهل البيت فقد حكموا مئات السنين وامتد ملكهم وسلطانهم شرقا وغربا وكان لهم الحول والطول والذهب والفضة، فكان " أهل السنة والجماعة " هم الغالبون لأنهم الحاكمون، وكان الشيعة بقيادة أهل البيت هم المغلوبون لأنهم محكومون ومضطهدون بل مشردون ومقتولون. ونحن لا نريد الإطالة فى هذا الموضوع بقدر ما نريد الكشف عن خفايا " أهل السنة والجماعة " الذين خالفوا النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى وصيته وفى تركته التى تضمن الهداية وتمنع من الضلالة، أما الشيعة فقد تمسكوا بوصية النبى صلى الله عليه وآله وسلم واقتدوا بعترته الطاهرة وتحملوا من أجل ذلك العناء والأتعاب. والحقيقة أن هذا الخلاف والعصيان من " أهل السنة والجماعة " وهذا القبول و الرضا من الشيعة بخصوص الثقلين والتمسك بهما معا ظهرت معالمه من يوم الخميس الذى سمى يوم الرزية، عندما طلب إليهم الرسول إحضار الكتف والدواة ليكتب لهم ذلك الكتاب الذى يعصمهم من الضلالة، فوقف عمر ذلك الموقف الخطير ورفض أمر النبى مدعيا بأن كتاب الله يكفيهم ولا حاجة [صفحه ۲۹۷] للعترة، فكأن النبى يقول تمسكوا بالثقلين القرآن والعترة، وعمر يرد عليه حسبنا ثقلا واحدا وهو القرآن ولا حاجة لنا بالثقل الثانى، وهذا قوله بالضبط " حسبنا كتاب الله يكفينا " وقول عمر يمثل موقف " أهل السنة والجماعة " لأن قريش المتمثلة قى أبى بكر و عثمان وعبد الرحمان بن عوف وأبى عبيدة وخالد بن الوليد وطلحة بن عبيد الله كل هؤلاء وقفوا يؤيدون عمر فى موقفه. قال ابن

عباس: فنهم من يقول ما قال عمر، ومنهم من يقول قربوا للرسول ليكتب الكتاب. ومن البديهى أن عليا وشيعته من ذلك اليوم تمسكوا بوصية النبى ولو لم تكتب و عملوا بالقرآن والسنة معا. ولم بعمل أعداؤهم حتى بالقرآن الذى قبلوه فى بداية الأمر ولكنهم عطلوا أحكامه عندما وصلوا إلى الحكم فاجتهدوا بآرائهم ونبذوا كتاب الله وسنة رسوله وراء ظهورهم. [صفحه ۲۹۸] ۴ " – أهل السنة والجماعة " ومودة أهل البيت لا يشك أحد من المسلمين فى أن الله سبحانه وتعالى جعل مودة أهل البيت (عليهم السلام) ضريبة على المسلمين مقابل منحهم الرسالة المحمدية وما فيها من فضائل النعم، فقال عز وجل: قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى (الشورى " ۲۳ وقد نزلت هذه الآية الكريمة تفرض على المسلمين مودة العترة الطاهرة وهم على وفاطمة والحسن والحسين، بشهادة أكثر من ثلاثين مصدرا من مصادر " أهل السنة و الجماعة [" ۳۰۱] ، حتى قال الإمام الشافعى فى ذلك: يا أهل بيت رسول الله حبكم – فرض من الله فى القرآن أنزله فإذا كانت محبتهم نزل بها القرآن وجعلنا فرض على أهل القبلة كافة كما اعترف بذلك الإمام الشافعى! وإذا كانت مودتهم هى أجر الرسالة المحمدية كما نطق صريح البيان، وإذا كانت مودتهم عبادة يتقرب بها إليه سبحانه، فما بال " أهل السنة و الجماعة " لا يقيمون لأهل البيت وزنا ولا ينزلونهم إلا دون منزلة الصحابة [۳۰۲] ؟ ولنا أن نسأل " أهل السنة والجماعة " بل لنا أن نتحداهم أن يأتونا بآية قرآنية [صفحه ۲۹۹] واحدة أو بحديث نبوى واحد يفرض على المسلمين مودة أبى بكر أو عمر أو عثمان أو أى واحد من الصحابة؟! كلا وأنى لهم مثل ذلك، فلا يوجد فى كتاب الله ولا فى سنة رسوله شئ من ذلك، بل يوجد فى القرآن آيات عديدة تشير إلى منزلة أهل البيت الرفيعة وتفضلهم على سائر العباد. وفى السنة النبوية أحاديث كثيرة تفضل أهل البيت وتقدمهم على سائر المسلمين تقديم الإمام على المأموم والعالم على الجاهل. ويكفينا من القرآن آية المودة التى نحن بصدد ذكرها، وأية المباهلة وآية الصلاة على النبى وآله، وآية إذهاب الرجس والتطهير، وأية الولاية، وأية الاصطفاء ووارثه الكتاب. ويكفينا من السنة النبوية حديث الثقلين وحديث السفينة، وحديث المنزلة، و حديث الصلاة الكاملة، وحديث النجوم، وحديث مدينة العلم، وحديث الأئمة بعدى اثنا عشر. ولا نريد القول بأن ثلث القرآن نزل فى مدح أهل البيت (عليهم السلام) وذكر فضائلهم كما يقول بعض الصحابة كابن عباس، ولا أن ندعى بأن ثلث السنة النبوية كله تنويه وتمجيد فى أهل البيت وتوجيه الناس إلى فضلهم وفضائلهم كما ألمح لذلك الإمام أحمد بن حنبل. ويكفينا من القرآن والسنة ما أوردناه من صحاح " أهل السنة والجماعة " للدلالة على تفضيل أهل البيت على من سواهم من البشر. وبعد نظرة وجيزة إلى عقائد " أهل السنة والجماعة " وإلى كتبهم وإلى سلوكهم التاريخى تجاه أهل البيت، ندرك بدون غموض بأنهم اختاروا الجانب المعاكس والمعادى لأهل البيت (عليهم السلام) وبأنهم أشهروا سيوفهم لقتالهم وسخروا أقلامهم لانتقاصهم والنيل منهم ولرفع شأن أعدائهم ومن حاربهم. ويكفينا على ذلك دليل واحد يعطينا الحجة البالغة، وكما قدمنا بأن " أهل السنة والجماعة " لم يعرفوا إلا فى القرن الثانى للهجرة كرد فعل على الشيعة الذين [صفحه ۳۰۰] والوا أهل البيت وانقطعوا إليهم فإننا لا نجد شيئا فى فقههم وعباداتهم وكل معتقداتهم يرجعون فيه إلى السنة النبوية المروية عن أهل البيت. [۳۰۳] . ورغم أن أهل البيت أدرى بما فيه فهم ذرية المصطفى وعترته، ورغم أنهم لم يسبقهم أحد فى علم ولا فى عمل، وأنهم وأكبوا مسيرة الأمة طوال ثلاثة قرون و تداولوا الإمامة الروحية والدينية عبر الأئمة الاثنى عشر الذين لم يخالف منهم واحد رأى الثانى، فإننا نجد " أهل السنة والجماعة " يتعبدون بالمذاهب الأربعة التى لم تخلق إلا فى القرن الثالث للهجرة والتى يخالف فيها بعضهم رأى البعض الآخر، ومع ذلك نبذوا أهل البيت وراء ظهورهم ووقفوا منهم موقف العداء بل وحاربوا كل من تشيع لهم ولا زالوا يحاربونهم حتى يوم الناس هذا. وإذا أردنا دليلا آخر، فما علينا إلا أن نحلل موقف " أهل السنة والجماعة " من ذكرى يوم عاشوراء ذلك اليوم المشؤوم الذى هدم فيه ركن الإسلام بقتل سيد شباب أهل الجنة والعترة الطاهرة من ذرية المصطفى والنخبة الصالحة من أصحابه المؤمنين. أولا: نلاحظ أنهم يقفون من قتلة الحسين موقف الراضى الشامت المعين، ولا يستغرب منهم ذلك فقتلة الحسين كلهم من " أهل السنة والجماعة " ويكفى أن نعرف بأن قائد الجيش الذى ولاه ابن زياد لقتل الحسين وهم عمر بن سعد بن أبى وقاص. ولذلك ف " أهل السنة والجماعة " يترضون على الصحابة أجمعين بما فيهم قتلة الحسين والذين شاركوهم، ويوثقون

أحاديثهم، بل وفيهم من يعتبر الإمام الحسين " خارجيا " لأنه خرج على أمير المؤمنين يزيد بن معاوية! وقد قدمنا فيما سبق بأن فقيه " أهل السنة والجماعة " عبد الله بن عمر قد بايع يزيد بن معاوية وحرم أن يخرج أحد من أتباعه على يزيد، وقال ": نحن مع من غلب." [صفحه ٣٠١] ثانيا: نرى بأن " أهل السنة والجماعة " على مر التاريخ من يوم عاشوراء إلى يوم الناس هذا، يحتفلون بيوم عاشوراء ويجعلونه عيدا يخرجون فيه زكاة أموالهم ويوسعون فيه على عيالهم، ويروون بأمه يوم بركات ورحمات. ولا يكفيهم كل ذلك فتراهم إلى اليوم يشنعون على الشيعة وينتقدون بكاءهم على الحسين، وفي بعض البلدان الإسلامية يمنعونهم من إقامة ذكرى العزاء ويهجمون عليهم بالسلاح ويعملون فيهم ضربا وتقتيلا بدعوى محاربة البدع. وفي الحقيقة هم لا يحاربون البدع بقدر ما يمثلون دور الحكام الأمويين و العباسيين الذين حاولوا جهدهم القضاء على ذكرى عاشوراء ووصل بهم الأمر إلى نبش قبر الحسين وإعفائه ومنع الناس من زيارته. فهم إلى الآن يريدون القضاء على إحياء تلك الذكرى خوفا من أن يعرف الناس، ومن يجهلون حقيقة أهل البيت - واقع الأمور فتنكشف بذلك عورات أسيادهم وكبرائهم، ويعرف الناس الحق من الباطل والمؤمن من الفاسق. وبهذا يتبين لنا مرة أخرى، بأن الشيعة هم أهل السنة النبوية لأنهم اتبعوا سنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى في الحزن والبكاء على أبي عبد الله الحسين، و ذلك بروايات ثابتة أنه صلى الله عليه وآله وسلم بكى على ولده الحسين عندما أعمله جبريل بمقتله في كربلاء وذلك قبل الواقعة بخمسين عاما. ويتبين لنا أيضا بأن " أهل السنة والجماعة " يحتفلون بيوم عاشوراء لأنهم اتبعوا سنة يزيد بن معاوية وبني أمية في احتفالهم بذلك اليوم لأنهم انتصروا فيه على الحسين وأخمدوا ثورته التي كانت تهدد كيانهم، وقطعوا بذلك دابر الشغب على حد زعمهم. والتاريخ يحدثنا بأن يزيد وبني أمية، احتفلوا بذلك اليوم احتفالا كبيرا حتى وصل إليهم رأس الحسين وسبايا أهل البيت ففرحوا بذلك وشمتوا برسول لله صلى الله عليه وآله وسلم وقالوا في ذلك أشعارا. وتقرب إليهم علماء السوء من " أهل السنة والجماعة " فضعوا لهم أحاديث في فضل ذلك اليوم، وأن عاشوراء هم اليوم الذي تاب الله فيه على آدم، وهو اليوم [صفحه ٣٠٢] الذي رست فيه سفينة نوح على جبل الجودي، وهو اليوم الذي كانت فيه النار بردا و سلاما على إبراهيم، وهو اليوم الذي خرج فيه يوسف من السجن ورد فيه بصر يعقوب، و هو اليوم الذي انتصر فيه موسى على فرعون، وهو اليوم الذي نزلت فيه على عيسى مائدة من السماء. وهذه الروايات كلها يرددها علماء " أهل السنة والجماعة " وأئمتهم على المنابر حتى اليوم بمناسبة عاشوراء، وهي روايات كلها من وضع الدجالين الذين تزيوا بزي العلماء وتقربوا إلى الحكام بكل الوسائل، فباعوا آخرتهم بدنياهم فما ربحت تجارتهم وهم في الآخرة من الخاسرين. وقد أمعنوا في الكذب عندما رووا بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم هاجر إلى المدينة فصادف دخوله إليها يوم عاشوراء، فوجد يهود المدينة صياما، فسألهم عن السبب، قالوا: هذا اليوم الذي انتصر فيه موسى على فرعون، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: نحن أولى بموسى منكم، ثم أمر المسلمين بصوم عاشوراء وتاسوعاء لمخالفة اليهود. وهذا كذب مفضوح إذ أن اليهود يعيشون معنا، ولم نسمح لهم بعيد يصومون فيه يسمونه عاشوراء. وهل لنا أن نسأل ربنا عز وجل: كيف جعل هذا اليوم مباركا على كل أنبيائه و رسله من أدم إلى عيسى، إلا محمد، فقد كان عليه هذا اليوم مصيبة وعزاء وشؤما إذ قتل فيه ذريته وعترته وذبحوا ذبح الغنم وأخذت بناته سبايا؟ والجواب " إنه لا يسأل عما يفعل وهم يسألون (الأنبياء: ٢٣ فمن حاجك فيه من بعد ما جائك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم و نساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين (آل عمران ٦١). [صفحه ٣٠٣]

اهل السنة والجماعة والصلاة البتراء

بعدما قدمنا فصل سابق نزول الآية وتفسيرها من قبل الرسول نفسه وتعليمهم كيفية الصلاة الكاملة، ونهيهم عن الصلاة البتراء التي لا يقبلها الله سبحانه، ومع ذلك نجد إصرارا كبيرا من طرف " أهل السنة والجماعة " على الصلاة البتراء لئلا يذكرون أن محمد ضمن الصلاة، وإذا ما ذكروهم غصبا تراهم يضيفون الصحابة معهم، و إذا قلت أمام أحدهم: صلى الله عليه وأله، فإنه يفهم على الفور بأنك

شيعى، وذلك لأن الصلاة الكاملة على محمد وآل محمد أصبحت شعارا للشيعة وحدهم. وهذه حقيقة لا مرية فيها وقد اعتمدتها شخصيا فى بداية البحث فكنت أعرف تشيع الكاتب من قوله بعد ذكر محمد: صلى الله عليه وأله وسلم، وعندما لا أجد إلا لفظة صلى الله عليه وسلم أعرف أنه سنى. كما أفهم تشيع الكاتب عندما يكتب " على عليه السلام " ولكنه عندما يكتب كرم الله وجهه أعرف بأنه سنى. ونرى من خلال الصلاة الكاملة بأن الشيعة اقتدوا بالسنة النبوية الشريفة، بينما خالف " أهل السنة والجماعة " أوامر النبى صلى الله عليه وآله وسلم ولم يقيموا لها وزنا، فتراهم دائما يصلون الصلاة البتراء، وإذا ما اضطروا إلى إضافة الآل فأنهم عند ذلك يضيفون معهم الصحابة أجمعين بدون استثناء حتى لا يبقوا لأهل البيت فضلا ولا خصوصية. [صفحه ٣٠۴] وهذا كله ناتج عن موقف الأمويين تجاه أهل البيت والعداوة التى كانوا يحملونها لهم حتى وصل بهم الأمر أن أبدلوا الصلاة عليهم بلعنهم على المنابر وحمل الناس على ذلك بوسائل الترهيب والترغيب. ف " أهل السنة والجماعة " لك يجاورهم فى السب واللعن لأهل البيت، ولو فعلوا ذلك لافتضحوا المسلمين ولعرفوا على حقيقتهم وتبرأ منهم الناس، فتركوا السب و اللعن ولكنهم أضمروا العداوة والبغضاء لأهل البيت وحاولوا بكل جهودهم إطفاء نورهم بأن رفعوا مكانة أعدائهم من الصحابة واختلقوا لهم فضائل خيالية لا تمت للحق بصلة. والدليل على ذلك أنك تجد " أهل السنة والجماعة " حتى اليوم يقولون شيئا فى معاوية والصحابة الذين لعنوا أهل البيت طيلة ثمانين عاما، بل ويترضون عليهم أجمعين، وفى الوقت يكفرون أى مسلم ينتقص أحدا منهم (من الصحابة) ويكشف عن جرائمه، فيفتون بقتله. وقد حاول بعض الوضاعين أن يضيف إلى الصلاة الكاملة - التى علمها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى أصحابه - جزءا أخر ظنا منه بأن ذلك سينقص من مكانة أهل البيت وقيمتهم فروى بأنه قال: قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد وعلى أزواجه وذريته. والباحث يفهم بأن هذا الجزء قد أضيف لكى تلحق عائشة بركب أهل البيت. ونحن نقول لهم: لو سلمنا جدلا بصحة الرواية، وقبلنا أمهات المؤمنين ضمنها، فإن الصحابة لا دخل لهم فيها وأنا أتحدى أن يأتى أحد المسلمين بدليل من القرآن أو من السنة فى هذا المعنى، فنجوم السماء أقرب إليه من ذلك. والقرآن والسنة أمرا كل الصحابة وكل من يأتى بعدهم من المسلمين إلى قيام الساعة بالصلاة على محمد وأل محمد. وهذه وحدها مرتبة عظيمة تقصر عنها كل المراتب ومنقبة جليلة لا يلحقهم فيها لاحق. فأبو بكر وعمر وعثمان وكل الصحابة أجمعين وكل المسلمين فى العالم والذين [صفحه ٣٠۵] يعدون بمئات الملايين عندما يصلون يقولون فى تشهدهم: اللهم صلى على محمد وآل محمد! وإذا لم يقولوا ذلك فصلاتهم مردودة لا يقبلها الله سبحانه. وهذا هو المعنى بالضبط الذى قصده الإمام الشافعى عندما قال: يكفيكم من عظيم الشأن أنكم من لم يصل عليكم لا صلاة له وقد اتهم الشافعى بالتشيع من أجل قوله هذا، فإن أذناب الأمويين والعباسيين يتهمون بالتشيع كل من صلى على محمد وآل محمد، أو قال فيهم شعرا أو حدث بفضيلة من فضائلهم. وعلى كل حال فالبحث فى هذا المجال واسع قد يتكرر فى العديد من الكتب، فلا بأس بالإعادة إذا كان فيها إفادة. والمهم أننا عرفنا خلال هذا الفصل بأن الشيعة هم أهل السنة النبوية وصلاتهم كاملة ومقبولة حتى رأى من خالفهم، و " أهل السنة والجماعة " خالفوا فى ذلك صريح السنة النبوية وصلاتهم بتراء غير مقبولة حتى على رأى أئمتهم وعلمائهم " أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما (" النساء: ۵۴). [صفحه ٣٠۶]

عصمة النبى و تأثيرها على أهل السنة والجماعة

إن نظرية العصمة مختلف فيها عند المسلمين، وهى فى الحقيقة العامل الوحيد الذى يفرض على المسلمين أن يتقبلوا أحكام النبى صلى الله عليه وآله وسلم بدون نقاش ولا جدال، إذا ما اعتقدوا فى أنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى، فلا يؤمنون بأن أقوال النبى وأحكامه إذا لم تكن قرآنا يتلى، فهى مجرد اجتهاد منه. أما إذا اعتقدوا هذا الاعتقاد وسلموا بأن الأمر كله الله وليس النبى إلا واسطة للتبليغ والبيان فقط، فهم شيعة وقد اشتهر كثير من الصحابة بهذا الاعتقاد وعلى رأس هؤلاء الإمام على (عليه السلام) الذى ما كان يغير من سنة النبى قليلا ولا كثيرا باعتبارها من وحى الله، فلا يجوز استعمال الرأى والاجتهاد مقابل أحكام الله سبحان وتعالى. وأما

إذا اعتقدوا أن النبى غير معصوم فى أقواله وأفعاله والعصمة لا تختص إلا بالقرآن الكريم وما يتلى من آياته، وما عدا ذلك فهو كسائر البشر يخطئ ويصيب، أما إذا قالوا بهذا فإنهم " أهل السنة والجماعة " الذين يجوزون أن يجتهد الصحابة و العلماء مقابل أقوال وأحكام النبى صلى الله عليه وآله وسلم بما يتماشى والمصلحة العامة طبقا للظروف التى تقتضيها الحال حسب رأى الحاكم فى كل زمان. وإنه غنى عن البيان بأن مدرسة الخلفاء الراشدين (باستثناء الإمام على) قد اجتهدوا بآرائهم مقابل السنة النبوية ثم ذهبوا شوطا أبعد فاجتهدوا مقابل [صفحه ٣٠٧] النصوص القرآنية أيضا، وأصبحت آراؤهم فيما بعد أحكاما عند " أهل السنة والجماعة " يعلمون بها ويفرضونها على المسلمين. وقد تكلمنا عن اجتهادات أبى بكر وعمر وعثمان فى كتاب " مع الصادقين " وكذلك فى كتاب " فاسألوا أهل الذكر " وقد نفرد لهم كتابا خاصا فى المستقبل إن شاء الله تعالى. وقد عرفنا أن " أهل السنة والجماعة " يضيفون إلى المصدرين الأساسين للتشريع الإسلامى (القرآن والسنة) مصادر أخرى كثيرة من جملتها سنة الشيخين (أبى بكر وعمر) واجتهاد الصحابى، وهذا ناتج عن اعتقادهم بأن النبى صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن معصوما، وإنما كان يجتهد رأيه وكان بعض الصحابة يصوب رأيه ويصلح خطاه. وبهذا يتبين لنا بأن " أهل السنة والجماعة " عندما يقولون بأن النبى صلى الله عليه وآله وسلم ليس معصوما، فهم يجوزون بذلك مخالفته وعصيانه من حيث يشعرون أو من حيث لا يشعرون. لأن غير المعصوم غير واجب الطاعة شرعا وعقلا، وما دمنا نعتقد بخطئه فلا تلزمنا طاعته، كيف نطيع الخطأ؟ كما يتبين لنا فى المقابل بأن الشيعة عندما يقولون بعصمة النبى المطلقة، فهم يفرضون بذلك طاعته لأنه معصوم عن الخطأ، فلا تجوز مخالفته ومعصيته بأى حال من الأحوال، ومن يخالفه أو يعصيه فقد خالف وعصى ربه، وإلى ذلك يشير القرآن الكريم فى العديد من الآيات بقوله: وما أتاكم الرسول فخذوه (أل عمران: ١٣٢)، وقوله: قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله (أل عمران: ٣١). إلى آيات كثيرة تفرض على المسلمين طاعة النبى وعدم مخالفته باعتباره معصوما ولا يبلغ إلا ما أمره به الله سبحانه. وهذا يفرض بالضرورة أن يكون الشيعة هم أهل السنة النبوية لاعتقادهم [صفحه ٣٠٨] بعصمتها ووجوب اتباعها. كما يفرض أن يكون " أهل السنة والجماعة " بعيدين عن السنة النبوية لاعتقادهم بخطئها وجواز مخالفتها ". كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جائتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه و الله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم (" البقرة: ٢١٣) [صفحه ٣٠٩]

مع الدكتور الموسوى و التصحيح

التقيت مجموعة من الشباب المثقف فى بين أخ تربطنى به وشائج القرابة والصبا فى ضواحى باريس بمناسبة وليمة أقامها لمولد ابنه الذى رزقه الله بعد طول انتظار، ودار الحديث بيننا عن الشيعة والسنة وكان الجميع وأغلبهم من الجزائريين المتحمسين للثورة الإسلامية ينتقدون الشيعة ويرددون تلك الأساطير المعروفة، واختلفوا فيما بينهم بين مؤيد منصف يقول بأن الشيعة إخوتنا فى الدين ومناهض به يصف الشيعة بكل ضلالة ويفضل عليهم النصارى. ولما تعمقنا فى البحث والاستدلال كان بعضهم يهزأ منى ويقول بأننى من المغرورين الذين بهرتهم الثورة الإيرانية، وحاول صديقى إقناعهم بأننى باحث كبير و أطرانى أمام الحاضرين وقال بأننى مؤلف كتب عديدة فى هذه المواضيع. ولكن أحدهم قال بأن لديه الحجة التى ليس بعدها حجة. وسكت الجميع، وتساءلت عن هذه الحجة، فطلب منى الانتظار بضع دقائق وذهب مسرعا إلى بيته المجاور ورجع يحمل بين يديه كتاب " الشيعة والتصحيح " للدكتور موسى الموسوى وضحكت عندما رأيت الكتاب وقلت: أهذه هى الحجة التى ليس بعدها حجة؟ التفت إلى الحاضرين وقال: هذا من أكبر علماء الشيعة وهو مرجع من مراجعهم وله شهادة فى الاجتهاد وأبوه وجده من أكبر علمائهم، ولكنه عرف الحق ونبذ التشيع وأصبح من أهل السنة والجماعة. [صفحه ٣١٠] وأنا واثق من أن الأخ (ويقصدنى) لو يقرأ هذا الكتاب لما دافع عن الشيعة أبدا ولعرف خفاياهم وانحرافاتهم. وضحكت مرة أخرى وقلت له: وحتى تعرف أنى قرأته قراءة باحث فسأعطيك أمام الحاضرين الحجة التى ليس بعدها

حجة من الكتاب نفسه الذى جئت به! قال مع الحاضرين بلهفة: هات نسمع منك. قلت: أنا لا أتذكر رقم الصفحة ولكن أعرف العنوان وأذكره جيدا وهو: أقوال أئمة الشيعة فى الخلفاء الراشدين. قال: وما فى ذلك؟ قلت: ابحث عنه واقرأه أمام الحاضرين وبعدها سأبين لك الحجة. وأخرج الفقرة وقرأها أمام الحاضرين وملخصها أن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) كان يفتخر بانتسابه لأبى بكر" الصديق " فيقول " أولدنى أبو بكر مرتين " والذين رووا هذه الروايات يروون أيضا بأن الإمام الصادق كان يعطن فى أبى بكر من جهة أخرى. ويعلق الدكتور الموسوى على هذا بقوله ": فهل يعقل أن يفتخر الإمام الصادق بجده من جهة ويطعن فيه جهة أخرى؟ إن مثل هذا الكلام قد يصدر من السوقى الجاهل ولكنه لا يصدر من إمام. " وتساءل الجميع، ما الحجة فى هذا؟! وقالوا إنه كلام معقول ومنطقى. قلت: أن الدكتور الموسوى استنتج من قول الإمام الصادق ": أولد نى أبو بكر مرتين " بأنه يفتخر بجده مع أنه ليس فى هذه العبارة ما يوحى بالمدح والثناء على أبى بكر، أن الصادق ليس هو حفيد مباشر لأبى بكر وإنما لأن أمة جدها أبو بكر. ومع العلم بأن الصادق ولد بعد وفاة أبى بكر بسبعين عاما فلم يره أبدا. قالوا: لم نفهم قصدك من كل هذا؟! [صفحه ۳۱۱] قلت: ما رأيكم فيمن يفتخر بجده المباشر والد أبيه ويقول بأنه أعلم أهل زمانه ولم يعرف التاريخ مثله، ثم يقول بأنه درس وتأدب على يديه، فهل يعقل أن يطعن فيه بعد ذلك، وهل يقبل عاقل أن يفتخر بشخص من جهة ثم يكفره من جهة أخرى؟! فقالوا جميعا: لا يعقل ولا يكون ذلك أبدا. فقلت: اقرأ إذا ما جاء فيه أول صفحة من هذا الكتاب الذى بين يديك، فسترى بأن الدكتور الموسوى هو ذلك الرجل. فقرأ": ولدت وترعرعت فى بيت الزعامة الكبرى للطائفة الشيعية ودرست وتأدبت على يد أكبر زعيم وقائد دينى عرفه تاريخ التشيع منذ الغيبة الكبرى وحتى هذا اليوم، وهو جدنا الإمام الأكبر السيد أبو الحسن الموسوى الذى قيل فيه ": أنسى من قبله وأتعب من بعده. " قلت: الحمد لله الذى أظهر الحجة على لسان الموسوى نفسه وقد حكم على نفسه بنفسه إذ قال فيما قرأتم: هل يعقل أن يفتخر بجده من جهة ويطعن فيه من جهة أخرى؟ و حكم بأن هذا لا يصدر إلا من السوقى الجاهل. وإن الذى يصف جده بهذه الأوصاف العظيمة التى لم تتوفر لغيره من أفذاذ العلماء ويدعى بأنه تأدب على يديه وأخذ دروسه وعلومه منه، لا يكفره بعد ذلك ويطعن عقيدته، إلا إذا كان سوقيا جاهلا. وأطرق الجميع رؤوسهم، وابتهج صديقى صاحب البيت قائلا: ألم أقل لكم إن الأخ التيجانى باحث موضوعى ومنطقى؟ وفكر صاحب الكتاب الذى كان يرعد ويزبد وقال: يا أخى ربما عرف الحق الدكتور الموسوى بعد ما كبر وتعلم فسبحان الله، طلب العلم من المهد إلى للحد! وأجبت: لو كان الأمر كما تقول لوجب على الدكتور أن يتبرأ من جده ومن أستاذه أيضا الذى أعطاه شهادة الاجتهاد لا أن يفتخر بهما ويحتج بشهادتهما وهو يكتب فى نفس الوقت تكفيرهما من حيث لا يشعر. [صفحه ۳۱۲] ولو أردت أن أناقشكم فى كل المواضيع التى كتبها لأريتكم العجب العجاب. وانتهى ذلك اللقاء بعد توضيحات وشروح عن واقع تلك الإشكالات وكانت له نتائج إيجابية بحمد الله إذ استبصر منهم ثلاثة بعد قراءة كتبى. وإنى أنتهز هذه الفرصة لأقدم للقراء الكرام بعض الصفحات التى كتبتها فى هذا الموضوع على عجالة لأن كتاب الشيعة والتصحيح له تأثير فى الأوساط التى يتواجد فيها الوهابيون، وبما أن هؤلاء لهم من الأموال والنفوذ فى بعض المناطق فقد يؤثرون فى بعض الشباب من المسلمين الذين لا ـ يعرفون الشيعة، فيخدعوهم بهذا الكتاب ويمنعونهم من الوصول إلى الأبحاث المفيدة، ومن ثم يقيمون أمامهم حاجزا للوصول إلى الحقيقة المنشودة. وهؤلا ـ المعترضون جعلوا حجتهم على الشيعة كتاب الشيعة والتصحيح للدكتور موسى الموسوى الذى طبع بالملايين ووزع مجانا فى أوساط الشباب المثقف من طرف سلطات معروفة عرف الخاص والعام أهدافها ومراميها. وقد ظن هؤلاء المساكين أنهم فندوا مذهب الشيعة الإمامية بطبع الكتاب ونشره لأن مؤلفه آية الله الموسوى وهو من الشيعة لتكون الحجة من باب وشهد شاهد من أهلها. وغفل هؤلاء المساكين عن عدة أمور لم يحسبوا لها حسابا ولم يقدروا نتائجها العكسية التى عادت عليهم بالوبال. وإنى شخصيا لا أكلف نفسى شيئا من الوقت للرد على أكاذيب الدكتور موسى الموسوى التى ملأ ـ بها كتابه، وأعتقد أن فى كتابى مع الصادقين ردا مقنعا على مفترياته، مع أنه كتب قبل كتابه بوقت قصير ولم يكن مضمونه غلا ـ إظهار معتقدات الشيعة التى ترتكز كلها على القرى ن الكريم والسنة النبوية الصحيحة وإجماع المسلمين بمن فيهم أهل السنة والجماعة، فلم نمر على عقيدة واحدة من عقائدهم إلا وأثبتناها فى

صحاح أهل السنة والجماعة. فتبين بذلك أن كلام الدكتور موسى الموسوى هراء وافتراء لا يقوم على دليل علمى ولا منطق إسلامى وهو طعن على أهل السنة قبل الشيعة. [صفحه ۳۱۳] وتبين أيضا بأن الذين روجوا له كتابه لا يعرفون من حقائق الإسلام شيئا وكشفوا بذلك عن عوراتهم وجهلهم. وكل ما انتقده مدعى التصحيح من عقائد الشيعة وشنع به عليهم موجود بحمد الله فى صحاح أهل السنة والجماعة. فالعيب ليس على الشيعة وإنما العيب على موسى الموسوى وعلى أهل السنة والجماعة الذين لا ـ يعرفون ما يوجد فى صحاحهم ومسانيدهم. فالقول بالإمامة والنص على اثنى عشر خليفة كلهم من قريش ليس هو من اختراعات الشيعة وهو موجود فى صحاح أهل السنة والجماعة. والقول بالمهدى وأنه من العترة الطاهرة يملأ الأرض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا، ليس هو من اختراعات الشيعة إنما هو موجود فى صحاح أهل السنة والجماعة. والقول بأن الإمام على بن أبى طالب هو وصى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس من اختراعات الشيعة وهو موجود فى صحاح أهل السنة والجماعة. والقول بالتقية والعمل بها ليس هو من اختراعات الشيعة وقد نزل بها القرآن وأثبتتها السنة النبوية وكل ذلك موجود فى صحاح أهل السنة والجماعة. والقول بزواج المتعة وأنها حلال ليس هو من اختراعات الشيعة وإنما أحلها الله ورسوله وحرمها عمر كما هو ثابت فى كتب وصحاح أهل السنة والجماعة. والقول بوجوب الخمس فى مكاسب الأرباح ليس هو من اختراعات الشيعة، وإنما أوجبه كتاب الله وسنة رسوله يشهد بذلك صحاح أهل السنة والجماعة. أما زيارة مراقد الأئمة فليس مختصا بالشيعة فأهل السنة والجماعة يزورون مراقد الأولياء والصالحين بل ويقيمون لهم مراسم وأفراحا موسمية. والقول بالبداء وأن يمحو ما يشاء ويثبت، ليس هو من خيال الشيعة بل هو ثابت فى صحاح البخارى. [صفحه ۳۱۴] والقول بجمع الصلاتين فى غير ضرورة ليس هو من اختراع الشيعة بل هو ما جاء فى القرآن الكريم وفعله الرسول العظيم كما هو ثابت فى صحاح " أهل السنة والجماعة " والقول بوجوب السجود على التراب وعلى الأرض ليس هو من اختراعات الشيعة، بل هو فعل سيد المرسلين وخاتم النبيين يشهد بذلك صحاح " أهل السنة والجماعة. " وما عدا ذلك من الأقوال التى ذكرها الدكتور موسى الموسوى والتى لا يقصد من ورائها إلا التهويل والتهريج كدعاية تحريف القرآن ف " أهل السنة والجماعة " أولى بهذه التهمة من الشيعة كما أوضحنا ذلك فى كتاب " مع الصادقين. " والخلاصة أن كتاب " التصحيح " الذى ألفه الدكتور الموسوى كله يتناقض مع كتاب الله وسنة رسول الله وإجماع المسلمين وما أوجبه العقل السليم. فكثير مما أنكره الموسوى هو من ضروريات الدين التى نزل بها الذكر الحكيم وأمر بها الرسول العظيم وأجمع عليها كل المسلمين، والمنكر لها كافر بإجماع المسلمين. فإن كان يقصد ب" التصحيح " إبدال تلك العقائد وتلك الأحكام فقد كفر وخرج من ربقة الإسلام وعلى المسلمين كافة أن يقاوموه. وإن كان يقصد ب "التصحيح " إبدال عقائده الشخصية التى يعانى من مركباتها والتى يظهر منها أنه لم يعرف من الشيعة شيئا، ولعله نقم عليهم إذ حملهم مسؤولية قتل والده الذى ذبح كالكبش (كما يقول هو فى صفحة ۵ من كتابه) على يد مجرم فى لبوس رجل الدين. فنشأ من صغره بتلك العقدة ناقما على الشيعة بدون ذنب اقترفوه، وحول وجهه شطر " أهل السنة والجماعة " وشاركهم فى الحقد والبغض لأتباع أهل البيت، بدون الانتماء إليهم فيقى مذبذبا لا ـ إلى هؤلاء ـ فلم يعرف من الشيعة غير ما يردده أعداؤهم من الأكاذيب، ولم يعرف من " أهل السنة والجماعة " غير صلاة الجمعة والجماعة (إن كان يحضرها) [صفحه ۳۱۵] فإذا كان هذا هو المقصود بالتصحيح فما عليه إلا تصحيح عقائده الفاسدة التى خالف بها إجماع الأمة. وإذا كان الدكتور موسى الموسوى قد نشأ وترعرع حسب ما يدعى (فى الصفحة الخامسة من كتابه) ودرس وتأدب على يد أكبر زعيم وقائد دينى عرفه تاريخ التشيع منذ الغيبة الكبرى وحتى هذا اليوم وهو جدع الإمام الأكبر السيد أبو الحسن الموسوى الذى قيل فيه ": أنسى من قبله وأتعب من بعده، " فلماذا لم يحفظ دروسه ولم يتأدب بآدابه ولم يقتد بهديه وينهل من علمه، بل نراه فى كتابه يهزأ ويسخر من عقائد جده الإمام الأكبر والزعيم الدينى الأوحد الذى عرفه تاريخ الشيعة. فدل بذلك على أنه عاق لوالديه بل تعدى عقوقه إلى تكفير جده وأبويه، وإذا كان الشيعة فى نظر الموسوى كافرين فزعيمهم وقائدهم الأكبر إلى الكفر – هو جده (حاشاه) – أقرب. وإنه من العار الذى ليس بعده عار أن يجهل الحفيد موسى ما كتبه جده أبو الحسن الموسوى (رحمه الله) فى كتابه وسيلة النجاة، ثم يدعى بأنه درس وتأدب على يديه. وإنه من

أكبر العار أن يعرف شاب تونسي يبعد عن النجف آلاف الكيلومترات كتاب وسيلة النجاة للإمام الأكبر أبي الحسن الموسوي الأصفهاني ويهتدي إلى حقائق أهل البيت من خلاله، بينما لا يعرفه الحفيد الذي تربى وترعرع فيه بيته وعلى يديه. والذي كتبه الإمام الأكبر السيد أبو الحسن الموسوي الأصفهاني (قدس سره) في وسيلة النجاة، نقضه حفيده الدكتور موسى الموسوي وسخر منه واعتبره خروجا عن الإسلام. والمنطق يقول: إن كانت عقيدة الإمام الأكبر والزعيم الديني الذي ما عرف تاريخ الشيعة مثله (كما يعتقد حفيده) عقيدة صحيحة وسليمة، فعقيدة حفيده كفر و ضلال. وإن كانت عقيدة الحفيد الدكتور موسى الموسوي هي السليمة والصحيحة [صفحه ۳۱۶] فعقيدة جده هي الكفر والضلال، وفي هذه الحالة يجب عليه أن يتبرأ منه ولا يفتخر بالانتماء إليه ولا بالرجوع إلى التربية بين يديه، كما بدأ مقدمة كتابه. وبهذه الحجة وبهذا المنطق أيضا، يضرب بالشهادة العليا التي نالها موسى الموسوي من أل كاشف الغطاء عرض الجدار. أولا: لأن الصورة التي أخرجها في كتابه على أنها شهادة عليا في الفقه الإسلامي (الاجتهاد) ليست إلا إجازة في الروايات والتي يعطيها المراجع لأغلب الطلاب، وأنا شخصيا عندي منها إجازتان إحداهما لآية الله العظمى الإمام الخوئي في النجف والثانية لآية الله العظمى المرعشي النجفي في قم. فليست إجازة الرواية شهادة عليا في الفقه الإسلامي كما يدعي الدكتور موسى الموسوي للتمويه على العامة الذين لا يعرفون تنظيم ومراحل الدراسة في الحوزات العلمية. ثانيا: لأن حفيد الإمام الأكبر الذي يدعي التصحيح قد خان الأمانة التي ائتمنه عليها أستاذه ومعلمه الذي يدعي الموسوي أنه وسمه برتبة الاجتهاد، إذ يقول المرحوم المرجع الديني الأعلى زعيم الحوزة العلمية في النجف الأشرف الشيخ محمد الحسين أل كاشف الغطاء في تلك الإجازة التي أخرج الموسوي صورة منها في كتابه ": وقد أجزت له لأهليته أن يروي عني ما صحت لي روايته من مشائخي العظام وأساتذتي الكرام " وقد رأينا الموسوي يفند ويسخر من كل ما رواه المرجع الديني الأعلى زعيم الحوزة العلمية آل كاشف الغطاء عن مشائخه العظام وأساتذته الكرام في كتابه " أصل الشيعة وأصولها " والذي ذكر فيه مل معتقدات الشيعة وأحكامهم، فأين كتاب " الشيعة و التصحيح " الذي ألفه التلميذ الخائن من كتاب " أصل الشيعة وأصولها " الذي ألفه المرجع الأعلى كاشف الغطاء. فإذا كان كاشف الغطاء هو المرجع الديني الأعلى وزعيم الحوزة العلمية في النجف الأشرف كما يعترف الموسوي في الصفحة ۱۵۸ من كتابه، وإذا كان الموسوي يفتخر علينا بالشهادة العليا التي نالها من حضرته قبل ثلاثين عاما، [صفحه ۳۱۷] فلماذا يسخر - الموسوي التلميذ الصغير - من معتقدات أستاذه العظيم الذي علمه و أعطاه شهادة عليا على حد زعمه؟ فإن كان المرجع الديني الأعلى وزعيم الحوزة العلمية الشيخ محمد الحسين أل كاشف الغطاء على حق ومعتقداته فالموسوي على باطل ومعتقداته كلها فاسدة. وإن كان المرجع الديني الأعلى على باطل ومعتقداته غير صحيحة فيسخر منها الموسوي ويفندها، فيلزمه في هذه الحالة أن لا يكذب على الناس ويموه بأن شهادته العليا في الفقه الإسلامي (الاجتهاد) قد حصل عليها من سماحته. وإذا كانت معتقدات موسى الموسوي هي الصحيحة كما يدعي هو في كتابه فقد كفر جده السيد أبا الحسن الموسوي الأصفهاني الذي يقول عنه ونفسه بأنه أكبر زعيم وقائد ديني عرفه تاريخ التشيع منذ الغيبة الكبرى وحتى هذا اليوم. كما كفر أستاذه ومانحه الشهادة العليا كاشف الغطاء وكفر ملايين الشيعة من نشأتهم بعد السقيفة إلى يومنا هذا. وإني كما عاهدت ربي أن أتبين في الأمر قبل الحكم عليه عندما قرأت كتاب موسى الموسوي " الشيعة والتصحيح " أقبلت عليه بكل جوارحي علني أدرك فيه ما فاتني وأكمل ما ينقصني فإذا بي لا أجد فيه إلا الأكاذيب والتناقضات وإنكار ما هو ثابت بنص القرآن والاستهزاء بسنة النبي ومخالفة إجماع المسلمين، وأدركت أن الموسوي لم يكلف نفسه قراءة صحيح البخاري فق ء والذي هو أصح الكتب عند " أهل السنة والجماعة " والذي يريد الموسوي حسب " تصحيحه " أن ينضم إليهم الشيعة ويتركوا أوامر الله ورسوله، ولو قرأ هذا العالم الفذ!! الذي حصل على الشهادة العليا في الفقه الإسلامي " الاجتهاد " و عمره على ما يبدو عشرون الدكتوراه في التشريع الإسلامي من جامعة طهران عام ۱۹۵۵ ولا تنس أنه ولد في النجف الأشرف عام ۱۹۳۰، كما حصل على شهادة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة باريس " السوربون " عام ۱۹۵۹. [صفحه ۳۱۸] أقول لو كلف نفسه قراءة صحيح البخاري فقط وهو كتاب موثوق عند " أهل السنة و الجماعة " لما وقع في هذه الورطة التي سوف لا يجد منها مخرجا إلا بالتوبة النصوحة و الرجوع إلى الله. وإلا سوق

لن تنفعه الشهادات العليا وبل الألقاب الخلابة ولا الأموال المبذولة التى تصرف لتفريق المسلمين. قال تعالى: إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون – ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله فى جهنم أولئك هم الخاسرون (الأنفال: ۳۶ – ۳۷). وعلى كل حال، فكتابه ملئ بالتناقضات التى يتعثر فيها كل باحث وإذا كان الموسوى يرى فى نفسه الكفاءة لتصحيح مذهب الشيعة فى عقائدهم وأحكامهم، فأنا أدعوه لمقابلة تلفزيونية وندوة عليمة يحضرها من يشاء من الباحثين والمحققين ليعرف الناس بعدها من هو المحتاج إلى التصحيح وهو ما يدعو له القرآن الكريم وما وصل إليه الكفر الحر فى أرقى المجتمعات، حتى يتبين المسلمون أمرهم فلا يكفروا قوما بجهالة ويصبحوا بعد ذلك نادمين. قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين (البقرة: ۱۱۱ بقى شئ واحد لا ـ بد لنا أن ننصف فيه الدكتور الموسوى وهو ما ذكره فى " تصحيحه " فى ثلاثة عناوين رئيسية: ضرب القامات فى يوم عاشوراء. الشهادة الثالثة (على ولى الله) الإرهاب أما ضرب القامات بالسلاسل والزناجيل، فإنه ليس من عقائد الشيعة ولا من الدين و إنما هو من أعمال العوام، ولا يختص بالشيعة وحدهم، فهناك من أهل السنة والجماعة و من الطريقة العيساوية المعروفة فى كل شمال إفريقيا من يفعل أكثر من الشيعة ولا يقصدون بها حزنا على الحسين ولا على مصاب أهل البيت (عليهم السلام). ونحن توافق الدكتور على تصحيحه ونعمل معه لرفع هذه المظاهر عن كل [صفحه ۳۱۹] المسلمين، ما دام هناك من علماء الشيعة المخلصين من يحرم ذلك ويسعى لإبطاله كما اعترف بذلك الموسوى نفسه. أما الشهادة الثالثة (أشهد أن عليا ولى الله)، فإن الموسوى نفسه يعرف جيدا بأن كل علماء الشيعة يقولون بأنها ليست جزءا من الأذان، بل إذا جئ بها بنية الوجوب أو بنية أنها جزء من الأذان أو الإقامة بطل الأذان والإقامة. والموسوى يعرف جيدا هذه الحقيقة، ولكنه يروك التهريج بأية مفردة تخدم هدفه المريب. أما الإرهاب فنحن نرفضه رفضا تاما كما يرفضه الدكتور الموسوى ولكن كان على الدكتور الموسوى أن لا يلصق هذه التهمة الشنيعة بالشيعة، فموجة الإرعاب التى عرفت فى السنوات الأخيرة هى نتيجة حتمية للصراع القائم بين الشرق والغرب، بين الشمال والجنوب، بين المستكبرين والمستضعفين، بين الغاصبين والمغصوبين. ولماذا يربط الدكتور الموسوى أعمال الحشاشين بالشيعة؟ والتاريخ يشهد أن الشيعة استهدفت على مر التاريخ من كل الفرق ومن كل الحكومات والمستعمرين، ومع ذلك كانوا يرفضون الإرهاب بكل أشكاله وألوانه. ولماذا لا يتكلم الموسوى عن إرهاب معاوية وما قام به من اغتيالات فى صفوف المسلمين حتى اغتال الإمام الحسن بالسم. وكان يغتال معارضيه من المؤمنين الصادقين بالسم ثم يقول: إن لله جنودا من عسل. وهل الحركات الإسلامية فى العالم والتى اتصفت بالإرهاب فى فلسطين وفى مصر والسودان وفى تونس والجزائر وفى أفغانستان وغيرها فى بلاد الغرب مثل الباسك و الكورس وإيرلندا وغيرها من بلاد العالم، هل هؤلاء من الشيعة؟ وإذا كان الدكتور الموسوى يقصد بالإرهاب هو خطف الرهائن وتحويل الطائرات و نسفها، فإن المناضلين من الشعب الفلسطينى الذين شردتهم إسرائيل وطردتهم من بيوتهم هم الذين اختطفوا الرهائن فى ملعب مونيخ إبان الألعاب الأولمبية لسنة ۷۵ وقتلوا بعض المشاركين من الإسرائيليين وحولوا بعض الطائرات ونسفوها، كل ذلك ليوقظوا ضمير العالم ويعرفوا بقضيتهم ومظلمتهم التاريخية التى لم تعرف البشرية مثلها. [صفحه ۳۲۰] ويشهد الموسوى بأن هؤلاء ليسوا من الشيعة، وإذا كان الدكتور الموسوى يتأثر بوكالات الأنباء الأجنبية التى تحاول جهدها إلصاق هذه التهمة بالشيعة من أجل المواقف السياسية والعداء المفرط الثورة الإسلامية، فإن هذه الأوساط تضع فى قائمة الإرهاب الدولى كلا من ليبيا وسوريا والعراق على رأس القائمة، وكل هؤلاء ليسوا من الشيعة ضرورة. فلماذا يخصص الدكتور الموسوى الشيعة بالإرهاب فى كتابه " الشيعة والتصحيح " و هو نفسه يقول فى صفحة ۱۲۲ بأن الدولة الشيعية الإيرانية ما ولن تستطيع أن تتحدث باسم الشيعة جميعا، بل وحتى باسم الشيعة فى إيران. وإذا كان الأمر كذلك فعلى الدكتور تصحيح مفاهيمه. وهكذا وبهذا نكون قد أنصفنا الدكتور الموسوى وبينا الحق من الباطل والصحيح من السقيم. وأثبتنا للقراء الكرام بأن عقائد الشيعة الإمامية كلها صحيحة وسليمة لأنها وليدة القرآن الكريم والسنة النبوية. وأن ما يحاوله المغرضون والمشاغبون أعداء الله ورسوله وأعداء الإسلام من اتهامات مزيفة وإشاعات باطلة للطعن بعقائد المتمسكين بالعترة الطاهرة سيبوء بالفشل ويذهب جفاء، قال تعالى ":

فأما الزبـد فيـذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض كذلك يضـرب الله الأمثال (" الرعد " ۱۷). ونسأله سبحانه وتعالى أن يهـدينا جميعـا ويوفقنـا لمـا يحب ويرضـى ويلهمنـا رشـدنا، ويرفع مقته وغضـبه عنـا، ويفرج كربتنا بحضور الحجـة المنتظر، ويعجل لنا ظهوره، إنهم يرونه بعيدا ونراه قريبا. وآخر دعوانا الحمد لله رب العالمين وأفضل الصـلاة وأزكى التسليم على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا ومولانا محمد وعلى أله الطيبين الطاهرين. المذنب الذى لا يرجو إلا رحمة ربة وشفاعة رسوله محمد التيجانى السماوى

پاورقى

[۱] ونقصد بالشـيعة هنا، (الإمامية الاثنى عشـرية) والمسـماة أيضا بالجعفرية نسبة للإمام جعفر الصادق، ولا يتعلق بحثنا بالفرق الأخرى كالإسـماعيلية والزيديـة ولاـ يهمنـا من أمر هؤلاء ما دمنا نعتقـد بأنهم كسائر الفرق الأخرى التى لم تتمسك بحـديث الثقلين، ولا ينفع اعتقادهم بإمامة على بعد رسول الله مباشرة.

[۲] سـتعرف فى آخر الكتاب بأن أعمال بعض العوام من الشـيعة ينفر الشـباب المثقف من أهل السنة ولا يشجعهم على مواصلة البحث للوصول إلى الحقيقة.

[۳] سـيتبين لنا فى أبحاث لاحقـة بأن أهل السـنة والجماعـة لم يلحقوا على بن أبى طالب بالخلفاء الراشـدين الثلاثـة إلا فى زمن متأخر جدا.

[۴] رزية يوم الخميس مشهورة فى صحيح البخارى وصحيح مسلم.

[۵] لقد وافينا البحث لمعارضة عمر للنبى صلى الله عليه وآله وسلم فى كتابنا فاسألوا أهل الذكر.

[۶] كتحريمه سهم المؤلفة قلوبهم ومتعة الحج ومتعة النساء التى حللها الله وتحليله طلاق الثلاث بطلقة واحدة وقد حرم الله ذلك.

[۷] اقرأ كتاب الملل والنحل للشهرستانى قول النبى: لعن الله من تخلف عن جيش أسامة ج ۱ ص ۲۹.

[۸] وأكبر دليل على ذلك تهديد عمر بن الخطاب بحرق بيت فاطمة الزهراء بمن فيها، والقصة مشهورة فى كتب التاريخ.

[۹] قصة فدك معروفة فى كتب التاريخ، وخصام الزهراء لأبى بكر حتى ماتت وهى غاضبة عليه مشهورة ذكرها البخارى ومسلم. [

[۱۰] العقد الفريد لابن عبد ربه الجزء الرابع عند ذكر جماعة تخلفوا عن بيعة أبى بكر.

[۱۱] صحيح البخارى ج ۵، ص ۸۲ باب غزوة خيبر، صحيح مسلم كتاب الجهاد.

[۱۲] صحيح البخارى ج ۲، ص ۲۵۲ باب صلاة التراويح وكذلك ج ۷ ص ۹۸.

[۱۳] جهل عمر بحكم الكلالة مشهور فى كتب السنة، وكذلك جهله بأحكام التيمم معلوم لدى الجميع، ذكره البخارى فى صحيحه ج ۱ ص ۹۰.

[۱۴] صحيح مسلم ج ۶ ص ۱۷۹ كتاب الآداب، باب الاستئذان.

[۱۵] المصدر نفسه.

[۱۶] صحيح مسلم ج ۱ ص ۱۹۳ باب التيمم وكذلك صحيح البخارى.

[۱۷] تاريخ ابن عساكر ج ۲ ص ۲۲۸ وروى مثل هذا الحاكم فى مستدركه وأبو داود فى سننه وابن الأثير فى جامع الأصول.

[۱۸] ذكرت بعضها فى كتاب (مع الصادقين) وكتاب (فاسألوا أهل الذكر).

[۱۹] صحيح البخارى ج ۱ ص ۳۱ من كتاب العلم باب التناوب فى العلم.

[۲۰] صحيح مسلم ج ۳، ص ۶۱ كتاب الصلاة باب ما يقرأ به فى صلاة العيدين.

[۲۱] صحيح مسلم ج ۳ ص ۶۱ كتاب الصلاة باب ما يقرأ به فى صلاة العيدين.

[۲۲] أخرج البيهقى فى سـنته أن عمر سـأل النبى عن ميراث الجـد مع الأـخوة، فقـال له النبى: ما سؤالك عن هـذا يا عمر؟ إنى أظنك

تموت قبل أن تعلمه، قال سعید بن المسیب: فمات عمر قبل أن یعلمه.

[۲۳] إقرأ کتاب النص والاجتهاد لشرف الدین الموسوی.

[۲۴] مسند الإمام أحمد بن حنبل ج ۱ ص ۱۹۰.

[۲۵] کلهم باستثناء عمر بن عبد العزیز (رحمه الله).

[۲۶] تاریخ بغداد ج ۸ ص ۲۶۶.

[۲۷] أهل الحدیث هم أنفسهم أهل السنة والجماعة.

[۲۸] أنظر إلی هذا الحدیث رغم أنه لا یسب علیا ولا یلعنه بل یقول: (رضی الله عنه) ولکنه لا یقبل بأن یکون علی معدودا من الخلفاء وینکر ذلک علی أحمد بن حنبل، وقوله: إنما ذکرناها یدل علی أنه یتکلم باسم الجماعة وهم أهل السنة الذین بعثوه إلی أحمد بن حنبل منکرین علیه.

[۲۹] کتاب طبقات الحنابلة ج ۱ ص ۲۹۲.

[۳۰] صحیح البخاری ج ۴ ص ۱۹۱ کتاب بدء الخلق، باب فضل أبی بکر بعد النبی.

[۳۱] صحیح البخاری ج ۴ ص ۲۰۳ باب مناقب عثمان بن عفان من کتاب بدء الخلق.

[۳۲] باستثناء سنتین تولی خلالهما عمر بن عبد العزیز فأبطل اللعن، ولکن بعد قتله عادوا إلی اللعن وإلی أکثر من اللعن حتی نبشوا قبره وحرموا أن یتسمی أحد باسمه.

[۳۳] لقد تعمدت القول: أین کنتم، وأقصد بها المعاصرین من أهل السنة والجماعة الیوم، فإنهم یقرأون فی صحیح مسلم بأن معاویة کان یسب علیا ویأمر الصحابة بذلک، فلا ینکرون، بل إلیهم یترضون علی سیدهم معاویة کاتب الوحی عندهم، فدل ذلک علی أن حبهم لعلی حب مزیف حال عن کل اعتبار.

[۳۴] یراجع فی هذا الصدد کتاب فاسألوا أهل الذکر من صفحة ۲۰۰ وما بعدها.

[۳۵] صحیح مسلم ج ۸، ص ۲۲۹ کتاب الزهد والرقائق باب التثبت فی الحدیث وحکم کتابة العلم.

[۳۶] لأن تدوین السنة النبویة تأخر إلی زمن عمر بن عبد العزیز أو بعده، أما الخلفاء والحکام الذین حکموا قبله فقد أحرقوها ومنعوا من کتابتها والتحدث بها.

[۳۷] الغریب أن أهل السنة کثرا ما یروون الحدیث ونقیضه فی نفس الکتاب، والأغرب من ذلک أنهم کثیرا ما یعملون بما هو مکذوب ویهملون ما هو صحیح.

[۳۸] صحیح البخاری ج ۱ ص ۳۶ باب کتابة العلم.

[۳۹] أصول الکافی ج ۱ ص ۲۳۹ وکتاب بصائر الدرجات ص ۱۴۳.

[۴۰] صحیح البخاری ج ۱، ص ۳۶.

[۴۱] صحیح البخاری ج ۲، ص ۲۲۱.

[۴۲] صحیح البخاری ج ۴، ص ۶۷ وصحیح مسلم ج ۴ ص ۱۱۵.

[۴۳] صحیح البخاری ج ۴ ص ۶۹.

[۴۴] صحیح البخاری ج ۸ ص ۱۴۴.

[۴۵] مستدرک الحاکم ج ۱ ص ۱۰۵.

[۴۶] قاله عمر بن الخطاب فی صلح الحدیبیة أخرجه البخاری ج ۲ ص ۱۲۲.

[۴۷] قالته عائشة بنت أبی بکر للنبی کتاب إحیاء العلوم للغزالی ج ۲ ص ۲۹.

[۴۸] قاله صحابی من الأنصار للنبی صلی الله علیه وآله وسلم وأخرجه البخاری ج ۴ ص ۴۷.

[۴۹] صحیح البخاری ج ۶ ص ۲۴ وکذلک فی صفحة ۱۲۸ من الجزء السادس.

[۵۰] کنز العمال ج ۵ ص ۲۳۷، وابن کثیر فی البدایة والنهایة، وتذکرة الحفاظ للذهبی ج ۱ ص ۵.

[۵۱] الطبقات الکبری لابن سعد ج ۵ ص ۱۸۸ والخطیب البغدادی فی تقیید العلم.

[۵۲] جامع بیان العلم لابن عبد البر.

[۵۳] أنظر رعاک الله إلی هـذا العمل الشـنیع الذی فعله الخلفاء أبو بکر وعمر تجاه السـنة النبویة، والخسارة العظمی التی لا تقدر والتی تسببا فیها للأمـة الإسـلامیة التی کانت فی أشـد الحاجـة للأحادیث النبویـة لفهم القرآن وفهم أحکام الله تعالی، وإنها لعمری أحادیث صحیحة لأنهم کتبوها عنه مباشرة وبدون واسطة، أما الأحادیث التی جمعت فی ما بعد أغلبها أحادیث موضوعة، لأن الفتنة وقعت وقتل المسلمون بعضهم، وکتبت بأمر الحکام الجائرین.

[۵۴] موطأ الإمام مالک ج ۱ ص ۵.

[۵۵] معالم المدرستین للعلامة العسکری ج ۲ ص ۳۰۲.

[۵۶] أصول الکافی ج ۱ ص ۵۳.

[۵۷] صحیح مسلم ج ۵ ص ۱۲۲. صحیح الترمذی ج ۵ ص ۶۳۷.

[۵۸] فقد نشـرت وزارة المعارف للمملکة العربیة السـعودیة کتابا بعنوان: حقائق عن أمیر المؤمنین یزید بن معاویة وهذا الکتاب انتخبته وزارة المعارف للتدریس فی مدارسها الرسمیة.

[۵۹] النواصب جمع ناصبی: وهم الذین ناصبوا العداء لأهل البیت النبوی وحاربوهم وقتلوهم وتتبعوهم أمواتا فنبشوا قبورهم.

[۶۰] صحیح مسلم ج ۷ ص ۱۲۲ کتاب الفضائل باب فضائل علی بن أبی طالب.

[۶۱] لقد أغفلنا ذکر خلافة علی بن أبی طالب قصدا، لأن أهل السـنة والجماعة لم یکونوا یعترفون بها کما قدمنا إلا فی زمن أحمد بن حنبل. راجع فصل (أهل السنة لا یعرفون السنة النبویة ص ۴۴ من هذا الکتاب.

[۶۲] یسـتثنی من ذلک فقط خلافة علی بن أبی طالب، فهو الوحید الذی لم یتعین من قبل الذی سـبقه، ولم یسـلط علیها بالقهر والقوة، بل بایعه المسلمون بکل حریة وطواعیة بل ودعوهم إلیها بإصرار.

[۶۳] سیأتی فی الأبحاث القادمة بأن الحکام الأمویین والعباسیین هم الذین أوجدوا تلک المذاهب وفرضوها.

[۶۴] لقد استثنینا من هؤلاء الإمام علیا (علیه السلام) لأنه یفرق بین دهاء الحکمة وحسن التدبیر وبین دهاء الخداع والغش والنفاق، وقد قـال غیر مرة: لولاـ الغش والنفـاق لکنت أدهی العرب کمـا جاء فی القرآن قوله: ویمکرون ویمکر الله والله خیر الماکرین فمکر الله هو الحکمة وحسن التدبیر، أما مکر المشرکین فهو غش ونفاق وخداع وزور وبهتان.

[۶۵] یراجع فی ذلک کتاب الصـلة بین التصوف والتشیع للدکتور مصطفی کامل الشیبیی المصری، والذی بین فیه بعشرة أدلة قویة بأن عبد الله بن سبأ الیهودی أو ابن السوداء لیس إلا سیدنا عمار بن یاسر (رضوان الله تعالی علیه).

[۶۶] وإذا کان الخلیفة یصل إلی هذه الدرجة من الخسة والانحطاط فینبش قبور الأئمة من أهل البیت وبالخصوص قبر سید شباب أهل الجنـة، فلا تسأل بعدها عما فعلوه فی الشـیعة الذین کانوا یتبرکون بزیارة قبره. فقد وصل شـیعة أهل البیت إلی أقصـی المعاناة والمحن حتی یتمنی المسلم أن یتهموه بأنه یهودی ولا یتهموه بالتشیع فلا حول ولا قوة إلا بالله العلی العظیم.

[۶۷] کتاب الخوارزمی ص ۱۳۵.

[۶۸] تهذیب التهذیب لابن حجر ترجمة نصر بن علی بن صهبان.

[۶۹] ابن حجر فی تهذیب التهذیب ج ۵ ص ۱۴۵ والمعروف أن العثمانیین کانوا یلعنون علیا ویتهمونه بقتل عثمان بن عفان.

[۷۰] ابن حجر فى تهذيب التهذيب ج ۵ ص ۳۴۸.

[۷۱] ابن حجر فى تهذيب التهذيب ج ۱ ص ۸۲.

[۷۲] القندوزى الحنفى فى ينابيع المودة ص ۴۴۰ وفرائد السبطين للحموينى بسنده عن مجاهد عن ابن عباس.

[۷۳] يراجع فى ذلك كتاب مع الصادقين صفحة ۱۵۹ – ۱۶۰ ليعرف بأن ابن تيمية يقول بترك السنة النبوية إذا أصبحت شعارا للشيعة ومع ذلك يسمونه مجدد السنة. منهاج السنة لابن تيمية ج ۲ ص ۱۴۳، وشرح المواهب للزرقانى ج ۵ ص ۱۳، وكتاب الهداية.

[۷۴] أخرجه الإمام أحمد ج ۵ ص ۱۸۹ من مسنده والمستدرك للحاكم ج ۳ ص ۱۴۸. وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وصححه الذهبى فى تلخيصه معترفا بصحته على شرط الشيخين.

[۷۵] أخرج البخارى فى صحيحه بأن النبى نهى عن صلاة التراويح فى رمضان جماعة وقال: صلوا أيها الناس فى بيوتكم، فإن أفضل صلاة المرء فى بيته ما عدا الصلاة المكتوبة. ولكن أهل السنة تركوا نهى الرسول واتبعوا بدعة عمر بن الخطاب.

[۷۶] تذكرة الحفاظ للذهبى ج ۱ ص ۳.

[۷۷] مسند الإمام أحمد بن حنبل ج ۱ ص ۴ وكنز العمال ج ۳ ص ۱۲۶.

[۷۸] مستدرك الحاكم ج ۳ ص ۱۲۱ مسند أحمد ج ۶ ص ۱۲۳ خصائص النسائى ص ۱۷.

[۷۹] مقدمة ابن خلدون ص ۴۹۴ فى فصل علم الفقه وما يتبعه من الفرائض.

[۸۰] كتاب أحمد بن حنبل لأبى زهرة ص ۱۷۰.

[۸۱] مناقب الشافعى ص ۵۲۴.

[۸۲] تذكرة الحفاظ ج ۱ ص ۱۷۶.

[۸۳] تاريخ الخلفاء لابن قتيبة ج ۲ ص ۱۴۹.

[۸۴] يقصد ابن عمه جعفر بن سليمان بن العباس واليه على المدينة.

[۸۵] تاريخ الخلفاء لابن قتيبة الجزء الثانى ص ۱۵۰.

[۸۶] ولا تناقض بين فتواه بفساد بيعة الإكراه وفتواه بوجوب طاعة السلطان وقد رووا فى ذلك أحاديث كثيرة أذكر منها على سبيل المثال: من خرج على طاعة السلطان فمات على ذلك مات ميتة جاهلية وكقولهم: عليك بالسمع والطاعة ولو أخذ الأمير مالك وضرب ظهرك.

[۸۷] تاريخ الخلفاء لابن قتيبة ج ۲ ص ۱۴۲.

[۸۸] يذكر ابن قتيبة فى تاريخ الخلفاء ج ۲ ص ۱۵۰ بأن اللقاء الأول كان فى سنة ۱۴۸ للهجرة أما اللقاء الثانى الذى كان فى موسم الحج فهو فى سنة ۱۶۳ للهجرة. ونحن نقول بأن مالكا كان دائم اللقاء بالخليفة وإنما ذكر ابن قتيبة هذين اللقائين لأن مالكا رواهما بنفسه ولأن فيهما أمورا مهمة، فليس من المعقول أن يجتمع الخليفة مع مفتى الدولة مرة كل خمسة عشر عام!.

[۸۹] تاريخ الخلفاء لابن قتيبة ج ۲ ص ۱۴۲.

[۹۰] تاريخ الخلفاء لابن قتيبة ج ۲ ص ۱۴۴.

[۹۱] تذكرة الحفاظ ج ۱ ص ۱۷۶.

[۹۲] مناقب الشافعى ص ۵۲۴.

[۹۳] قد مر عليك قول مالك: ما رأت عين ولا سمعت آنئذ ولا خطر على قلب بشر أفقه من جعفر بن محمد الصادق.

[۹۴] كتاب ظهر الإسلام ج ۴ ص ۹۶.

[۹۵] صحيح الترمذى وصحيح مسلم ومستدرك الحاكم ومسند أحمد بن حنبل وكنز العمال وخصائص النسائى وطبقات ابن سعد

والطبرانی والسیوطی وابن حجر وابن الأثیر. ولمعرفهٔ عدد الأجزاء والصفحات یراجع کتاب المراجعات ص ۸۲ وما بعدها.

[۹۶] أخرجه الحاکم فی المستدرک ج ۳ ص ۱۲۴ والذهبی فی تلخیصه.

[۹۷] منتخب کنز العمال ج ۵ ص ۳۰ تاریخ ابن عساکر ج ۳ ص ۱۱۹. تاریخ بغداد ج ۱۴ ص ۳۲۱، تاریخ الخلفاء لابن قتیبهٔ ج ۱ ص ۷۳.

[۹۸] قلنا فی ما سبق من الأبحاث بأن حدیث کتاب الله وسنتی هو حدیث مرسل غیر مسند ولم یخرجه الصحاح، بینما حدیث کتاب الله وعترتی هو حدیث صحیح ومتواتر أخرجه کل الصحاح عند السنهٔ والشیعهٔ.

[۹۹] تذکرهٔ الحفاظ للذهبی ج ۱ ص ۳.]

[۱۰۰] مستدرک الحاکم ج ۳ ص ۱۲۱ قال: حدیث صحیح علی شرط الشیخین ولم یخرجاه. تاریخ الخلفاء للسیوطی ص ۷۳ خصائص النسائی ص ۲۴. المناقب للخوارزمی ص ۸۲.

[۱۰۱] جامع بیان العلم ج ۲ ص ۱۷۴.

[۱۰۲] کل هذه الأحادیث صحیحهٔ عند أهل السنهٔ والجماعهٔ أخرجها علماؤهم وصححوها وقد ذکرناها فی الکتب السابقهٔ ومن أراد المصادر فعلیه بکتاب المراجعات بتحقیق حسین الراضی.

[۱۰۳] راجع فی ذلک مقدمهٔ ابن أبی الحدید المعتزلی فی شرحه للنهج.

[۱۰۴] هو الإمام الفخر الرازی فی تفسیره الکبیر ج ۱۱ ص ۱۶۱.

[۱۰۵] قوله تعالی: إنما یرید الله لیذهب عنکم الرجس أهل البیت ویطهرکم تطهیرا.

[۱۰۶] قول النبی صلی الله علیه وآله وسلم: کتاب الله وعترتی إن تمسکتم بهما لن تضلوا بعدی أبدا، فکما أن کتاب الله معصوم عن الخطأ فکذلک العترهٔ الطاهرهٔ، فغیر المعصوم لا یضمن الهدایهٔ والذی یجوز علیه الخطأ هو فی حاجهٔ إلی الهدایهٔ.

[۱۰۷] الصواعق المحرقهٔ لابن حجر الشافعی ص ۱۵۱.

[۱۰۸] ونقصد بها اجتهاد العلماء فی ما لا نص فیه والذی حدث بعد غیبهٔ الإمام الثانی عشر.

[۱۰۹] وفی بعض الروایات قال: وما عداهما فأجتهد رأیی وهی زیادهٔ مکذوبهٔ من أصحاب الاجتهاد وأنصاره، لأن الإمام علیا لم یدع یوما بأنه اجتهد برأیه، بل کان دائما یستنبط الأحکام من کتاب الله وسنهٔ رسوله أو کان یقول: عندنا الجامعهٔ وفیها کل ما یحتاجه الناس حتی أرش الخدش، وهذه الصحیفهٔ هی من إملاء رسول الله وخط علی، وقد مر الکلام عن الصحیفهٔ الجامعهٔ فی فصل أهل السنهٔ ومحق السنهٔ من هذا الکتاب.

[۱۱۰] أخرجه الترمذی وابن ماجهٔ والبیهقی وأحمد بن حنبل.

[۱۱۱] أخرجه الترمذی وابن ماجهٔ والبیهقی وأحمد بن حنبل.

[۱۱۲] تاریخ الخلفاء للسیوطی ص ۱۶۰.

[۱۱۳] أعلام الموقعین ج ۴ ص ۱۲۲.

[۱۱۴] وهذه شهادهٔ أخری من الشیخ أبی زهرهٔ تؤید ما قلناه بأن الشیعهٔ لا یقبلون فی شرع الله إلا الکتاب الکریم والسنهٔ النبویهٔ.

[۱۱۵] کتاب الشیخ أبی زهرهٔ ص ۱۰۲.

[۱۱۶] تاریخ بغداد ج ۱۴ ص ۸۱. ونحن نقول لهؤلاء: إن کان هذا هو مبلغکم من العلم، فماذا تقدمتم من عنده علم الأولین والآخرین وحرمتم الأمهٔ من هدیه ونوره وترکتموها تتخبط فی الفتنهٔ والجهالهٔ والضلالهٔ؟!.

[۱۱۷] لقد أوضحنا بالأدلهٔ فی کتاب مع الصادقین بأن أولی الأمر هم أئمهٔ الهدی من العترهٔ الطاهرهٔ ولیس المقصود بهم الحکام الغاصبین، ومن المستحیل أن یأمر الله سبحانه بطاعهٔ الظالمین والفاسقین والکافرین.

[۱۱۸] ابن حزم فی ملخص إبطال القياس ص ۳۷.

[۱۱۹] طبقات الفقهاء ترجمهٔ سعيد بن جبير.

[۱۲۰] طبقات ابن سعد ج ۶ ص ۱۷۹.

[۱۲۱] مناقب الإمام الشافعی ج ۱ ص ۴۴۳.

[۱۲۲] تاريخ بغداد ج ۲ ص ۶۶.

[۱۲۳] مناقب الإمام أحمد بن حنبل ص ۵۷.

[۱۲۴] أخرج الحديث البخاری فی صحيحه ج ۸ ص ۱۲۷ وصحيح مسلم ج ۶ ص ۳ وفی بعض الروايات كلهم من بنی هاشم بدلاً من قريش، وسواء أكان من بنی هاشم أم من قريش فكلهم من آل إبراهيم كما هو معلوم.

[۱۲۵] إشارهٔ إلی قوله تعالی: قل تعالوا ندع أنفسنا وأنفسكم، فدعا علی بن أبی طالب: أخرجه مسلم فی صحيحه فی باب فضائل علی (عليه السلام).

[۱۲۶] الحجاج بن يوسف الثقفی المعروف بفسقه وكفره وجرائمه واستهتاره بالذين، أخرج الحاكم فی المستدرك ج ۳ ص ۵۵۶ وابن عساكر ج ۴ ص ۶۹ أن الحجاج كان يقول: يزعم ابن مسعود أنه يقرأ قرآنا من عند الله، والله ما هو إلا رجز من رجز الأعراب. وكان يقول: اتقوا الله ما استطعتم فليس فيها مشوبهٔ واسمعوا وأطيعوا لأمير المؤمنين عبد الملك بن مروان فإنها المثوبهٔ. كما أخرج ابن عقيل فی كتاب النصائح الكافيهٔ ص ۸۱ أن الحجاج خطب بالكوفهٔ فذكر الذين يزورون قبر النبی صلی الله عليه وآله وسلم بالمدينهٔ قال: تبا لهم إنما يطوفون بأعواد ورمهٔ باليهٔ، هلا طافوا بقصر أمير المؤمنين عبد الملك؟ ألا يعلمون أن خليفهٔ المرء خير من رسوله.

[۱۲۷] تاريخ الخلفاء للسيوطی ص ۱۴۰ كنز العمال ج ۶ ص ۶۷ تاريخ ابن عساكر والذهبی.

[۱۲۸] اقرأ ولا تنس قول الرسول صلی الله عليه وآله وسلم الذی أخرجه البخاری ومسلم بأن حب علی بن أبی طالب إيمان وبغضه نفاق وإن المنافقين كانوا لا يعرفون زمن النبی إلا ببغضهم لعلی.

[۱۲۹] صحيح البخاری ج ۸ ص ۱۴۸ من كتاب الاعتصام بالكتاب والسنهٔ (النساء / ۱۰۵.

[۱۳۰] رافضی بمعنی يتشيع لعلی ويرفض خلافهٔ الذين تقدموه.

[۱۳۱] تهذيب التهذيب لابن حجر ج ۵ ص ۱۴۵ وكذلك ج ۱ ص ۸۲.

[۱۳۲] المعروف أن العثمانيين هم النواصب الذين يكفرون عليا ويتهمونه بقتل عثمان وعلی رأسهم معاويهٔ بن أبی سفيان ابن عم عثمان، فهو رئيسهم وزعيمهم.

[۱۳۳] النواصب هم أعداء علی وأهل بيته من الخوارج والقاسطين والناكثين والذين ناصبوا له العداء وحاربوه، وبعد استشهاده عملوا علی سبه ولعنه.

[۱۳۴] لسان الميزان للذهبی ج ۳ ص ۳۵۷.

[۱۳۵] رسائل الخوارزمی ص ۱۳۵.

[۱۳۶] ابن كثير فی كتاب البدايهٔ والنهايهٔ ج ۱۱ ص ۱۴۷.

[۱۳۷] البدايهٔ والنهايهٔ لابن كثير ج ۱۱ ص ۱۴۷.

[۱۳۸] لسان الميزان لابن حجر فی ترجمهٔ ابن جرير الطبری.

[۱۳۹] البدايهٔ والنهايهٔ لابن كثير ج ۱۱ ص ۲۷۵.

[۱۴۰] صحيح البخاری ج ۴ ص ۱۱۸.

[۱۴۱] سنن الدارقطنی ص ۱۳۶.

[١٤٢] الصواعق المحرقة لابن حجر ص ٨٨.

[١٤٣] فيض القدير ج ۵ ص ١٩ كنز العمال ج ١ ص ١٧٣.

[١۴۴] يراجع فى ذلك كتاب فاسألوا أهل الذكر ص ۴۶.

[١۴۵] تنوير الحوالك فى شرح موطأ مالك ج ١ ص ١٨٠.

[١۴۶] أخرج ابن سعد فى طبقاته الكبرى ج ۵ ص ۴٧ عن عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة قال: والله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أن نرمى بحجارة من السماء، إن رجلا ينكح الأمهات والبنات والأخوات، ويشر الخمر، ويدع الصلاة، والله لو يكن معى أحد من الناس لأبليت لله فيه بلاء حسنا.

[١۴٧] تفسير الطبرى وتفسير ابن كثير وتفسير الخازن وكذلك تفسير جلال الدين السيوطى فى الجامع الكبير وكلهم فى تفسير سورة النساء فى قوله: يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة.

[١۴٨] البيهقى فى ننه الكبرى ج ٩ ص ٢۶۵ جمع الجوامع للسيوطى ج ٣ ص ۴۵.

[١۴٩] دليل ذلك قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا، وقول ابن عباس: لو كتب ذلك الكتاب ما اختلف من الأمة اثنان، ولما كان عمر هو الذى منع رسول الله من الكتابة واتهمه بالهجر كى لا يصر النبى على الكتابة، عرفنا بأنه تسبب فى الضلالة وحرم الأمة الإسلامية من الهداية.

[١۵٠] أخرج مسلم فى صحيحه ج ۴ ص ۵٩ أن ابن عباس وابن الزبير اختلفا فى المتعتين فقال جابر بن عبد الله: فعلناهما مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم نهانا عنهما عمر فلم نعد لهما.

[١۵١] الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٠۴، وكذلك السيوطى فى تاريخه لخلافة عمر بن الخطاب.

[١۵٢] تاريخ الخلفاء لابن قتيبة ج ٨ ص ٣١.

[١۵٣] السنن الكبرى للبيهقى ج ٣ ص ١۴۴.

[١۵۴] المحلى لابن حزم ج ۴ ص ٢٧٠.

[١۵۵] البيهقى فى سننه ج ٣ ص ١۴٠ وكذلك الطبرانى فى المعجم الكبير والجصاص فى أحكام القرآن ج ٢ ص ٣١٠.

[١۵۶] صحيح البخارى ج ٢ ص ١۵١ باب التمتع والإقران من كتاب الحج.

[١۵٧] تفسير ابن كثير وتفسير القرطبى وتفسر الآلوسى وغيرهم كلهم ذكروا ذلك عن تفسر قوله سبحانه: وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده.

[١۵٨] الإمامة والسياسة لابن قتيبة فى باب وفاة أبى بركـ واستخلافه عمر.

[١۵٩] محمد عبده فى شرح نهج البلاغة ج ١ ص ٨٨ من الخطبة الشقشقية.

[١۶٠] ذكر الطبرى وابن أبى الحديد وطه حسين فى الفتنة الكبرى بأن طلحة كان قد افترض من عثمان خمسين ألفا، فقال له ذات يوم: قد تهيأ مالك فأرسل من يقبضه، فقال عثمان: هو لك يا أبا محمد معونة على مروءتك! ويقال إن عثمان وصل طلحة بمائتى ألف أيضا.

[١۶١] الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٨۵٨.

[١۶٢] تاريخ الطبرى والمدائنى والواقدى فى مقتل عثمان.

[١۶٣] الفتنة الكبرى طه حسين ج ١ ص ١۵٠.

[١۶۴] شرح ابن أبى الحديد المعتزلى ج ٢ ص ۵٠٠.

[١۶۵] لقد ابتكر عمر بن الخطاب هذه الفكرة وهى من الدهاء بمكان، وذلك ليخلق معارضين لعلى ومنافسين له، لأن الصحابة كلهم

كـانوا على علم تام بأن الخلافـة هى من حق على وإنما اغتصـبتها قريش اغتصابا، ولما حاججتهم فاطمـة الزهراء قالوا لها: لو سـبق إلينا زوجك وابن عمك ما عدلنا به أحدا، فما رضـى عمر بن الخطاب أن تعود الخلافة بعد موته لصاحبها الشـرعى فخلق له منافسين بهذه الطريقة فطمع كل منهم بالخلافة وحدثتهم أنفسهم بالرئاسة فباعوا دينهم بدنياهم فما ربحت تجارتهم.

[۱۶۶] الفتنة الكبرى لطه حسين ج ۱ ص ۱۴۷.

[۱۶۷] صحيح البخارى ج ۴ ص ۵۳ باب فرض الخمس باب بركة الغازى فى ماله حيا وميتا.

[۱۶۸] تاريخ الطبرى ج ۵ ص ۲۰۴، الكامل لابن الأثير ج ۳ ص ۱۰۲.

[۱۶۹] الفتنة الكبرى لطه حسين ج ۲ ص ۳۷.

[۱۷۰] تاريخ الطبرى فى وقعة الجمل وتاريخ المسعودى وتاريخ أعثم وغيرهم.

[۱۷۱] شرح النهج لابن أبى الحديد ج ۱ ص ۱۰۱.

[۱۷۲] نهج البلاغة شرح محمد عبده ص ۳۰۶.

[۱۷۳] نهج البلاغة شرح محمد عبده ص ۶۲۶.

[۱۷۴] تاريخ الطبرى ج ۵ ص ۲۰۵.

[۱۷۵] تاريـخ الخلفاء لابن قتيبة ج ۱ ص ۱۸. ويروى أن عمر بن الخطاب عزله عن الولاية، ولكنه أوصـى الخليفة من بعده إن صـرفت الخلافة عن سـعد أن يوليه، لأنه لم يعزله عن خيانة، وقد نفذ عثمان بن عفان وصـية عمر فولاه على الكوفة. ومن الملاحظ أن سعد بن أبى وقـاص لم يترك ثروة كبيرة بالقيـاس إلى أصـحابه، وبلغت تركته حسب الرواة ثلاثمائـة ألف كمـا أنه لم يشاركِ فى قتل عثمان ولم يحرض عليه كطلحة والزبير. روى ابن قتيبة فى تاريخه قال: كتب عمرو بن العاص إلى سـعد بن أبى وقاص، يسأله عن قتل عثمان ومن قتله؟ فكتب إليه سـعد: أنك سألتنى من قتل عثمان؟ وأنى أخبرك أنه قتل بسـيف سلته عائشة وصقله طلحة وسمه ابن أبى طالب وسـكت الزبير وأشار بيده، وأمسـكنا نحن ولو شـئنا دفعناه عنه، ولكن عثمان غير وتغير وأحسن وأساء فإن كنا أحسـنا فقد أحسنا، وإن أسأنا نستغفر الله، وأخبرك أن الزبير مغلوب.

[۱۷۶] تاريخ الخلفاء لابن قتيبة ج ۱ ص ۴۸.

[۱۷۷] خصائص الإمام النسائى ص ۱۸ و ص ۳۵.

[۱۷۸] صحيح مسلم ج ۷ ص ۱۱۹ باب فضائل على بن أبى طالب.

[۱۷۹] تاريخ أعثم ص ۱۶۳.

[۱۸۰] الإمامة والسياسة لابن قتيبة ج ۱ ص ۳۱.

[۱۸۱] الإمامة والسياسة لابن قتيبة ج ۱ ص ۲۰.

[۱۸۲] شرح نهج البلاغة للشيخ محمد عبده المصرى ج ۱ ص ۸۸.

[۱۸۳] تاريخ ابن كثير ج ۸ ص ۷۷.

[۱۸۴] تاريخ المسعودى المعروف بمروج الذهب فى ترجمة سعد بن أبى وقاص.

[۱۸۵] الطبرى والمسعودى وابن سعد وطه حسين وغيرهم.

[۱۸۶] صحيح البخارى ج ۸ ص ۱۲۳.

[۱۸۷] قوله إنما قدمتك يدل على الاستبداد برأيه ولم يكن عن مشورة ولا عن اختيار الناس له كما يزعمون.

[۱۸۸] تاريخ أبى الفداء ج ۱ ص ۱۶۶، أنساب الأشراف للبلاذرى ج ۵ ص ۵۷، العقد الفريد لابن عبد ربه المالكى ج ۲ ص ۲۶۱.

[۱۸۹] شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ج ۱ ص ۶۳.

[۱۹۰] صحیح البخاری ج ۸ ص ۹۱ وصحیح مسلم فی کتاب الإیمان.

[۱۹۱] صحیح البخاری ج ۲ ص ۳۶.

[۱۹۲] تاریخ ابن کثیر وابن عبد البر فی الاستیعاب ترجمة حجر بن عدی.

[۱۹۳] تاریخ ابن کثیر ج ۷ ص ۱۳۶ ومستدرک الحاکم ج ۴ ص ۱۳.

[۱۹۴] تاریخ ابن کثیر ج ۷ ص ۱۳۷.

[۱۹۵] صحیح البخاری ج ۷ ص ۹۰ من کتاب الأدب باب الهجرة. مسند الإمام أحمد بن حنبل ج ۶ ص ۷۷.

[۱۹۶] مسند الإمام أحمد بن حنبل ج ۶ ص ۷۷.

[۱۹۷] مسند الإمام أحمد بن حنبل ج ۶ ص ۱۱۳.

[۱۹۸] قد وفینا البحث فی هذه المهزلة فی کتاب لأکون مع الصادقین فی باب خلاف عائشة مع بقیة أزواج النبی.

[۱۹۹] موطأ مالک ج ۲ ص ۱۱۶ باب رضاعة الکبیر.

[۲۰۰] عبقریة خالد: عباس العقاد ص ۲۴.

[۲۰۱] أخرج الیعقوبی فی تاریخه ج ۲ ص ۶۱ أن عبد الرحمان بن عوف قال: والله لقد قتل خالد القوم وهم مسلمون، فقال خالد: إنما قتلتهم بأبیک عوف بن عبد عوف، فقال له عبد الرحمان: ما قتلت بأبی ولکنک قتلت بعمک الفاکه بن المغیرة. أنظر رعاک الله: إن خالدا لم ینکر قتله للقوم وهم مسلمون بل اعترف بأنه قتلهم بعوف والد عبد الرحمان فهل یحق فی دین الله أن یقتل قوم برجل واحد وهل یجوز قتل المسلمین برجل کافر.

[۲۰۲] الریاض النضرة للطبری ج ۱ ص ۱۰۰.

[۲۰۳] صحیح البخاری ج ۴ ص ۳۲۵.

[۲۰۴] یراجع فی ذلک کتاب الاحتجاج للطبرسی.

[۲۰۵] صحیح البخاری ج ۴ ص ۱۷۵ فی ما رواه أبو هریرة عن نفسه باب علامات النبوة.

[۲۰۶] صحیح البخاری ج ۱ ص ۳۸ من کتاب العلم باب حفظ العلم وکذلک ج ۳ ص ۲.

[۲۰۷] أنظر کتاب أبی هریرة لمحمود أبو ربه المصری.

[۲۰۸] شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید ج ۴ ص ۲۸.

[۲۰۹] صحیح البخاری ج ۲ ص ۲۳۲ باب الصائم یصبح جنبا وموطأ مالک ج ۳ ص ۲۷۲.

[۲۱۰] سر أعلاء النبلاء للذهبی.

[۲۱۱] شرح ابن أبی الحدید المعتزلی ج ۴ ص ۶۸.

[۲۱۲] البدایة والنهایة ج ۸ ص ۱۰۸.

[۲۱۳] صحیح البخاری ج ۷ ص ۳۱ باب لا هامة.

[۲۱۴] صحیح البخاری ج ۶ ص ۱۹۰ باب وجوب النفقة علی الأهل والعیال.

[۲۱۵] شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید ج ۴ ص ۶۷.

[۲۱۶] طبقات ابن سعد ج ۲ ص ۶۳.

[۲۱۷] صحیح البخاری ج ۱ ص ۳۸ باب حفظ العلم.

[۲۱۸] صحیح البخاری ج ۱ ص ۳۷ باب حفظ العلم.

[۲۱۹] صحیح البخاری ج ۱ ص ۳۰.

[۲۲۰] أخرجه البخاری ومسلم ومالک وغیرهم.

[۲۲۱] صحیح البخاری کتاب الشهادات باب بلوغ الصبیان ج ۳ ص ۱۵۸. وکذلک صحیح مسلم کتاب الإمارة باب سن البلوغ.

[۲۲۲] ذکر حدیث الرایة کل من البخاری ومسلم والترمذی والنسائی والإمام أحمد وأبو داود وکل المحدثین.

[۲۲۳] تاریخ الطبری ج ۵ ص ۴۰، تاریخ الخلفاء للسیوطی ص ۱۰۴ تاریخ ابن قتیبة وکذلک مسند أحمد ج ۱ ص ۷۵.

[۲۲۴] ابن حجر فی فتح الباری ج ۷ ص ۵۸۶.

[۲۲۵] صحیح مسلم ج ۶ ص ۲۳ مستدرک الحاکم ج ۲ ص ۱۵۶، سنن البیهقی ج ۸ ص ۱۴۴.

[۲۲۶] صحیح مسلم وسنن البیهقی وسنن ابن ماجة.

[۲۲۷] الطبقات الکبری لابن سعد ج ۳ ص ۲۴۸.

[۲۲۸] أنساب الأشراف للبلاذری ج ۵ ص ۳۱ والاستیعاب لابن عبد البر ج ۲ ص ۳۹۶ وأسد الغابة، ج ۳ ص ۲۸۹.

[۲۲۹] هل أمر الله ورسوله ببیعة الفساق والمجرمین؟ أم أنه أمر ببیعة أولیائه الصالحین فقال: إنما ولیکن الله ورسوله والذین آمنوا الذین یقیمون الصلاة ویؤتون الزکاة وهم راکعون؟.

[۲۳۰] لیت ابن عمر قال هذا لطلحة والزبیر اللذان نکثا بیعتهما لعلی وحارباه ولیست أهل السنة والجماعة عملوا بهذا الحدیث فی تقسیم الرجال! وإذا کان نکث البیعة من أعظم الکبایر الذی تأتی بعد الإشراک، فما هی مصیر طلحة والزبیر اللذین لم ینکثا البیعة قط ولکنهما هتکا الأعراض وقتلا الأبریاء ونهبا الأموال وخانا العهد؟؟؟.

[۲۳۱] صحیح البخاری ج ۱ ص ۱۶۶، مسند أحمد ج ۲ ص ۹۶، سنن البیهقی ج ۸ ص ۱۵۹.

[۲۳۲] تاریخ ابن عساکر ج ۴ ص ۸۱.

[۲۳۳] تاریخ الخلفاء لابن قتیبة ج ۲ ص ۲۶.

[۲۳۴] صحیح الترمذی ج ۹ ص ۶۴.

[۲۳۵] تاریخ ابن عساکر ج ۴ ص ۸۰.

[۲۳۶] صحیح الترمذی ج ۹ ص ۶۴ ومسند أحمد بن حنبل ج ۲ ص ۹۱.

[۲۳۷] الطبقات الکبری لابن سعد ج ۴ ص ۱۱۰ والمحلی لابن حزم ج ۴ ص ۲۱۳.

[۲۳۸] صحیح مسلم ج ۲ ص ۱۳۳، صحیح الترمذی ج ۶ ص ۳۴، سنن أبی داود ج ۱ ص ۹۶.

[۲۳۹] الطبقات الکبری لابن سعد ج ۴ ص ۱۱۰.

[۲۴۰] فتح الباری لابن حجر ص ۳۹.

[۲۴۱] تاریخ السیوطی - کنز العمال - تاریخ ابن عساکر والذهبی، ولمعرفة المصادر بالأرقام یراجع فصل الخلفاء الاثنی عشر عند أهل السنة من الکتاب.

[۲۴۲] سنن أبی داود ج ۱ ص ۲۸۹، سنن البیهقی ج ۵ ص ۲۵، مسند أحمد ج ۲ ص ۲۹.

[۲۴۳] صحیح البخاری وصحیح مسلم ج ۵ ص ۲۱.

[۲۴۴] صحیح البخاری فی کتاب الجنائز باب فضل اتباع الجنائز.

[۲۴۵] تاریخ أعلم وکذلک شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید ج ۲ ص ۱۷۰.

[۲۴۶] شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید ج ۱ ص ۳۵۸ تاریخ المسعودی ج ۵ ص ۱۶۳.

[۲۴۷] تاریخ الیعقوبی ج ۳ ص ۷، شرح نهج البلاغة ج ۱ ص ۳۸۵.

[۲۴۸] تاریخ المسعودی ج ۵ ص ۱۸۵ شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید ج ۴ ص ۴۸۷.

[۲۴۹] أعمى البصر لأن عبد الله بن عباس كف بصره فى كبره،، أما قوله: فاسأل عنها أمك فيقال إن الزبير تزوج أسماء بزواج متعة وإن عبد الله نفسه ولد من المتعة، ويقال إن عبد الله رجع إلى أمه فقالت له: ألم أنهك عن ابن عباس فهو أعلم الناس بمثالب العرب.

[۲۵۰] الدر المنثور فى التفسير بالمأثور لجلال الدين السيوطى فى سورة البينة.

[۲۵۱] هذا هو لعمرى المنطق السليم الذى يقطع الطريق على كل المحدثين الذين اشتهروا بتدليس الحديث ونسبته للرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهو منه برئ.

[۲۵۲] التفسير الكبير للفخر ج ۱۱ ص ۱۶۱.

[۲۵۳] المحلى لابن حزم ج ۳ ص ۵۴.

[۲۵۴] التفسير الكبير للفخر الرازى ج ۱۱ ص ۱۶۱.

[۲۵۵] صحيح البخارى ج ۸ ص ۱۴۸، (النساء: ۱۰۵).

[۲۵۶] ونقصد بهم الأوائل الذين عاهدوا عليا وأولاده من بعده والذين أسسوا مذهب أهل السنة والجماعة.

[۲۵۷] قد فصلنا القول فى ذلك وأخرجنا تصريحاتهم من كتبهم وأقوال أئمتهم فى كتاب مع الصادقين فليراجع.

[۲۵۸] البخارى ج ۱ ص ۷۴.

[۲۵۹] الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۶ ص ۱۹۱.

[۲۶۰] سنن الدارمى ج ۱ ص ۱۴۵ وكذلك أين قتيبة فى تأويل مختلف الحديث ص ۱۹۹.

[۲۶۱] مقالات الإسلاميين ج ۲ ص ۲۵۱.

[۲۶۲] جامع البيان العلم ج ۲ ص ۲۳۴.

[۲۶۳] جامع بيان العلم ج ۲ ص ۲۳۳.

[۲۶۴] الذهبى فى تذكرة الحفاظ ج ۱ ص ۳.

[۲۶۵] كنز العمال ج ۵ ص ۲۳۷، وابن كثير والذهبى فى تذكرة الحفاظ ج ۱ ص ۵.

[۲۶۶] الذهبى فى تذكرة الحفاظ ج ۱ ص ۴.

[۲۶۷] صحيح البخارى كتاب الجنائز باب قول النبى يعذب الميت ببعض بكاء أهله و كذلك صحيح مسلم، كتاب الجنائز باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه.

[۲۶۸] صحيح البخارى وكذلك صحيح مسلم فى كتاب الجنائز فى نفس الباب السابق.

[۲۶۹] شواهد التنزيل للحسكانى ج ۲ ص ۲۲۳، غاية المرام ص ۴۱۷، الرياض النضرة ج ۲ ص ۲۰۲.

[۲۷۰] تاريخ الطبرى فى إسلام على، سنن ابن ماجة ج ۱ ص ۴۴، خصائص النسائى، مستدرك الحاكم ج ۳ ص ۱۱۲.

[۲۷۱] يسمى " أهل السنة والجماعة " عثمان بذى النورين ويعللون ذلك بأنه تزوج رقية وأم كلثوم بنتى النبى والصحيح أنهما ربيبتاه، وعلى فرض أنهما بنتاه، فكيف تكونان نورين ولم يحدث النبى لهما بفضيلة واحدة ولماذا لا تكون فاطمة التى قال فى حقها: سيدة نساء العالمين هى النور، ولماذا لم يسموا عليا " بذى النور " على هذا الأساس؟.

[۲۷۲] تنوير الحوالك شرح على موطأ مالك ج ۱ ص ۱۰۳ ونحن نقول: الحمد لله أن شهد شاهد من أهلها على اضطراب الأحاديث عندهم وتناقضها وأنه كما أعترف، لا تقوم لأحد من فقهائهم حجة، إنما الحجة قائمة مع أئمة الهدى الأطهار الذين بم يختلفوا فى شئ.

[۲۷۳] تفسير غرائب القرآن للنيسابورى بهامش تفسير الطبرى ج ۱ ص ۷۷.

[۲۷۴] الشيخ أبو زهرة فى كتاب الإمام الصادق ص ۱۶۱.

[۲۷۵] لأخرجه الحاكم فی المستدرک وقال: صحیح علی شرط الشیخین، وأخرجه الترمذی فی صحیحه ج ۲، ص ۲۹۹، والطبری فی الریاض النضرهٔ ج ۲ ص ۱۶۰، تاریخ بغداد ج ۳ ص ۱۷۱، کنز العمال ج ۶ ص ۴۰۶، النسائی فی الخصائص ص ۵، وابن الأثیر فی أسد الغابهٔ ج ۴ ص ۳۰.

[۲۷۶] جمهرهٔ رسائل العرب ج ۱ ص ۴۷۷ مروج الذهب للمسعودی ج ۲ ص ۶۰، شرح النهج البلاغهٔ لابن أبی الحدید المعتزلی ج ۱ ص ۲۷۴.

[۲۷۷] لأن أبا بکر وعمر وعثمان توفوا فی حیاهٔ الإمام علی.

[۲۷۸] جمهرهٔ رسائل العرب ج ۱ ص ۴۷۵، مروج الذهب للمسعودی ج ۲ ص ۵۹، شرح النهج لابن أبی الحدید ج ۱ ص ۲۸۳.

[۲۷۹] کتاب الصحابهٔ فی نظر الشیعهٔ الإمامیهٔ صفحهٔ ۸ وما بعدها.

[۲۸۰] صحیح مسلم ج ۸ ص ۲۲.

[۲۸۱] تهذیب التهذیب ج ۱ ص ۵۰۹.

[۲۸۲] تهذیب التهذیب ج ۱ ص ۵۰۹.

[۲۸۳] کتاب الکبائر للذهبی ص ۲۳۳ و ۲۳۵.

[۲۸۴] کتاب الصارم المسلول ص ۲۷۵.

[۲۸۵] کتاب معین الحکام فیها یتردد بین الخصمین من الأحکام ص ۱۸۷.

[۲۸۶] کتاب الصحابهٔ فی نظر الشیعهٔ الإمامیهٔ ص ۸ و ۹.

[۲۸۷] الکفایهٔ ص ۵۱ وکتاب تلقیح فهوم أهل الآثار ص ۲.

[۲۸۸] کتاب الإصابهٔ لابن حجر ج ۱ ص ۱۰.

[۲۸۹] تاریخ بغداد ج ۱۴ ص ۷.

[۲۹۰] صحیح البخاری ج ۱ ص ۱۷.

[۲۹۱] إحیاء علوم الدین للغزالی ج ۱ ص ۱۲۹ وکنز العمال، ج ۷ ص ۲۴.

[۲۹۲] صحیح البخاری ج ۶ ص ۶۵، کتاب فضائل القرآن سورهٔ المنافقین، وتاریخ ابن عساکر ج ۴ ص ۹۷.

[۲۹۳] صحیح البخاری ج ۴ ص ۱۷۹.

[۲۹۴] صحیح البخاری ج ۴ ص ۲۰۶.

[۲۹۵] صحیح البخاری ج ۷ ص ۲۰۹ باب الحوض.

[۲۹۶] نظریهٔ الإمامهٔ لمحمود صبحی ص ۲۳.

[۲۹۷] قوله صلی الله علیه وآله وسلم ": لا یتحدث الناس أن محمدا یقتل أصحابه، و لکن نحسن صحبتهم ".. فیه دلیل واضح علی أن المنافقین هم من الصحابهٔ، فقول " أهل السنهٔ والجماعهٔ " بأن المنافقین لیسوا من الصحابهٔ مردود علیهم، لأنه رد علی رسول الله الذی یسمیهم أصحابه.

[۲۹۸] ولنا نقول بأن أهل السنهٔ والجماعهٔ قد لعنوهم وحاربوهم وقتلوهم، هذا إذا فهمنا بأن زعیم أهل السنهٔ هو معاویهٔ وما جرأ معاویهٔ علیهم إلا أبو بکر وعمر و عثمان، کما اعترف معاویهٔ نفسه بذلک.

[۲۹۹] راجع فی ذلک کتاب " مع الصادقین " للمؤلف.

[۳۰۰] ف " أهل السنهٔ والجماعهٔ " کلهم یقولون بتفضیل أبی بکر وعمر وعثمان علی علی بن أبی طالب، وإذا کان علی هو سید العترهٔ وأفضل أهل البیت بعد النبی صلی الله علیه وآله وسلم، فإن أهل البیت عند " أهل السنهٔ والجماعهٔ " یأتون بعد الصحابهٔ الثلاثهٔ

المعروفین عندهم بالخلفاء الراشدین.

[۳۰۱] وهب أنهم کما یزعمون الیوم ویقولون: نحن أولی بعلی وأهل البیت من الشیعة، فلماذا ترک علماؤهم وأئمة المذاهب عندهم فقه أهل البیت وکان عندهم نسیا منسیا؟ واتبعوا مذاهب ابتدعوها ما أنزل الله بها من سلطان، قال تعالی ": إن أولی الناس بإبراهیم للذین اتبعوه، " أما الذین لم یتبعوه فلیسوا أولی به کما لا یخفی.

تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

جاهِدُوا بِأَمْوالِکُمْ وَ أَنْفُسِکُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلام: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... َ یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنـادِرُ البِحـار – فی تلخیص بحـار الأنوار، للعلاّمة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع " القائمیّة "الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله " الشمس آباذی – "رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز " القائمیّة "للتحرّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلی التَّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی " القائمیّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد

جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع "مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائی/"بنایة "القائمیّة "

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

المیزانیّة الحالیّة لهذا المرکز، شَعبیّة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسِعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسعة الثّقافیّة؛ لهذا فقد ترجّى هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّى بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم – فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.